وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور - الجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ وعلم الآثار

شعبة الآثار

تخصص آثار إسلامية

مطبوعة محاضرات في مقياس

عمارة الجـــزائر في الفترة العثمانيـــة

مقياس ضمن الوحدة الأساسية لمستوى السنة الثانية ماستر آثار إسلامية

إعداد :

د. عبد الفتاح بن جدو

السنة الجامعية 2023/2022

مدخل : مقدمة تاريخية عن الجزائر في العهد العثماني

تعرضت سواحل الجزائر مع بداية القرن 16 للغزو الإسباني ، وفي مدة وجيزة استطاع الإسبان بسط نفوذهم على أغلب سواحل الجزائر من وهران والمرسى الكبير إلى بجاية وعنابة مرورا بتنس ، شرشال ومدينة الجزائر .

لم يستطع الزيانيون ولا الحفصيون الدفاع عن أنفسهم واسترداد ما أخذ منهم ، بل حتى أن بعض أمرائهم قد تواطأ مع الغزاة ضد أبناء ملتهم وجلدتهم ، وأمام هذا الوضع الخطير لجأ سكان مدينتي الجزائر وجيجل للاستعانة بالأخوين بربروس المجاهدين في البحر ، ولبى الأخوان الطلب واستجابا للنداء ، واستطاعا استرجاع بعض المدن والموانئ لكن مقتل عروج الأخ الأكبر ووصول الإمدادات باستمرار للإسبان جعلا خير الدين يفكر في حل آخر ، وهو ربط الجزائر بالدولة العثمانية لكي تكون حامية لها ، ووافق سكان مدينة الجزائر على هذا المقترح وأرسلوا وفدا لمقابلة السلطان سليم الأول الذي رحب بالوفد وبمقترحه ووافق على تقديم المساعدة للجزائر شريطة أن تُلحق بالدولة العثمانية وقبل الوفد بشروط السلطان ، وابتداءً من سنة 1518 ألحقت الجزائر رسميا بالدولة العثمانية وظلت كذلك إلى غاية سنة 1830 تاريخ الاحتلال الفرنسي للبلاد .

وقد درج المؤرخون على تقسيم هذه الحقبة الطويلة من تاريخ الجزائر (أكثر من ثلاثة قرون) إلى أربع فترات مختلفة بناء على التغيرات السياسية والإدارية وطبيعة نظام الحكم وهي كالتالي :

1 - فترة حكم البايلربايات :

وتمتد من 1518 إلى غاية 1587 ، وكان يلقب حاكم الجزائر بباي لرباي (باي البايات) وكان يعين من طرف السلطان العثماني رأسا ، وقد تميزت بكثرة الصدامات والحروب والمعارك داخليا وخارجيا ، وذلك من أجل تثبيت حكم العثمانيين في البلاد ، وقد حكم الجزائر خلالها مجموعة من القادة العسكريين كان أولهم خير الدين بربروس وآخرهم علج علي ، وفي هذه الفترة تم التركيز على بناء المنشآت العسكرية من قلاع وحصون وأبراج أكثر من غيرها .

2 - فترة حكم الباشوات 1587-1659 :

وكان حاكم الجزائر خلالها يلقب بالباشا ويعين من طرف السلطان العثماني وتكون مدة حكمه ثلاث سنوات في الأصل ، وأهم ما ميز هذه الفترة ظهور الاظطرابات الداخلية بين الحين والآخر ، بالإضافة إلى توتر العلاقات مع الباب العالي خاصة في الفترة 1620-1630 ، وتوتر العلاقات كذلك مع فرنسا وتونس .

3 - فترة حكم الآغاوات 1659-1671 :

سيطر فيها ضباط الانكشارية على الحكم على إثر انقلاب على سلطة الباشا ، واتفقوا على أن يحكم البلاد في كل مرة ضابط منهم لمدة معينة ثم يستبدل وهكذا ، وتميزت هذه الفترة بالفوضى وكثرة الاظطرابات والفتن ، وأغلب حكامها انتهى بهم الأمر بالتنحية والقتل .

4 - فترة حكم الدايات 1671-1830 :

سيطر فيها رياس البحر على الحكم ، وتعتبر الفترة الأطول زمنيا والأكثر استقرار ، وكان الحاكم فيها يعين بالاتفاق بين أعضاء الديوان ، وظهر نوع من الاستقلال عن سلطة الباب العالي بسبب ضعف الدولة العثمانية ، وخلال هذه الفترة ازدهرت البحرية الجزائرية كثيرا ، وصارت الأموال تتدفق على خزينة الدولة ما أثر إيجابا على حركة البناء والعمران ، وانتهت هذه الفترة باحتلال فرنسا للجزائر في 1830 وكان آخر حكامها هو الداي حسين .

ويختلف المؤرخون والدارسون في تقييم هذه الحقبة من تاريخ الجزائر ، فمنهم من يعتبرها فترة ركود وانحطاط في جميع المجالات ولا يذكرها إلا بالسلبيات والنقائص ولا يربطها إلا بحركة القرصنة والنهب موجهين أصابع الاتهام في ذلك كله إلى العثمانيين ، وأغلب هؤلاء في الحقيقة من رواد المدرسة الاستعمارية وبعضهم من رواد فكرة القومية العربية وآراؤهم لا تخلو في كثير من الأحيان من التعصب والتحيز ، ومن الدارسين من يمتدح العثمانيين وإنجازاتهم في الجزائر ولا يذكر هذه الفترة إلا بكل ما هو جيد وإيجابي ويبالغ في ذلك أحيانا ، والصحيح أن هذه الفترة وكغيرها من الفترات والحقب التي مرت بها الجزائر عرفت السلبيات والإيجابيات ، ومن سلبياتها الركود العلمي والثقافي واستئثار

العثمانيين بالحكم دون الأهالي وتقديم الأعلاج عليهم ، ومن إيجابياتها أن العثمانيين طهروا البلاد من الإسبان وتصدوا لحملات الدول الأوربية المختلفة على الجزائر وأخّروا سقوطها واحتلالها أكثر من ثلاثة قرون ، ومن إيجابياتها أيضا انتشار الأمن والنظام غالبا ، والرخاء الاقتصادي الذي عم البلاد وتدفق الثروة على الخزينة .

ومما لا يختلف فيه اثنان عن إيجابيات هذه الفترة أيضا توسع العمران وتطور حركة البناء والتشييد ، ومن الميادين التي شهدت حركة نشطة في هذا المجال العمارة العسكرية حيث أقيمت الكثير من الحصون ، القلاع ، الأبراج والثكنات .... في المدن الساحلية والداخلية على حد السواء .

ومن هذه الميادين نذكر أيضا المنشآت الدينية ، وقد عرفت اهتماما كبيرا من طرف العثمانيين حيث بنيت أعداد كبيرة من المساجد ، المدارس والأضرحة لكن التركيز على المساجد كان أكثر من غيرها ، وقد شملت هذه الحركة كل أرجاء وأنحاء الإيالة لكن وقع التركيز على المدن الكبرى أكثر من غيرها مثل مدن : الجزائر ، قسنطينة ، عنابة ، معسكر ، مستغانم ووهران .

وسنحاول في هذه المحاضرات تسليط الضوء على حركة البناء والعمارة بالجزائر خلال هذه الفترة وذلك في مجالاتها المختلفة خاصة منها الدينية ، المدنية والعسكرية .

الفصل الأول : العمارة الدينية

شهدت الجزائر خلال العهد العثماني انتعاشا ملحوظا في البناء والتشييد خاصة لبعض الأصناف من العمارة ، وبحكم أن وجود العثمانيين قد تركز في مدن معينة أغلبها ساحلية وليس كل مدن الإيالة ، فإن العمارة المنسوبة إليهم أيضا قد تركزت في هذه المدن فقط ونذكر منها على سبيل المثال مدينة الجزائر التي صارت عاصمة الإيالة ، قسنطينة ، عنابة ، بجاية ، جيجل ، القل ، البليدة ، القليعة ، تنس ، شرشال ، مستغانم ، معسكر ، مليانة ووهران لاحقا بعد تحريرها ...

ويمكننا الحديث عن أنماط رئيسية من العمارة كانت هي الأكثر حضورا وانتشارا من غيرها ، و هي العمارة الدينية ، المدنية (السكنية) ، العمارة العسكرية والمرافق العمومية .

وقد اهتم حكام الجزائر العثمانيين بتشييد العمائر والمنشآت الدينية والتي يمكن أن نقسمها إلى : مساجد ، مدارس وأضرحة .

وقد تحدثت الكثير من المصادر التاريخية والأثرية عن المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني ، لكن هنالك مشكلتين في كتابات هذه المصادر ، الأول أنها ركزت في الغالب على مدينة الجزائر ولا نجد إلا النزر اليسير عن باقي المدن الأخرى للإيالة ، والمشكل الثاني هو أنها تحدثت أيضا في الغالب عن المساجد وأهملت باقي المنشآت الأخرى من مدارس وأضرحة .

1 - المساجد :

بالنسبة للمساجد فلدينا عدد معتبر منها لا تزال قائمة إلى اليوم تشهد على إنجازات العثمانيين في هذا المجال ، ومن خلال فحص سريع لتخطيط المساجد الجزائرية في العهد العثماني يتضح أنها بنيت وفق طرازين أساسيين ، الأول هو **الطراز المحلي** وهو امتداد لتخطيط المساجد قبل مطلع القرن 16 ، ويكون بصحن أو بدونه ويقوم فيه بيت الصلاة على مجموعة من الأعمدة والدعامات تحمل سقفا مسطحا أو جملونيا ، ومن نماذجه مسجد

القصبة البراني ومسجد سيدي محمد بوقبرين بالعاصمة ، والجامع الأخضر بقسنطينة ، وأغلب مساجد هذا الطراز من الحجم المتوسط والصغير[1] .

أما الثاني فيمكن أنه نصطلح عليه **الطراز الوافد** ، ونلاحظ على تخطيطه عموما تمازج الطراز المحلي مع تأثيرات جديدة وافدة خاصة من بلاد الأناضول والولايات العثمانية بالمشرق كمصر والشام والأندلس ، ونميز خلال هذا الطراز خاصة ما يتعلق بطريقة التسقيف ثلاثة أنماط رئيسية[2] :

* مساجد قاعة الصلاة فيها مربعة مغطاة بقبة مركزية كبيرة تحيط بها مجموعة من القباب الصغيرة ومن أمثلتها جامع علي بتشين ، كتشاوة ، جامع الداي بالقصبة ، وجامع الباشا بوهران ، حسن باي بقسنطينة وصالح باي بعنابة .

* مساجد قاعة الصلاة فيها مربعة مغطاة بقبة مركزية كبيرة تقوم على حنايا ركنية مثل جامع صفر بالعاصمة .

* مساجد قاعة الصلاة فيها مستطيلة مغطاة بقبوين متقاطعين ، أحدهما أطول من الآخر ليشكلا مايشبه الصليب ، ويقومان على مجموعة من الدعامات الضخمة ونموذجه الأوضح هو الجامع الجديد بالعاصمة .

ولا يتعلق الأمر بالتغيير في أنماط التخطيط فقط ، بل نلاحظ الكثير من التغيرات التي طرأت على العمارة عموما وعلى عمارة المساجد خصوصا في العهد العثماني ، ومن بينها انتشار استخدام نظام بيوت الصلاة المعلقة وهي التي تكون في الطابق الأول وليس الأرضي وهو نظام انتشر في بلاد الأناضول ، كما نلاحظ تغير أشكال المآذن ، فبعد أن كان الطراز السائد فيها المآذن ذات المسقط المربع اقتداء بمئذنة القيروان ، انتشر استخدام المآذن الرشيقة ذات الأبدان الأسطوانية والرؤوس المخروطية أو المآذن مثمنة المسقط .

---

[1] عبد العزيز لعرج ، **"مظاهر التأثير العثماني على المنتجات الفنية بالجزائر"** ، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي ، عدد 03 ، القاهرة ، 2002 ، ص 530 .

[2] نفسه ، ص 530 ، 531 .

ومن بين هذه التغيرات أيضا استخدام دكة المبلغ ، وهي منصة مرتفعة من الحجر أو الرخام أو الخشب يصعد عليها شخص مكلف من المصلين ويقوم بترديد التكبير والتهليل خلف الإمام بصوت عال لإسماع باق المصلين ، ولم يكن هذا العنصر معروفا أو مستخدما على الأقل قبل القرن السادس عشر في الجزائر وبلاد المغرب ، ونجده منتشرا بكثرة في مساجد بلاد الأناضول ويكون غالبا من الرخام .

نلاحظ أيضا انتشار استخدام القباب الكبيرة والصغيرة والأقبية في التسقيف بعد أن كانت تستخدم غالبا الأسقف المسطحة والأسقف الجملونية ، كما شاع استخدام البلاطات الخزفية في تكسية الجدران بصفة كبيرة ، وقد كان جزء معتبر من هذه البلاطات يجلب من بلاد الأناضول ومن بلدان أخرى أيضا ، وقد حملت معها تأثيرات فنية وزخرفية من أماكن استيرادها ، كما نشاهد أيضا الاستخدام الكبير للرخام خاصة الأبيض منه والذي كان يستورد خاصة من إيطاليا ويستخدم خاصة في الأعمدة وإطارات الأبواب والنوافذ ، وفي بلاط الأرضيات .

ومن التأثيرات الجديدة البارزة أيضا نجد استخدام المنابر الثابتة من الحجر أو الرخام بدل المنابر الخشبية المتحركة التي كانت معروفة من قبل ، ولا يزال هنالك منبران من الرخام يعودان للعهد العثماني ، الأول بالجامع الجديد بالعاصمة والثاني بجامع سيدي الكتاني بقسنطينة .

وبسبب الانفتاح الكبير الذي عاشته الجزائر خلال العهد العثماني على مختلف دول العالم خاصة دول حوض البحر الأبيض المتوسط نلاحظ ظهور الكثير والكثير من التأثيرات الفنية والزخرفية الوافدة سواء فنون الترك والسلاجقة من بلاد الأناضول أو تأثيرات ولايات المشرق العثماني خاصة التأثيرات المملوكية أو تأثيرات فنون النهضة الأوربية والتي تجلت بوضوح في المصنوعات الرخامية والبلاطات الخزفية ، دون أن ننسى التأثيرات الأندلسية ، ومعروف أن الجزائر استقبلت منذ نهاية القرن 15 وفودا كبيرة جدا من مسلمي الأندلس الذين برعوا في شتى العلوم والحرف والصنائع والفنون ومنها العمارة ، كل هذه التأثيرات الوافدة وقع فيها تمازج مع التأثيرات المحلية السابقة لتنتج لنا طرزا جديدة نوعا ما طبعت شخصية الجزائر الحديثة في مجال العمارة والفنون

.بالنسبة للمساجد فلدينا عدد معتبر منها لا تزال قائمة إلى اليوم تشهد على إنجازات العثمانيين في هذا المجال ، ونحن لسنا بصدد ذكرها جميعا ، لكننا سنتكلم عن بعض الأمثلة الهامة منها .

وقد تحدثت الكثير من المصادر عن المساجد بالجزائر خلال هذا العهد نذكر منها مارمول في القرن 16 الذي يقول عن تلمسان " ويوجد عبر المدينة كلها عدد كثير من المساجد الفخمة ذات الموارد الكبيرة وهي مجهزة بجميع ما يلزم "[1] ، وذكر أن مدينة الجزائر كان بها مسجد شامخ رائق على ساحل البحر ويوجد في واجهته رواق ينظر إلى البحر[2] ، وجداره الموالي للبحر جزء ممتد على سور المدينة وتتحطم على أسفله الأمواج[3] ، وذكر أن بجاية أيضا بها عدد من المساجد[4] .

بعد مارمول تحدث هايدو أيضا عن مساجد مدينة الجزائر حيث ذكر أن هذه المدينة تضم حوالي مئة مسجد مابين صغير وكبير ، لكل منها إمام يقوم على تسيير شؤونه من إقامة الصلوات وغيرها ، الكثير من هذه المساجد مبنية بطريقة جميلة وتضم عقودا محمولة على الأعمدة لكن هذه الأعمدة ليست من الرخام لأن الرخام الجيد حسب هايدو لا يوجد بالبلاد ، والمواد التي استخدمت في البناء هي الآجر والجص[5] .

الأهم من بين هذه المساجد سبعة : المسجد الكبير وهو الأكبر من حيث المساحة يقع بالقرب من الميناء في منتصف المسافة بينه وبين دار الصناعة ، الثاني يقع غربه على مسافة غير بعيدة وهو جامع القشاش ، أمر ببنائة أحد الأثرياء الموريسكيين سنة 1579 فحمل اسمه[6] .

---

[1] مارمول ، **إفريقيا** ، ج 2 ، تر محمد حجي وآخرون ، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع ، الرباط - المغرب ، 1989 ، ص 298 .

[2] الكاتب يقصد بالتأكيد هنا الجامع الكبير بمدينة الجزائر لأن الجامع الجديد لم يكن قد بني في ذلك الوقت .

[3] مارمول ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 363 .

[4] نفسه ، ص 377 .

[5] Haëdo , **Topographie et histoire général d'Alger** , traduit de l'espagnol par : MM. Dr. Monnereau et A. Berbrugger , éditions Grand Alger Livres , 3ème édition , Algérie , 2007, p 213 .

[6] Ibid , p 213 , 214 .

المسجد الثالث يقع بالقرب من قصر الباشوات وهو جامع السيدة ، أما الرابع فيقع على الشارع الرئيسي للسوق غير بعيد عن باب الوادي وهو مسجد سيدي عرابي الذي سمي لاحقا بمسجد بوكمخة ، المسجد الخامس يقع في سوق النصارى خلف حمام الملك (الباشا) ، السادس يقع بشارع إسطبلات الباشا وهو مسجد كتشاوة الذي قام حسن باشا بتجديده مع نهاية القرن 18 ، أما المسجد السابع والأخير فيقع في أعالي المدينة بالقرب من القصبة وهو جامع سيدي رمضان[1] .

بالنسبة للقرن 18 فإن الكتابات أكثر وأوفر ولنبدأها بشو فقد ذكر هذا الرحالة أنه كانت توجد بمدينة الجزائر عشرة جوامع كبيرة وخمسون مسجدا صغيرا[2] ، وذكر أيضا أن سكان زواوة يعيشون في عدة قرى يقع بينها جامع يدعى جامع آيت صهريج يوجد بداخله ضريح لرجل يدعى سيدي أحمد بن ادريس[3] .

ونفس هذه الأرقام بالضبط وردت عند دو تاسي فيما يتعلق بمساجد ومدارس مدينة الجزائر[4] ، بل أنه أوردها بنفس الطريقة مما يجعلنا نعتقد بأن أحدهما قد نقل عن الآخر .

وصف أيضا بارادي المنشآت الدينية بمدينة الجزائر فقال أنه يوجد بها 12 مسجدا كبيرا (جامعا) بمنابر ومآذن ، والكثير من المساجد الصغيرة (مصليات الأحياء) ، أهم المساجد الكبيرة حسبه هي الجامع الكبير ، يتبع المذهب المالكي ويضم مفتيين وقاضيين يجتمعون جميعا كل يوم خميس للفصل في القضايا الكبيرة التي لم يفصل فيها في المحكمة ، ولتوزيع الميراث أيضا ، ويسمى هذا الاجتماع بمجلس الشريف[5] .

---

[1] . Haëdo , op.cit , p 214 , 215 .

[2] Shaw , **Voyage dans la régence d'Alger** , traduit de l'anglais par : J. Mac Carthy MRALIN éditeur , Paris - France , 1830 , p 294 .

[3] . Ibid , p 350 .

[4] Laugier De Tassy , **Histoire du royaume d'Alger** , Henri du Sauzet éditeur , Amsterdam-Pays Bas , 1725 , p 164 .

[5] Paradis , **Alger au 18ème siècle (1788 – 1790) – mémoires , notes et observations -** , présentation du Abderrahmane Rebahi , édition Grand Alger Livres , Alger , 2006 , p 215 , 216 .

وعن مدينة قسنطينة ذكر ديفونتن أنها كانت تضم 13 جامعا كبيرا أسماؤها كالآتي[1]:

1.الجامع الكبير .

2.جامع سيدي عبد الرحمان .

3.جامع سيدي عبد القادر .

4.الياسمين .

5.الباي .

6.سيدي الكتاني .

7.سوق الصوف (الغزل) .

8.القصبة .

9.سيدي عبد الراشد .

10.باب القنطرة .

11.سيدي بوعنابة .

12.سيدي بولنبا (Lunneba) .

13.سيدي قاضي .

هذا بالإضافة إلى الكثير من المصليات الصغيرة التي كانت منتشرة عبر أحياء المدينة[2] ، كما ذكر أنه وجد بمعسكر مسجدا جميلا بني منذ عدة سنوات[3] .

إذا فهذه بعض المعلومات التي وردت هنا وهناك في بعض المصادر التاريخية حول مساجد الجزائر في هذا العهد ، وسنحاول الآن اختيار بعض النماذج لوصفها ودراستها .

1 - 1 - الجامع الجديد بمدينة الجزائر (مخطط 01) :

يقع هذا المسجد حاليا بين كل من ساحة الشهداء التي تكون عن غربيه ونهج أول نوفمبر الذي يكون عن شرقية وتقابله في الطرف الآخر لهذا النهج الغرفة الجزائرية

---

[1] Desfontaines , **Fragment d'un voyage dans les régences de Tunis et d'Alger 1783-1784** , libraire de GIDE , Paris-France , 1838 , p 348 , 349 .

[2] Desfontaines , op.cit , p 349 .

[3] Ibid , p 185 .

للتجارة والصناعة التي تفصله بدورها عن الجامع الكبير ، ومواجها لباب البحر من الناحية الجنوبية الشرقية ، ويتبع الحيز الإداري لبلدية القصبة أيضا .

كان هذا الجامع يتبع المذهب الحنفي وهو على نهج مساجد بلاد الأناضول ، وكانت في موضعه مدرسة قديمة تسمى مدرسة بوعنان (المدرسة البوعنانية) فهدموها ليتسع لهم المكان ، وكان بناء الجامع الجديد بطلب من الانكشارية وعلى نفقة منظمة سبل الخيرات وكان ذلك في سنة 1660[1] .

وبخصوص تاريخ البناء فهناك كتابتان تأسيسيتان لا يزال المسجد يحتفظ بهما ، تشيران إلى تاريخ التأسيس والمشرف على الأشغال .

- الكتابة الأولى :

نقشت على لوح من الجص أبعاده 21×188 سم توجد عن يسار المحراب ، كتبت حروفها بخط مغربي ونقش التاريخ بالأرقام في اتجاه الارتفاع ، وتمتزج بالكتابة زخارف منوعة تجعلها من أجمل الكتابات بالجزائر[2] .

<u>نص الكتابة</u> :

الحمد لله وحده من يتعرف بسبب طلوع المسجد وكيله الحاج حبيب وتمامه سنة 1070[3] .

- الكتابة الثانية :

خطت على قاعدة من الجص عرضها 13 سم تحيط بالمحراب وتشتمل على ثلاثة أقسام ، قسم صاعد والثاني أفقي والثالث نازل ، وكل قسم منها يقع بين زهرتين بثلاث بتلات رسمت داخل مربعين[4] .

---

[1] نور الدين عبد القادر ، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر منذ أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي** ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2006 ، ص 161 .

[2] بن بلة خيرة ، **المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني** ، رسالة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2008/2007 ، ص 70 .

[3] نفسه .

[4] نفسه .

نص الكتابة[1] :

- القسم العمودي الصاعد عن يمين المحراب :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم " .

- القسم الأفقي فوق المحراب :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد أما بعد رحمكم الله قد اجتهد في بنيان هذا المسجد عبد الله الراجي .

- القسم العمودي النازل عن يسار المحراب :

عفو مولاه المجاهد في سبيل الله الحاج حبيب .

والمقصود بالوكيل هو وكيل جمعية سبل الخيرات ذات المذهب الحنفي التي كانت تهتم بتسيير شؤون الأوقاف ، وإضافة إلى الأموال التي خصصت لبناء هذا الجامع فقد شارك الجنود بسواعدهم في بنائه كما تشير الكتابة الأثرية المثبتة أعلى المدخل الرئيسي بالواجهة الغربية ونصها كالتالي : " وإنه بعون الله تبارك وتعالى تم في عهده الزاخر بناء هذا المسجد والله يسدد خطى جنودنا المنتصرين ويجازي كل واحد منهم بألف جزاء "[2] .

كان يبلغ ارتفاع المئذنة 30 م ، لكن أشغال الردم التي عرفها محيط المسجد بعد 1830 قلصت هذا الارتفاع إلى 25 م ، وفي أعلاها توجد ساعة مربعة كبيرة نقلت إليها سنة 1847 بعد العثور عليها في قصر الجنينة سنة 1842[3] ، لكن نور الدين عبد القادر ذكر أن الساعة نقلت إلى المئذنة سنة 1854[4] .

محراب المسجد مكسو ببلاطات خزفية جميلة ، ومحاط بلوحة جصية مزخرفة زخرفة بديعة ، المنبر من الرخام الملون البديع نقل إليه من جامع السيدة الذي هدم عام 1832[5] .

---

[1] بن بلة خيرة ، مرجع سابق .

[2] نفسه ، ص 70 .

[3] Klein , **Feuillets d'El-Djazair** , Tome 02 , édition du Tell , Blida - Algérie , 2003 , p 10 .

[4] نور الدين عبد القادر ، مرجع سابق ، ص 163 .

[5] Klein , op.cit , p 10 .

هذا الجامع يلفت انتباه القادم إلى مدينة الجزائر من جهة البحر ، حيث يشرف على الميناء بمئذنته العالية وقبته الضخمة الجميلة ، يغطي هذا المسجد بجميع لواحقه مساحة قدرها 1371 م^2 ، المسجد بشكل مستطيل يتجه من الشمال والشمال الغربي إلى الجنوب والجنوب الشرقي ، طوله 39.5 م وعرضه 24 م من جهة و24.5 من الجهة المقابلة ، وذلك دون احتساب سمك الجدران الذي يكون في الغالب 01 م ، سطح المسجد مؤلف من قبوين متقاطعين يعطيان في منظرهما شكل صليب ، وعن هذا الأمر يمكن أن نذكر أسطورة متداولة بين السكان أنه كان هناك عبد نصراني ماهر في البناء كلف بمتابعة أشغال هذا المسجد لكنه قام بتغيير مخططه لسبب ما وجعله على شكل صليب ، فنقل الخبر إلى الباشا الذي استشاط غضبا من هذا الصنيع الشنيع ، وأعدم هذا الأسير[1] .

برأي الأستاذ دوفو فإن بناء هذا الجامع بسيط جدا من الخارج وفقير من الناحية الجمالية والزخرفية كباقي المساجد[2] .

البلاطة الرئيسية (بلاطة المحراب) عرضها 09 وطولها هو طول المسجد نفسه 39.5 م تحفها من كل جهة أربع دعامات ضخمة مقاييسها 02×02 م ، وسقف هذه البلاطة هو ما يمثل عمود الصليب[3] .

كان يضم المسجد أربعة أبواب ، الأول يقع في الواجهة الجنوبية الشرقية تمت إزالته من طرف الفرنسيين ، الثاني مقابل لساحة الحواتين تم تحويله قليلا إلى الجنوب بسبب بعض الأشغال[4] ، أما الثالث والرابع فيوجدان في الواجهة الشمالية الغربية أحدهما أكبر من الآخر .

1 - 2 - جامع صفر (مخطط 02) :

يعرف هذا الجامع عند العامة خطأ باسم سفير ، والصحيح أنه جامع صفر ، يقع هذا المسجد حاليا بالقصبة بين شارعي روان عبد الحميد (شارع Mont-Thabor سابقا)

---

[1] Devoulx , **Les édifices religieux de l'ancien Alger** , Typographie Bastide , Alger , 1870 , p 132 , 133 .

[2] Ibid , p 134 .

[3] Ibid , p 135 .

[4] Ibid , p 136 .

وشارع بوعلام بوشلاغم ، أما واجهته الرئيسية وهي الجنوبية الشرقية فتطل على شارع الإخوة بشارة (شارع Kleber سابقا) .

يعد هذا الجامع من المساجد العتيقة بمدينة الجزائر بحي الجبل ، شيده القائد صفر بن عبد الله من ماله الخاص ، وكان من أعيان المدينة[1] ، وقبل ذلك كان هذا الرجل عبدا نصرانيا لخير الدين بربروسة فأعتقه بعد أن دخل الإسلام وصار من مقربيه[2] .

كان هذا المسجد يتبع المذهب الحنفي وقد تم بناؤه سنة 1534 واستغرق ذلك تسعة أشهر وهناك كتابة تأسيسية على لوح كبير من الرخام تعلو مدخله الرئيسي (الجنوبي الشرقي) ورد بها تاريخ بدء الأشغال وهو رجب من عام 940 هـ ويوافق جانفي 1534 ، وتاريخ انتهائها وهو الثاني من ربيع الأول سنة 941 هـ يوافق يوم الخميس العاشر سبتمبر 1534 .

هذا وقد تم تجديد بناء هذا المسجد بالكامل من طرف حسين باشا آخر دايات الجزائر وكان ذلك سنة 1242 هـ / 1826-1827[3] ، وهناك كتابة تأسيسية أخرى تشير إلى هذا التجديد تعلو المدخل الرئيسي على يمين الكتابة السابقة وسنتكلم بالتفصيل عن هاتين الكتابتين لاحقا .

وقد ورد في هذه الكتابة الأخيرة لفظ " جدد الرسوم " وهذا اللفظ كما ذكر نور الدين عبد القادر معناه إعادة البناء بالكامل[4] ، وبالفعل فإن المسجد أعيد بناؤه بالكامل في هذا العهد .

وقد ذكر كلاين أن المسجد أعيد بناؤه قبل ذلك في عهد حسن باشا سنة 1791 ، وبني على نفس مخطط جامع كتشاوة ، لكن دوفو وبعده نور الدين عبد القادر لم يذكرا هذا التجديد مما يجعلنا نشكك في صحة هذه المعلومة خاصة وأن كلاين لم يذكر مصدرها .

[1] نور الدين عبد القادر ، مرجع سابق ، ص 164 .

[2] Devoulx , op.cit , p 240 .

[3] Ibid , p 244 .

[4] نور الدين عبد القادر ، مرجع سابق ، ص 165 .

كان هذا الجامع يتبع المذهب الحنفي وهو على طراز مساجد تركيا في العموم ، وهو معروف لدى الناس اليوم بمسجد سفير وهي محض تحريف لكلمة صفر منذ زمن بعيد ، وقد حبس خير الدين باشا مزرعة مساحتها نحو 100 هكتار بناحية سيدي يخلف بقرب اسطاوالي يصرف دخلها على هذا الجامع ، وأوصى بأن هذا العقار لا تجرى عليه ضريبة ، وذلك في سبتمبر 1535[1] .

هذا الجامع مميز بقبته المثمنة ، أعمدته القديمة ، ومحرابه المكسو ببلاطات خزفية فارسية جميلة[2] .

المسجد الجديد الذي حل محل المسجد القديم الذي أسس في القرن العاشر هجري في عهد بربروس حمل لمسة جمالية واضحة وصار يعد من المساجد الجميلة بالمدينة ، حيث دعم بثمانية أعمدة ضخمة قصيرة ، أربعة منها من الرخام والأخرى من الحجارة تحمل قاعدة مثمنة تعلوها قبة كبيرة ، منارة مثمنة قليلة الارتفاع ، يضم المسجد بابا من جهة شارع Mont-Thabor (روان عبد الحميد حاليا) محاطا بإطار من الرخام وخمسة نوافذ مربعة بشبابيك ، ويضم أيضا بابا آخر من جهة شارع Kleber (الإخوة بشارة حاليا) محاطا أيضا بإطار من رخام محاطا هو الآخر بحزام من البلاطات الخزفية تعلوه الكتابتان التأسيسيتان السابقتان[3] .

1 - 3 - جامع الداي بالقصبة (مخطط 03) :

وكان يعرف أيضا بجامع القصبة [الجواني] (أي الداخلي) لأن هناك مسجدا آخر أيضا خارج القصبة مباشرة يعرف بـ [البراني] (أي الخارجي) .

لم نستطع زيارة هذا المسجد ودخوله رغم محاولاتنا المتكررة ، وذلك بسبب أشغال الترميم الذي تباشر به منذ سنوات طويلة ، وقد بني هذا الجامع في عهد حسين باشا (1818-1830) بعدما نقل علي خوجة (1817-1818) مقر الحكم من قصر الدايات في القصبة السفلى إلى حصن القصبة في أعلى المدينة .

---

[1] نور الدين عبد القادر ، مرجع سابق ، ص 165 .

[2] Klein , op.cit , T 02 , p 11 .

[3] Devoulx , op.cit , p 246 .

وفي هذا الصدد يذكر الزهار عن حسين باشا ما نصه : " ... ولنرجع إلى حسين باشا ، فإنه بعدما استقر أياما شرع في إكمال بناء القصبة وبناء دار لسكناه وديار أخرى بإزاء داره ، ورتب السراية وبنى **مسجدا للخطبة** "[1] ، والزهار لم يذكر تاريخ ابتداء البناء بالضبط ، لكن لفظ "بعدما استقرا أياما " يوحي بأن ذلك كان في بداية حكمه .

ويذكر نور الدين عبد القادر عن هذا المسجد مايلي :" هو جامع خطبة واسع وأنيق ، متقن البناء ، له أسطوانات من رخام وقبة ، وقد بناه الداي حسين باشا المذكور آنفا سنة 1234 هـ (1819/1818)[2] .

يقع هذا الجامع داخل القصبة ، وتبلغ مساحته 317.8 م^2 ، تحده المطابخ شمالا ، ونادي الجيش وحمامه جنوبا ، ومسجد الجيش شرقا ، وقصر الآغا وحمام الداي غربا[3] .

يقع المدخل الرئيسي للمسجد بالواجهة الجنوبية الشرقية ، يحفه إطار من الرخام وتعلوه كتابة تأسيسية ، يلي المدخل مباشرة سلم به 23 درجة ، تنتهي إلى سقيفة تعلوها قبة ثمانية الأضلاع ، وخلف هذا السقيفة توجد قاعة مربعة مساحتها 70 م^2 ، ويقع شمالها مدخل بيت الصلاة ، وبيت الصلاة مغطى بقبة كبيرة ثمانية الأضلاع مساحتها 117.7 م^2 ، ترتكز على عدد كبير من الأعمدة الرخامية مختلفة الأشكال ، وتوجد قباب أخرى أقل حجما تحيط بهذه القبة الكبيرة[4] .

وبزاوية الجدار الجنوبي الشرقي نجد مدخل المئذنة ، وهذه المئذنة مثمنة المسقط ، طول ضلع كل منها 0.85 م ، ويبلغ ارتفاع هذه المئذنة 16.93 م عن سطح الأرض ، و 12.04 عن مستوى بيت الصلاة[5] .

وفضلا عن بيت الصلاة والمئذنة نجد بهذا المسجد أيضا جناحا للإمام ، ويتكون هذا الجناح من رواق وقاعتين متداخلتين ، يقع الرواق بالجزء الغربي من القاعة الأولى طوله

[1] الزهار ، **مذكرات نقيب أشراف الجزائر** ، تح أحمد توفيق المدني ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص 176 .

[2] نور الدين عبد القادر ، مرجع سابق ، ص 168 ، 169 .

[3] علي خلاصي ، **قصبة مدينة الجزائر** ، ج$_2$ ، ط$_1$ ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2007 ، ص 16 .

[4] نفسه ، ص 18 ، 20 .

[5] نفسه ، ص 24 .

19.34 م ، أما القاعة فهي مستطيلة مساحتها 17.63 م^2 ، أما القاعة الثانية فمساحتها 09.39 م^2 ، ويقع مدخلها بالجدار الشمالي للقاعة الأولى[1] .

1 - 4 - جامع السيدة :

نجد أنه من واجبنا هنا أيضا الحديث عن جامع السيدة ، هذا الجامع الذي لم يعد موجودا ابتداء من سنة 1832 بعد أن هدمه الفرنسيون ، لكن كما ذكرنا سابقا فقد نقلت أجزاء منه إلى كل من الجامع الكبير والجامع الجديد ، لذلك يمكن أن نعتبره من نماذج الدراسة .

يذكر دوفو عن هذا الجامع ما يلي : " مقابل المدخل الرئيسي لقصر الباشوات نجد جامع السيدة ، أحد أقدم مساجد المدينة ، كل الوثائق التي طالعناها والأقدم منها تعود إلى سنة 1564 تجمع على أن اسم هذا الجامع هو جامع السيدة لكن في المقابل لم نجد بها أي تفسير أو شرح لهذا الاسم وكيف جاء ، كما لم نجد بها تاريخا مضبوطا لأول بناء لهذا المسجد[2] ، لكن حسب خبر نقله نور الدين عبد القادر عن الزهار فإن المسجد قد سمي كذلك على اسم التي بنته ، وهي إحدى بنات الناصر بن علناس أمير بجاية الحمادي[3].

ذكر الزهار أن هذا المسجد تهدم من أثر القنابل المنهالة عليه في عهد محمد عثمان باشا المجاهد (1766 - 1791 ، ربما في إحدى الحملات الإسبانية الثلاث على مدينة الجزائر) ، فكان من حسنات هذا الباشا أنه أعاد بناء ذلك المسجد العتيق وجدده أحسن تجديد ، وكسمه بأعراص الرخام الأبيض وكسا حيطانه بالزليج حتى لا يرى البياض بداخله إلا المنبر وأعراص الرخام[4] .

يذكر دوفو أنه كان صغيرا عندما هدم الجامع بحيث لا يستطيع تذكر أوصافه لذلك فإنه استعان بالسيد أوغست لودواييه (Auguste Lodoyer) عضو قديم بالجمعية التاريخية الجزائرية الذي أبى إلا تزويده بالوصف التالي :

---

[1] خلاصي ، مرجع سابق ، ص 25 ، 26 .

[2] Devoulx , op.cit , p 152 .

[3] نور الدين عبد القادر ، مرجع سابق ، ص 158 .

[4] الزهار ، مصدر سابق ، ص 38 ، 39 .

" هذا المسجد لا يوحي بأي شيء وليس به أي شيء ملفت للانتباه من الخارج ، فهو متصل بمجموعة من المنازل ملتصقة ببعضها البعض في أزقة ضيقة ، الباب الوحيد للمسجد مصنوع من الخشب ومدهون بعدة ألوان يحيط به إطار من الرخام بعقد نصف دائري ، يوجد هذا الباب غربا مقابلا للمدخل الرئيسي لقصر الباشوات أما المئذنة فتقع في الزاوية الشرقية مزينة ببلاطات خزفية ملونة بالأخضر ، الأصفر والأبيض ، إذا كان هذا هو مظهر المسجد من الخارج والذي يتسم بالرتابة ، فإن المسجد من الداخل لا يعطينا نفس التأثيرات فهو يضم قبة كبيرة جميلة مزينة بزخارف بديعة ومحمولة على أعمدة ضخمة من الرخام عددها حوالي 20 هي نفسها الأعمدة التي تزين حاليا الرواق الأمامي للجامع الكبير ، حيث حولت إليه عام 1837 "[1] .

وعن هدم المسجد يذكر دوفو ما يلي : " هذا المسجد هو أول معلم يهدم بالمعول والمطرقة وبأيادي الفرنسيين في مدينة الجزائر ، هذا المعلم والمنازل المحيطة به لم تهدم فقط من أجل تفريغ الفضاء المجاور لقصر الباشوات الذي حول إلى منشأة وعسكرية ومخازن للسلاح ، بل أيضا من أجل خلق فضاء رحب داخل مدينة الجزائر يسهل الدفاع في حال وقع هجوم من طرف أهالي المدينة على الفرنسيين ، ابتدأت عملية الهدم سنة 1830 لكنها لم تنته إلا بحلول نوفمبر 1832 "[2] .

وعن هدم هذا المسجد أيضا ذكر حمدان خوجة مايلي : " كان يحيط بالجنرال كلوزيل عدد كاف من اليهود ... وعندما اطلع هؤلاء اليهود على نقطة الضعف عند الجنرال ، أي طمعه في الثروة ، جعلوه يلعب أكبر دور مثير للسخرية ، فأوهموه بأن المسجد المسمى جامع السيدة يحتوي على كنوز الداي ، ولذلك صار هذا الجنرال يوزر في خشوع ذلك المكان التعبدي ويقصده مرارا للصلاة فيه وللدعاء ، ثم قرر بكل عفة أنه يستولي عليه وعلى الزرابي والثريات والمشاعل وعلى منبر رخامي كان هناك .

وهكذا أمرالجنرال كلوزيل بغلق أبواب المسجد ، وأدخل إليه ليلا جماعة من العمال للبحث عن الكنز المزعوم ، وظل الأمر كذلك إلى أن استنفدت جميع وسائل البحث وضاع

[1] Devoulx , op.cit , p 154 .

[2] Ibid , p 156 .

كل أمل ، ولتغطية هذه الفضيحة شرع شرع حينا في تهديم ذلك المسجد الذي كان يشتمل على أعمدة من الرخام النادر ، وعلى أبواب ضخمة قيل أنها بيعت ، فكيف يمكن بيع أشياء هي من ملك المسلمين وحدهم ؟ومن هم الذين اشتروا ؟ يقال إن تلك الأشياء نقلت إلى تولوز ، وقد كانت حيطان ذلك المسجد مغطاة بمربعات الخزف الصيني التي استوردت من إسبانيا ، وكانت في المسجد أيضا عارضات كبرى من خشب الكرسنة النادر الذي يستورد من فاس بإذن ، لأن سلطان المغرب لا يوافق على تصديرها إلا بصعوبة ، وقبل الانتهاء من تهديم هذا المسجد الذي لم يحصل إلا للبحث عن الكنز الموهوم وقع الاستيلاء على الأشياء المذكورة أعلاه ، وأهملت عملية مواصلة الهدم "[1] .

هذا وقد ذكر دوفو أن الفرنسيين لقوا صعوبة كبيرة في هدم المسجد خاصة مئذنته التي ظلت شامخة بعد سقوط الجدران والقبة ، لذلك استغرقت عملية الهدم منهم حوالي سنتين[2] .

وفضلا عن الجامع الجديد هناك مساجد أخرى بمدينة الجزائر تعود للعهد العثماني ولا تزال قائمة للآن نذكر منها : جامع صفر بني في 1534 وجدد في 1827 من طرف الداي حسين ، جامع كتشاوة بني سنة 1795 لكنه تعرض لتغييرات كبيرة أفقدته كثيرا من قيمته الأثرية ، جامع القصبة البراني (الخارجي) لا يعلم تاريخ بنائه بالضبط لكنه مذكور في بعض الوثائق سنة 1654 وجدد بناؤه ستة 1818 ، جامع القصبة الجواني (الداخلي) ويعرف أيضا بجامع الداي بني عام 1819 ، جامع سيدي امحمد بوقبرين بني سنة 1791 في عهد حسن باشا وهناك من ذكر أنه بني بعد هذا التاريخ بقليل ويضم ضريحا أيضا .

1 - 5 - جامع سيدي الكتاني بقسنطينة (مخطط 04) :

[1] حمدان بن عثمان خوجة ، **المرآة** ، تر و تح محمد العربي الزبيري ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2005 ، ص 247 ، 248 .

[2] Devoulx , op.cit , p 156 .

وبالنسبة لمدينة قسنطينة فإنها لا تزال تحتفظ ببعض المساجد من العهد العثماني وربما نذكر من أهمها جامع سيدي الكتاني الذي يعد نموذجا هاما لعمارة المساجد العثمانية بالجزائر .

يقع هذا المسجد حاليا في رحبة سوق العصر مشرفا على شارع بوهالي العيد من خلال واجهته الشرقية ، بني هذا المسجد في عهد صالح باي (1771-1792) بحي سيدي الكتاني ، هذا الحي الذي كان أغلب سكانه من اليهود .

وقع اختيار صالح باي على هذا الحي ليبني به مسكنه الخاص ومجموعة منشآت أخرى ، وقام لهذا الغرض بشراء الملكيات الخاصة الموجودة هناك سواء من اليهود أو المسلمين بالتراضي وبعقود سليمة لا يزال بعضها موجودا في السجلات القديمة[1] .

في وسط هذا المجمع السكاني كان يوجد ضريح ولي يدعى سيدي الكتاني فكان أول ما بدأ به صالح باي تشييد مسجد كبير وجميل في موقع الضريح ، هذا المسجد في المجمل لا يزال موجودا كما هو ، لكن الفرنسيين قاموا ببعض التعديلات على واجهته الخارجية .

مقابل المسجد أقام صالح باي مجموعة كبيرة من الدكاكين شكلت فيما بينها ساحة صارت سوقا سمي سوق الجمعة ، وحاليا يحمل اسم سوق العصر[2] .

انتهى بناء المسجد سنة 1776 ، وهذا ما تدل عليه كتابة تأسيسية نقشت على لوح مربع من الرخام يعلو باب المدخل الجنوبي الذي صار موصدا اليوم ، تضم الكتابة سبعة أسطر نفذت بخط النسخ ، السطر الأول تضمن البسملة والصلعمة في إطار ، والست الباقية هي عبارة عن أبيات شعر وضع كل مصراع منها داخل إطار من خطين أفقيين متوازيين موصولين على الجانبين بعقدين متجاوزين منكسرين وزين مابين الإطارات بدوائر داخلها زهرات ، وها هو نص الكتابة :

سطر 01 : بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على سيدنا محمد .

سطر 02 : مطالع الخير جاءت * من افق شاو السعاده .

---

[1] Ernest Mercier , **Histoire de Constantine** , J. MARLE ET F. BIRON, IMPRIMEURS-ÉDITEURS , Damrémont-France , 1903 , p 292 .

[2] Ibid .

سطر 03 : واشرق الجو منها * بمسجد للافاده .

سطر 04 : بناه باي الزمان * هو صالح ذو المجاده .

سطر 05 : تراه في الخير يسعى * ذخرا ليوم الاعاده .

سطر 06 : حباه ربي بيتا * في جنة وزياده .

سطر 07 : ان رمت تاريخه قل " سنة 1190 " ذا مسجد للعباده .

وتاريخ 1190 هـ يوافق سنة 1776 وهو نفس التاريخ الذي ذكره مرسييه ، وقد نفذت الكتابة بخط نسخ بسيط و بطريقة غائرة وملئ التجويف بالرصاص ، وجاء اللوح الرخامي داخل إطار مربع من الجص وتحيط بهذا الإطار عدة زخارف نباتية متنوعة .

بيت الصلاة بجامع سيدي الكتاني مستطيل المسقط بعمق 22.8 وعرض 30.4 م ، علما أن هذا الجامع يصنف ضمن المساجد المعلقة ، بمعنى أنه يتم الصعود لبيت الصلاة بواسطة سلم لأن المبنى به دور أرضي به قاعات استعملت لأغراض عدة ، ويتوسطه صحن به نافورة ، وتحيط به بوائك من عقود نصف دائرية ، أما بيت الصلاة فيتكون من خمسة أساكيب تشكلها أربع بوائك تتكون من خمسة عقود ، تحملها أعمدة رخامية أسطوانية ملساء ، أما المحراب فهو مضلع التجويف وتقابله بلاطة مستعرضة تحدها بائكتان من خمسة عقود أيضا محمولة على أعمدة ، وغطيت بثلاث قبيبات وفيما عداها فقد استعمل السقف الخشبي المسطح ، ولبيت الصلاة هذا خمس مداخل ، اثنان منها تفتح مباشرة عليه ، والثلاثة الأخرى تتصل بملحقات خاصة بالمسجد[1] .

أما مئذنة الجامع فتقع بالزاوية الشمالية الشرقية ، وهي من النوع الرشيق أسطوانية المسقط وتنتهي بجوسق دائري تليه قبيبة مخروطية .

ولغرض بناء وتجهيز المسجد جلب صالح باي من إيطاليا مواد ثمينة ومنبرا رخاميا ، هذا المنبر تم صنعه وتجهيزه في ليفورن من عدة قطع ثم ركب مباشرة في الجامع من طرف عمال قدموا من ليفورن لهذا الغرض تحديدا ، مجموعة من البلاطات الخزفية

[1] بن بلة خيرة ، مرجع سابق ، ص 150 ، 151 .

والأعمدة الرخامية من نفس المصدر بالتأكيد (إيطاليا) استخدمت في بناء قصره الكبير أيضا[1] .

وهناك كتابة أخرى تذكارية وليست تأسيسية توجد على واجهة هذا المنبر الرخامي تذكر أن مؤسس هذا المنبر هو صالح باي ، الكتابة من سطرين نفذت بخط ثلث جميل وهذا نصها :

سطر 01 : لا اله الا الله * محمد رسول الله .

سطر 02 : بنى منبرا بالعز والنصر صالح * له سبل الخيرات تاريخه رشد .

1 - 6 - جامع سوق الغزل بقسنطينة (مخطط 05) :

يقع هذا الجامع حاليا عند شارع ديدوش مراد الذي كان سابقا شارع فرنسا في العهد الاستعماري ، محاذيا تماما لقصر الحاج أحمد باي في زاويته الجنوبية الشرقية والذي صار الآن متحفا عموميا وطنيا للفنون والتعابير الثقافية التقليدية .

كلف عباس بن علي بن جلول وهو من عائلة أصولها من المغرب الأقصى وكانت ذات حظوة في بلاط السلاطين السعديين ، كلف هذا الرجل سنة 1730 من طرف الباي كلياني حسين الذي كان يشغل عنده باش كاتب ببناء مسجد سوق الغزل الذي حول فيما بعد (زمن الفرنسيين) إلى كاتدرائية ، وهناك كتابة تأسيسية عثر عليها شيربونو في إحدى غرف قصر الحاج أحمد باي تذكر أن مؤسس المسجد هو الباي كلياني حسين نفسه[2] .

1 - 7 - الجامع الأخضر بقسنطينة (مخطط 06) :

ويعرف عند العامة أيضا بجامع سيدي لخضر ، تنسب إلى الباي حسن بوحنك عدة أعمال وأشغال بمدينة قسنطينة منها تجديد بعض الطرقات وتوسيع السوق الكبير الذي بنى به أيضا الجامع الأخضر ومئذنته المرتفعة التي تبلغ 25 م ، وهناك كتابة تأسيسية مدمجة بأحد الجدران في رواق بالطابق الأول تخلد ذكرى هذا العمل[3] .

---

[1] . E.Mercier , op.cit , p 293

[2] . Ibid , p 253

[3] . Ibid , p 261

يقع هذا الجامع حاليا شرق مسجد سوق الغزل ويبعد عنه بمسافة حوالي 350 م (05 دقائق أو أقل مشيا على الأقدام) ويشرف على زقاق ضيــق لم نعثر له على اسم محدد .

وتذكر بن بلة أن هذا الجامع سمي بسيدي لخضر نسبة للولي الصالح الذي كان قيما على هذا المسجد طيلة حياته ودفن خلف المسجد بعد وفاته[1] ، لكن بالعودة إلى الوثائق نجد أن اسمه الجامع الأخضر ولم يرد أبدا اسم سيدي لخضر .

بني هذا الجامع سنة 1156 هـ / 1743 م حسب ما هو مثبت من خلال كتابتين تأسيسيتين .

الكتابة الأولى :

أنجزت هذه الكتابة على لوحة جصية تقع في الرواق الذي يسبق بيت الصلاة أعلى نافذة تقع بين المدخلين ، أبعادها 120 × 65 سم ذات شكل سداسي غير منتظم ، ضلعان متوازيان مستقيمان ، والأضلع الأربع الأخرى منحنية قليلا ، وعلى الجانبين زخارف من دائرتين داخل كل منهما زهرة بست بتلات، بين كل بتلة وأخرى نقطة داكنة ، وتنبثق من كل دائرة ورقة من ثلاث فصوص بداخلها زخارف نباتية عبارة عن توريقات متنوعة ، أما النص فإنه يتكون من خمسة أسطر كتبت بخط نسخ عادي وهذا نصها :

سطر 01 : أمر بتأسيس هذا المسجد العظيم .

سطر 02 : وتشييد بنائه للصلاة والتسبيح والتعليم .

سطر 03 : ذو القدر العلي والتدبير الكامل وحسن الرأي أميرنا .

سطر 04 : وسيدنا حسن باي أدام الله أيامه وكان تمام بنائه .

سطر 05 : أواخر شهر شعبان سنة ست وخمسين ومائة وألف .

والتاريخ المذكور هنا يوافق بالضبط شهر أكتوبر من سنة 1743 م .

الكتابة الثانية :

تعلو المدخل الأيمن لبيت الصلاة ، نقشت على لوح من الجص أو الحجر الكلسي مربع الشكل ضلعه 56 سم ، تضم الكتابة التي نفذت بخط النسخ أربعة أسطر ، كل سطر

[1] بن بلة خيرة ، مرجع سابق ، ص 78 .

مقسم إلى جزأين ، كل جزء داخل إطار ذي شكل سداسي يتكون في جوانبه من معينات ومثلثات وضعت داخلها نقط كبيرة ، وفي المعين الأوسط عوضت النقطة بالتاريخ بالأرقام أما النص فهو كالتالي[1] :

سطر 01 : تم بناؤنا البديع الباهي * عن اذن بانيه لوجه الله .

سطر 02 : به حسن بك بن حسين امر * فصار مسجدا لنا كما ترى .

1156

سطر 03 : جعل الله سعيه مشكورا * وجزائه جزاء موفورا .

سطر 04 : سنة ست وخمسين ومائة والف * من هجرة من له العز والشرف .

1 - 8 - جامع صالح باي بعنابة (مخطط 07) :

يقع هذا الجامع في ما يعرف بالمدينة القديمة بعنابة ، يتوسط الساحة المعروفة لدى العامة بباحة السوافة (Place d'arme سابقا) ، يحده شمالا شارع زريبي عبد العزيز ، وشارع بورقعة جنوبا ، وشارع نغرة محمد غربا ، أبعادة الأصلية 40.4 × 29.4 م ، وأبعاد صحنه 15 × 5.5 م ، وهو بذلك جامع صغير الحجم نسبيا .

بني هذا الجامع من طرف صالح باي في آخر أيام حكمه وهناك كتابة تأسيسية ذكر بها اسم صالح باي وتاريخ بناء الجامع وهو سنة 1206 هـ ، وهذا التاريخ يوافق بداية سبتمبر سنة 1791 إلى نهاية أوت 1792 ، تقع هذه الكتابة أعلى المدخلين الثانويين للمسجد والواقعين على شارع (زقاق) بورقعة جنوبا ، نفذت هذه الكتابة على لوح مستطيل من الرخام الأبيض وتضمنت ستة أسطر هي عبارة عن أبيات شعر ، كل سطر مقسم إلى مصراعين ، وكل مصراع داخل إطار مؤلف من خطين متوازيين أفقيا ، وخطوط منحنية ومدببة على الجانبين ، والسطر الأخير يتضمن التاريخ فقط ، ونقرأ في هذه الكتابة[2] :

سطر 01 : لعمرك بيت الله للسر جامع * مشيد أركان به النور ساطع .

---

[1] بن بلة خيرة ، مرجع سابق ، ص 79 ، 80 .

[2] بورويبة ، **الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية** ، تر : إبراهيم شبوح ، ش.و.ن.ت ، الجزائر ، 1979 ، ص 209 .

سطر 02 : بدت دونه زُهَر الكواكب رفعة * به بونة للسعد منها مطالع .

سطر 03 : به جاد تاج الدين والمجد صالح * الى دُرَج العلياء راق وطالع .

سطر 04 : أمير البرايا زاد ظفرا ونصرة * مؤيد دين الحق للشرع تابع .

سطر 05 : فمذ اسس البيت الرفيع على الهدى * أأرخه للخير برك جامع .

سطر 06 : سنة 1206 .

وقد أكدت الأستاذة بن بلة على أن تاريخ التأسيس ورد بحساب الجمل أيضا في الشطر الثاني من السطر الخامس في العبارة " **للخير برك جامع** " وقامت بحساب الحروف فحصلت على نفس التاريخ 1206 وفق الطريقة التالية[1] :

ل = 30 + ل = 30 + خ = 600 + ي = 10 + ر = 200 + ب = 02 + ر = 200 + ك = 20 + ج = 03 + ا = 01 + م = 40 + ع = 70 ، فيصبح المجموع النهائي بذلك 1206 وهو التاريخ المذكور بالأرقام بالضبط .

وقد نفذت هذه الكتابة بطريقة الحفر الغائر لكنه ليس غائرا كثيرا واستخدم فيها خط الثلث لكنه جاء بسيطا ويقترب من أن يكون خط النسخ في بعض الأحيان ، وجاءت حروفه معجمة ومشكولة ، وعلى عكس جامع سيدي الكتاني بقسنطينة فإن هذا الجامع لم يُهْتم به كثيرا ولم تدخل في إنشائه المواد الجميلة والثمينة ، ولم يتوفر إلا على استخدام واحد للرخام هو اللوح الذي كتبت علي الكتابة التأسيسية السابقة[2] .

1 - 9 - جامع الباشا بوهران (مخطط 08) :

ومن نماذج مدينة وهران يمكن أن نذكر **جامع الباشا** ، تم تأسيس هذا المسجد بمدينة وهران سنة 1796 بأمر من الداي بابا حسن وذلك تيمنا بالفتح المبين للمدينة وتحريرها من الاحتلال الإسباني ضمن خطة لإعادة الوجه العربي الإسلامي إليها بعد أن مسخها الإسبان النصارى وطمسوا معظم معالمها الحضارية الإسلامية[3] .

---

[1] بن بلة خيرة ، مرجع سابق ، ص 86 .

[2] عبد الفتاح بن جدو ، **الرخام بين الجمالية والوظيفية في المنشئآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني** ، رسالة دكتوراه ، معهد الآثار - جامعة الجزائر 2 ، 2016-2017 ، ص 200 .

[3] يحيى بوعزيز ، **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري** ، طبعة خاصة ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص 60 .

بني المسجد من أموال الإسبان التي دفعوها افتداء لأسراهم ونقش اسم المؤسس على لوحة حجرية فصلت لاحقا عن المبنى ونقلت إلى مقر إدارة أملاك الدولة لتحفظ هناك كوثيقة لإثبات الأملاك الموقوفة على المسجد[1] .

أسس المسجد في الشمال الشرقي للمدينة على الضفة اليمنى الشرقية لوادي الرحى الذي يعرف اليوم بوادي رأس العين في سفح شديد الانحدار جنوب غرب برج الأمحال أو البرج الأحمر قبالة حي القصبة على الضفة اليسرى الغربية للوادي ويجاوره من جهة الجنوب حي درب اليهود الذي بني في نفس الفترة تقريبا على أراض قدمها الباي محمد الكبير مجانا لليهود ، ويتألف المسجد من قاعة للصلاة متوسطة الحجم مربعة الشكل تتوسطها قبة عالية وواسعة ، وبزاويتها الغربية سدة عالية قائمة على أربعة سواري من الرخام الأبيض ، وأمام المسجد على زاويته الجنوبية الشرقية تقع مئذنته العالية جدا والجميلة بنقوشها وزخرفتها وهي مثمنة الشكل على عكس باقي منارات مساجد بلدان المغرب والأندلس المربعة الشكل[2] .

وبعد أن تم بناء المسجد حبست عليه الكثير من الأوقاف كالحمامات والمتاجر وبعض الأراضي والحقول على عادة المسلمين لينفق عليه سجلت كلها مع تاريخ التأسيس على لوحة رخامية توجد حاليا بالمتحف البلدي للمدينة[3] .

أما عن الكتابة فهي طويلة جدا نظرا لكثرة الأملاك المحبسة على الجامع ، جاءت في 13 سطرا حملت اسم المؤسس وتضمنت تاريخ الإنجاز أيضا وها هو نصها[4] :

سطر 01 : بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

سطر 02 : الحمد لله وحده هذا الجامع بناه المعظم الارفع الهمام الانفع مولانا .

---

[1] Henri-Léon Fey , **Histoire d'Oran avant , pendant et après la domination espagnole** , Typographie Adolphe Perrier éditeur , Oran , 1858 , p 271 .

[2] يحيى بوعزيز ، مرجع سابق ، ص 60 ، 61 .

[3] نفسه ، ص 61 .

[4] بن بلة خيرة ، مرجع سابق ، ص 87 ، 88 .

سطر 03 : السيد حسن باشا لازالت اعداء الدين من هيبته تتلاشى بمحروسه وهران خلدها الله دار ايمان .

سطر 04 : وحبس عليها ما يذكر بعد هذا بلغه الله مناه ورزقه ما يتمناه بمنه وحوله امين .

سطر 05 : فمن ذلك الحمام الذي بقربه من جهة الغرب والحانوتان اللتان عند حوانيت السيد الطاهر بن الحاج .

سطر 06 : احمد والحانوت التي بين حانوت سي علي بن عبد القادر وحانوت سي عبد السلام والحانوت التي بين حانوت السيد .

سطر 07 : الحاج المكي وحانوت السيد الطاهر بن حاج احمد وحانوت اخر بين حانوت سي عثمان بن خده وحوانيت السيد مصطفى بن .

سطر 08 : عبد الله بن دح وحانوتان فوق حوانيت السيد الطاهر المشرفي مع حانوتين بين اربع حوانيت الذمي ياه ولد .

سطر 09 : داود وحانوتان مقابلتان لمنارة الجامع المذكور مع اربع حوانيت ونصف العلي تحد هذه السته ونصف .

سطر 10 : العلي من جهة البحر حانوت يرفدار ومن جهة الغرب حوانيت سي احمد بن منصور مع الاربعة عشر حانوتا التي .

سطر 11 : تحت حائط الجامع المذكور كما ان الدارين الصغيرتين بزاء الحمام .

سطر 12 : المذكور حبس على الجامع المسطور قيدت هذه الاحباس في اواسط .

سطر 13 : رمضان من سنة 1210 في ولاية المنصور ابي الحسن السيد حسن باشا ايده الله .

والتاريخ المذكور في الكتابة يوافق نهاية شهر مارس من سنة 1796 بالضبط ، وقد كتبت الأستاذة بن بلة أن تاريخ التأسيس هو سنة 1792 بناء على التاريخ الهجري المذكور في الكتابة[1] ، وأظن أنه خطأ مطبعي فقط لأن الأستاذة استخدمت الأرقام الهندية وهناك تشابه كبير فيها بين رقم 2 ورقم 6 ، لكن فاي أيضا أخطأ في التاريخ وكتب أنه

[1] بن بلة خيرة ، مرجع سابق ، ص 87 .

يوافق مارس من سنة 1790[1] مع العلم أن هذا التاريخ يخرج حتى عن فترة حكم حسن باشا (1791 - 1798) ولا أدري كيف وقع في هذا الخطأ الجسيم .

يقوم تخطيط هذا المسجد على بيت صلاة مربع المسقط تقريبا طوله 28.6 م وعرضه 27.65 م ، مركزه مغطى بقبة مضلعة كبيرة محمولة على ثماني دعامات كبيرة ، وثماني أعمدة مزدوجة ، وباقي بيت الصلاة مكون من سبع بلاطات تحدها ست بوائك بعقود حدوية مدببة ، وسبعة أساكيبة تحدها هي الأخرى ست بوائك بعقود مماثلة ، ويتوسط جدار القبلة محراب مجوف ، تجويفه ذو مسقط مضلع تعلوه نصف قبيبة مكسوة ببلاطات خزفية ، وتكتنفه أعمدة رخامية ، وتقابله في المركز أسفل القبة دكة المبلغ من الخشب محمولة على أربع أعمدة رخامية مماثلة لتلك التي تكتنف المحراب شكلا وأبعادا[2] ، أما المئذنة فإنها تقع في الركن الجنوبي الغربي من المسجد ، وهي من نوع المآذن الرشيقة مثمنة المسقط ، عرض كل ضلع منها 02.2 م ، ويصل ارتفاعها الإجمالي إلى 32 م[3] .

1 - 10 - مساجد مدينة معسكر :

لدينا نموذجان هامان بمدينة معسكر يعودان للعهد العثمانية ، الأول هو الجامع الكبير والثاني هو مسجد عين البيضاء ويسمى أيضا مسجد المبايعة .

أ - الجامع الكبير بمعسكر (مخطط 09) :

بني سنة 1160 هـ ، وقد سجل هذا التاريخ على كتابة تأسيسية وهذا نصها " الحمد لله حمدا لا نهاية لطوله ، وصلى الله على سيدنا محمد نبينا عبده ورسوله أما بعد ، أمر ببناء هذا المسجد المبارك المحصون المعظم الأرفع القامع للأعداء من جمع بين الشجاعة والنداء ، وطلع على الناس بدرا هدى صاحب لواء الحمد الأسماء ومالك ازمة المجد الأحما حاج الحرمين الشريفين أمير المؤمنين المجاهدين في سبيل رب العالمين صاحب الرتبة العالية وتحفة الملوك العثمانية مولانا الحاج عثمان باي بان السيد إبراهيم خلد الله

[1] Henri-Léon Fey , op.cit , p 272 .

[2] بن بلة خيرة ، مرجع سابق ، ص 143 ، 144 .

[3] نفسه ، ص 293 .

ملكه ملكا عاليا وهو على الأمة واليا ساميا وكان ذلك في شهر شعبان عام ستين ومائة وألف 1160 "[1] ، ويوافق هذا التاريخ شهر أوت من سنة 1747 م .

بيت الصلاة بهذا الجامع مستطيل المسقط بعمق 22.8 م وعرض 30.4 م ، سقفه جملوني مكون من ست بلاطات وخمسة أساكيب ، أما المئذنة فتقع في الزاوية الجنوبية الشرقية ذات مسقط مربع[2] .

بـ - جامع عين البيضا بمعسكر (مخطط 10) :

يقع هذا المسجد وسط مدينة معسكر على بعد 300 م من السور الشرقي ، وعرف بهذا الاسم بسبب عين ماء كانت توجد أسفل السور المذكور وكان لونها إلى البياض[3] ، وقد سجل تاريخ البناء على كتابة على لوح من الجص عند المحراب نصها " بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، الحمد لله ، أما بعد أمر بتشييد هذا الجامع المبارك خليفة السلطان السيد محمد باي بن عثمان أيده الله أمين ، انتهى بحمد الله على يد المعلم أحمد بن محمد بن حج احساين بن صارمشيق التلمساني رحمه الله في أول يوم ذي القعده عام خمسة وتسعين ومائة وألف[4] ، ويوافق هذا التاريخ شهر أكتوبر من سنة 1781 .

بيت الصلاة بهذا المسجد مربع المسقط بعمق 16.2 م وعرض 16.17 م في مركزه فضاء تعلوه قبة مركزية كبيرة ، المدخل الرئيسي لبيت الصلاة في الجنوبي الشرقي ، يتوسط جدار القبلة محراب مضلع ، أما المئذنة فتحتل الركن الجنوبي من بيت الصلاة وهي مثمنة المسقط ، وتحيط ببيت الصلاة أروقة من الجهات الأربع[5] .

2 - المدارس :

لم تعرف المدارس في العهد العثماني نفس الاهتمام الذين أولي للمساجد ، والأرقام تدل على ذلك بوضوح ، فعدد المدارس دائما ما يكون أقل بكثير من عدد المساجد ،

[1] بن بلة ، مرجع سابق ، ص 83 .

[2] نفسه ، ص 150 .

[3] نفسه ، ص 83 .

[4] بورويبة ، مرجع سابق ، ص 195 .

[5] بن بلة ، مرجع سابق ، ص 144 ، 145 .

ونحن هنا لا نتكلم عن الكُتَّاب التي كانت مخصصة لتحفيظ القرآن للأطفال الصغار ، فهذه كانت منتشرة بكثرة في كل المدن الجزائرية وحتى الأرياف ، لكننا نقصد المعاهد المخصصة للطلبة ، وكمثال على هذه الأرقام تذكر بعض المصادر أن مدينة الجزائر العصمة كان بها ثلاث مدارس كبرى ، أما المساجد فأكثر من مئة بين صغير وكبير .

ويمكننا تتبع بعض المعلومات العامة عن المدارس من خلال المصادر التاريخية ، ومن بينها مارمول كربخال الذي يقول عن تلمسان "... ويوجد عبر المدينة كلها عدد كثير من المساجد الفخمة ذات الموارد الكبيرة وهي مجهزة بجميع ما يلزم ، علاوة على خمس مدارس رئيسية مزخرفة من إنشاء بعض ملوك زناتة ، ولها دخل للإنفاق على عدد من الطلبة الذين يقيمون بها ويدرسون على أساتذة جميع العلوم الطبيعية والأشياء المتعلقة بدينهم"[1] ، ويقول عن وهران "كانت بها التجارات الواسعة والمساجد والمدارس"[2] ، وعن بجاية يقول "... وبها عدد من المساجد وعدد من المدارس تدرس بها العلوم"[3] ، أما عن عنابة "... ودور هذه المدينة متقنة البناء ، وبها مسجد فخم وبجانبه مدرسة يتعلم فيها شرع محمد"[4] ، وعن قسنطينة يذكر " وبها مسجد كبير رائق ومدرستان تدرس بهما مختلف العلوم"[5] .

ولا نجد معلومات كثيرة عن المدارس في القرن السابع عشر ، أما في القرن الثامن عشر فنجد عدة مصادر بها من بينها شو الذي ذكر أنه كانت توجد بمدينة الجزائر عشرة جوامع كبيرة وخمسون مسجدا صغيرا ، ثلاث كليات كبيرة أو مدارس عمومية وعدد لا يحصى من المدارس الصغيرة (الكتاتيب) ، ونفس الأرقام تماما عن مدينة الجزائر نجدها عند دوتاسي ، كما ذكر شو أيضا أن سكان زواوة يعيشون في عدة قرى يقع بينها جامع يدعى جامع آيت صهريج يوجد بداخله ضريح لرجل يدعى سيدي أحمد بن ادريس ، وكلية (مدرسة) تعنى بتدريس 500 طالب .

---

[1] مارمول ، مصدر سابق ، ص 298 .

[2] نفسه ، ص 329 .

[3] نفسه ، ص 377 .

[4] نفسه ، ج 3 ، ص 08 .

[5] نفسه ، ص 11 .

وذكر بارادي أنه كانت توجد بمدينة الجزائر ثلاث جامعات كبرى يدرس بها الفقه المالكي[1] ، كما ذكر القنصل شالر أن مدينة الجزائر تضم ثلاث كليات تدرس فيها القراءة ، الكتابة وتفسير القرآن[2] ، فهذه إذًا بعض المعطيات العامة عن انتشار وتوزع المدارس بالجزائر ، ولنذكر الآن بعض نماذج هذه المدارس .

2 - 1 - مدرسة الجامع الكبير بمدينة الجزائر :

وقد كانت مدرسة الجامع الكبير واحدة من أشهر المدارس خلال العهد العثماني وربما أشهرها ، وكانت مقصدا للطلبة من مختلف أنحاء البلاد ومن خارج البلاد أيضا ، وكان يدرس بها أشهر علماء الجزائر وفقهاؤها .

لقد زودنا دوفو ببعض المعلومات عن هذه المدرسة قبل تدميرها من طرف الفرنسيين ، فقد ذكر أنها تقع بشارع البحرية مقابلة لمدخل الجامع الكبير وتضم الأجزاء التالية : 1- مسجد بدور ثانوي (مصلى) وبدون مئذنة 2- مدرسة 3- زاوية وعرفها على أنها مكان لإيواء العلماء الفقراء يضم طابقين تتوزع بهما مجموعة من الغرف 4- مراحيض عمومية 5- أماكن للوضوء بها العديد من عيون الماء 6- غرف متفرقة خاصة بأعوان المدرسة أو القائمين عليها[3] .

وقد بنيت سنة 1039 هـ (1629-30 م) من أموال الجامع الكبير وبإشراف المفتي المالكي سيدي سعيد بن الحاج ابراهيم ، تم تأجير المدرسة سنة 1833 لرجل أوربي حولها لحمامات فرنسية ، وفي 1840 تمت إزالة جزء من المدرسة ليصبح جزء من المنزل رقم 20 بشارع البحرية والذي لا يزال (وقت الكاتب دوفو) يعمل كحمام[4] .

ومن أسماء المدارس التي ذكرها دوفو بمدينة الجزائر نجد : - زاوية أقرون - الأندلس - أبو عنان أو البوعنانية - سيدي بالتقا - شيخ البلاد - الشرفا - دار القاضي - القشاش -

---

[1] . Paradis , op.cit , p 216

[2] شالر ، **مذكرات وليام شالر - قنصل أمريكا في الجزائر (1816 - 1824) -** ، تق ، تعليق وتر : إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1882ص 98 ، 99 .

[3] . Devoulx , op.cit , p 123

[4] . Ibid , p 123 , 125

كتشاوة أو الشبارلية - سيدي لكحل - مولاي حسن - سوق الجمعة - شخطون - يعقوب - يوب (ربما يقصد أيوب) .

2 - 2 - مدرسة سيدي الكتاني (مخطط 11) :

وهي من نماذج المدارس التي لا تزال موجودة قائمة إلى يومنا هذا ، فهي لا تزال تحتفظ بشكلها الأصلي إلى حد كبير .

تتكون المدرسة من طابقين اثنين ، أرضي وطابق أول ، ويبدو أن الطابق الأول استحدث في العهد الاستعماري فقط ، يتوسط المدرسة صحن يميل إلى المربع ، تحيط به بائكة في كل ضلع من أضلاعه تتكون من ثلاثة عقود ، تحملها أعمدة مضلعة ، وبالجهة الجنوبية الشرقية نجد القاعة الكبرى أو الإيوان الذي يمثل قاعة التدريس ، وكانت تؤدى الصلاة فيه أيضا ، بدليل المحراب الموجود بداخله ، وهو محراب مجوف يكتنفه عمودان رخاميان أسودان ومكسو داخله بمجموعة من البلاطات الخزفية والرخامية ، ويتم الدخول إلى هذه القاعة من رواق مطل على الصحن عبر مدخل كبير ، ويكتنف هذه القاعة والصحن رواقان عموديان على جدار المحراب ، ويقابل هذه القاعة من الجهة الغربية بعد الصحن مقبرة ترتفع أرضيتها عن المبنى بـ 1.5م ويحدها عن الصحن درابزين من الرخام ، وأخذت هذه المقبرة شكل الإيوان أيضا ، بمعنى أنها محصورة بثلاثة جدران ، والجهة الرابعة مفتوحة على الصحن ، وتعلو هذه المقبرة قبة تقوم على حنايا ركنية على شكل محارة ، وعلى اليسار توجد قاعة أصغر حجما تضم قبرين آخرين ، ومن الجهة الشرقية يوجد رواق آخر يحد جدار المحراب من الخارج ، وهكذا أصبح المبنى عبارة عن قاعة للتدريس أو إيوان القبلة ، صحن ومقبرة ، يحيط بهم جميعا ثلاثة أروقة ، فتحت بها مداخل تؤدي إلى سلسلة من القاعات الصغيرة استخدمت كمرافق تابعة للمدرسة ، وعن يسار قاعة التدريس نجد السلم المؤدي إلى الطابق الأول حيث توجد قاعة كبرى تعلو قاعة التدريس المذكورة سابقا ، وعلى يسارها ويمينها أربع قاعات أخرى ، بمعنى أن تخطيط الطابق الأول مماثل لتخطيط الطابق الأرضي[1] .

[1] بن بلة ، مرجع سابق ، ص 164 .

الأعمدة التي تدعم العقود والأروقة المقابلة للصحن مصنوعة من الرخام الأبيض الباهت ، وهي ثمانية الأضلاع ، وتنتهي بتيجان مثمنة أيضا تضم زخارف حلية البيض والسهم و عنصر الهلال ، وهي نفسها في الطابق الأرضي أو الأول .

بالنسبة للمقبرة فالحقيقة أنها كانت جزءا من المدرسة ، ويبدو أنها استحدثت لاحقا فقط ، يدل على ذلك الكتابة التأسيسية الموجودة بأحد جدرانها وهو المقابل لجدار القبلة ، وهي كتابة تتعلق بتأسيس المدرسة ، مكونة من ثمانية أسطر نفذت بطريقة بارزة وبخط الثلث على لوح من الجص وهذا نصها[1] :

سطر 01 : بسم الله الرحمن الرحيم * صلى الله على سيدنا محمد .

سطر 02 : طاب الزمان بمن توالى نفعه * للمسلمين وزاد في علياه .

سطر 03 : ملك يوم الصالحات بعزمه * فاختار اخره على دنياه .

سطر 04 : احيى دروس العلم بعد دروسها * وبنى لها دارا زكى مبناه .

سطر 05 : هي مدرسة لاحت اشعة نورها * لم لا وهي الدر في معناه .

سطر 06 : جادت بها انفاس لمعظم صالح * ذلك المجاهد يبتغي مولاه .

سطر 07 : فالله يرزقه السعادة بمال * وينيله يوم القيامة مناه .

سطر 08 : قد بين التاريخ في قول لنا * فخر المحامد بالهنا مبناه .

والتاريخ قد ذكر هنا في عجز البيت الأخير ، فبجمع كلماته وما يقابلها بالأرقام نحصل على تاريخ 1191 ، ولكن بحسب المصادر فإن بناء المدرسة كان في 1189 هـ/1175 .

2 - 3 - مدرسة خنق النطاح بوهران (مخطط 12) :

ولا يُعلم على وجه التحديد تاريخ بناء هذه المدرسة لكنها بنيت بالتأكيد في حكم الباي محمد الكبير (1779-1799) بعد فتح وهران ، وقد انتقل إليها مع أفراد عائلته بعد ما ضرب وباء مدينة وهران ، وصارت تستخدم كمسجد له ولحاشيته ، وأثناء الاحتلال حولها الفرنسيون إلى حمام للجنود ، وبعد الاستقلال عادت إلى وظيفتها كمسجد وليس مدرسة[2] .

[1] عبد الفتاح بن جدو ، مرجع سابق ، ص 101 .

[2] بن بلة ، مرجع سابق ، ص 128 .

تأخذ المدرسة مسقطا مستطيلا به انحراف بسيط في جهته الغربية ، كان لها ثلاثة أبواب ، باب في الجدار الشمالي سد لاحقا ، واثنان في الجدار الجنوبي أحدهما يفضي لرواق خلف الصحن والآخر يفضي إلى الصحن مباشرة والذي يكون مربعا تقريبا بطول 5.65 م وعرض 5.3 م ، تحد الصحن أروقة من الجهات الأربع ، ومن جهة القبلة رواقان متتاليان تنفتح منهما ثلاثة أبواب ، باب كبير يؤدي إلى القاعة الرئيسية وهي قاعة الدرس والصلاة وهي مربعة أيضا بطول 06 م وعرض 5.5 م تعلوها قبة كبيرة ، وتكتنفها عن الشمال والجنوب قاعتان أخريان ، قاعة شمالية بطول 6 م وعرض 2.3 م ، وقاعة جنوبية بطول استخدمت كمقصورة للإمام ، وقاعة جنوبية بطول 3.5م وعرض 2.5م ومنها نعبر إلى المئذنة ذات المسقط المربع[1] .

3 - الأضرحة :

الضَرْح لغة التنحية ، وقد ضَرَحه أي نحاه ودفعه ، واضطرحوا فلانا رموه في ناحية ، وقوس ضروح شديدة الحفز والدفع للسهم ، والضَرْح الشق ، وقد انضرح الشيء إذا انشق ، والضريح الشق في وسط القبر ، وقال الأزهري الضريح والضريحة ما كان في وسط القبر ، وقيل الضريح القبر كله ، وقيل الضريح قبر بلا لحد ، والضرح حفرك الضريح للميت ، وقال الأزهري سمي ضريحا لأنه يشق في الأرض شقا[2] .

أما اصطلاحا فالضريح هو الحُجرة المشتملة على قبر أو تربة تعلوها قبة ، وقد ميز البعض بين القبر الذي هو حفرة الميت وبين التربة التي هي بناء مقام فوق القبر[3] .

وقد استخدمت عدة مصطلحات في العمارة الإسلامية للتعبير عن الضريح ، فأطلق عليه لفظ "القبة" ، وهو عنصر معماري موروث عن الساسانيين والبيزنطيين ، ثم

---

[1] بن بلة ، مرجع سابق ، ص 163 .

[2] ابن منظور ، **معجم لسان العرب** ، ط 3 ، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، 1999 ، ج 8 ، ص 43 .

[3] عاصم محمد رزق ، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية** ، مكتبة مدبولي مصر ، 2000 . ، ص 175 .

استخدمت القبة عند المسلمين لتغطي الغرف المربعة والمستديرة للأضرحة ، ثم أطلق الجزء على الكل وأصبح يسمى بها الضريح كله[1] .

ويسمى الضريح أيضا "تربة" والمقصود بها المبنى الضريحي الذي يقام على رمس الميت ، واستعمل هذا المصطلح عند الأتراك ، وأطلق عليه أيضا اسم مشهد كما أطلق عليه اسم مزار نسبة إلى الزيارة ومصطلح " إم زاد " أو " شاه زاد " ، وأطلق عليه أيضا لفظ " مقام " خاصة في البلاد العربية ، وفي المغرب استعملت كلمة "مربوط" للدلالة على الضريح أيضا[2] .

ويرجح أن الظهور الأول للأضرحة في الإسلام كان في العهد العباسي ، ولعل أقدمها ذكرا في المصادر التاريخية هو ضريح البرمكية الذي بناه هارون على قبر أم الفضل بن يحيى سنة 187 هـ ، ومن أقدم الأضرحة التي لا تزال آثارها باقية لليوم القبة الصليبية بسامراء ، والتي يعتقد أن الخليفة المنتصر (ت 248 هـ) قد دفن بها ، وفي مصر نجد ضريح مقبرة أسوان من القرن 3 هـ ، ومشهد الجيوشي 478 هـ ، ومشهد السيدة رقية 527 هـ ، أما في بلاد المغرب فربما تعد قبة سيدي بوخريسان 486 هـ بتونس الأقدم ، ثم قبة البروديين المرابطية مطلع القرن 6 هـ ، ثم ضريح المهدي بن تومرت الذي بناه عبد المؤمن بن علي منتصف القرن 6 هـ ، وهكذا انتشر بناء الأضرحة في بلاد المغرب[3] .

وقد عرف بناء الأضرحة تطورا كبيرا بالجزائر منذ مجيء العثمانيين الذين كان لهم توجه صوفي واضح ، وهكذا صار التصوف سمة العصر وانتشر بكثرة بناء الأضرحة التي كانت تقام على قبور الأولياء والمرابطين ، وكذلك على قبور الحكام وكبار رجال الدولة من الساسة والقادة ، وهناك من لاحظ أن هذه الأضرحة تزيد كلما اتجهنا غربا ،

---

[1] عبد الكريم عزوق ، **" الأضرحة ببجاية - دراسة نموذجية "** ، مجلة دراسات تراثية (يصدرها مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط - جامعة الجزائر) ، ع 01 ، الجزائر ، 2007 ، ص 136 .

[2] عزوق ، مرجع سابق ، ص 136 ، 137 .

[3] عبد القادر دحدوح ، **" الأضرحة بالجزائر خلال العهد العثماني "** ، دراسات في آثار الوطن العربي ، عدد 18 ، القاهرة ، 2016 ، ص 1151 ، 1152 .

وقد ذكر الجنرال كوفي أن منطقة وهران وحدها كانت تضم أكثر من مائتي ضريح تحمل اسم سيدي عبد القادر الجيلاني ، كما وضع تقسيما لأنواع الأضرحة على النحو التالي[1] :

- أضرحة ذات قباب نصف كروية .
- أضرحة عبارة عن أكواخ صغيرة مغطاة بسقف مسطح أو سطح يعلوه قرميد .
- أضرحة ذات قباب مغطاة بقرميد .
- أضرحة ذات قباب مخروطية .
- أضرحة هرمية الشكل بدون شرفات وهو تأثير مغربي أندلسي بدأ انتشاره مع مطلع القرن 12 م .

ومن الملاحظ أن النوع الذي كان أكثر شيوعا وانتشارا بالجزائر هو الأضرحة ذات الشكل المربع الذي تعلوه قبة نصف كروية محمولة على منطقة انتقال مثمنة الشكل ، وفي بعض الأحيان بدون منطقة انتقال .

أما بالنسبة لحديث المصادر المكتوبة عن الأضرحة ، فنذكر هايدو في القرن 16 ، وقد تكلم عن الأضرحة بمدينة الجزائر ويسميها هو القباب ، وقد ذكر أنه توجد الكثير منها تنتشر خارج أبواب المدينة على مسافة غير بعيدة منها ، مبنية كلها بذوق رفيع ، خارج باب الوادي توجد ستة من هذه الأضرحة ، أحدها أمر ببنائه حسن باشا سنة 1579 ليدفن فيه أحد أبنائه وأضيف إليه لاحقا رفات ابن إحدى أخواته ، الضريح الثاني يأتي بعده لصالح باشا ، الضريح الثالث لحسن باشا الذي أعقب صالح رايس في الحكم وخادمه المقرب منه يوسف ، الضريح الرابع هو ضريح صفر باشا حاكم الجزائر ، الضريح الخامس لحسن أغا حاكم الجزائر الذي تصدى لحملة الإمبراطور شارل الخامس على الجزائر سنة 1541 ، والضريح الأخير لباشا الجزائر محمد شلبي التاكرلي[2] .

وخارج باب عزون تحدث هايدو أيضا عن ثلاث أضرحة لكن اثنين منها لأولياء صالحين وليس لسياسيين ، الضريح الأول بني تخليدا لذكرى الشيخ سيدي بالتقي ، الضريح الثاني لسيدي علي الزواوي ، والأخير لأحد أمراء بني عباس والذي كان صديقا

[1] عزوق ، مرجع سابق ، ص 138 .

[2] . Haëdo , op.cit , p 227

مقربا لحسن باشا بن خير الدين وهو الذين أمر ببنائه ، وقام على العمل أسير نصراني من جنسية إيطالية وقد كان أستاذا في صنعته حسب هايدو[1] .

أما الفارس أرفيو فقد تكلم قليلا فقط عن مدينة الجزائر ولم يتطرق لغيرها ومما ذكره أنه خارج باب عزون وجد مقبرة للمسلمين ، وأن قبور العائلات المرموقة تكون منفصلة بسياج عن البقية ، وكذلك الأشخاص ذوو الأهمية قبورهم أضرحة مبنية على شكل مصليات ذات قباب ، وتوجد مقابر خارج كل أبواب المدينة الأخرى ، وشاهد أيضا خارج باب عزون مجموعة من مزارات المرابطين[2] . وعموما يمكننا الحديث عن بعض نماذج هذه الأضرحة التي لا تزال قائمة إلى يومنا هذا :

3-1- ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي بمدينة الجزائر العاصمة (مخطط 13) :

يقع هذا الضريح ومسجده حاليا في أطراف القصبة على طريق باب الوادي ويشرف على شارع عبد الرحمان عرباجي في نقطة التقائه مع شارع عبد الرزاق حداد ، وشماله نجد كل من ثانوية الأمير عبد القادر وحديقة براغ .

والضريح كما نشاهده اليوم أمر ببنائه الأمير الحاج أحمد بن الحاج المصلي سنة 1108 هـ / 1696 حسبما هو موضح بكتابة تأسيسية تعلو باب الضريح[3] ، هذه المنشأة بجميع مرافقها تغطي مساحة قدرها حوالي 1400 م^2 وتشتمل على مسجد صغير قليل الأهمية ودوره ثانوي إذا ما قورن بالضريح ، منارة أنيقة مربعة الشكل وقاعة الضريح وهي قبة قبر الشيخ عليه تابوت كما هي العادة وعدة بيوت ومرافق وسكنى للوكيل متصلة بالمسجد ، قاعة إيواء لعابري السبيل والفقراء ، مقبرة خاصة ومجموعة من المراحيض العمومية تضم عين ماء وأماكن للوضوء[4] .

---

[1] Haëdo , op.cit , p 228 .

[2] Arvieux , **Mémoires** , T 05 , Charles-Jean-Baptiste libraire , Paris-France , 1735 , p 220 .

[3] نور الدين عبد القادر ، مرجع سابق ، ص 171 .

[4] Devoulx , op.cit , p 38 , 39 .

وفي الضريح قبور لعمر باشا ومصطفى باشا والحاج علي بن الحفاف ، وفي الخارج قبور أخرى كثيرة في أرض كبستان ، وفي حظيرة لها باب مغلق قبر أحمد باي قسنطينة المتوفى بالجزائر سنة 1850[1] .

يتم الولوج إلى الضريح عبر مدخل يعلوه عقد حدوي تليه سقيفة صغيرة ، وعن يمينها دهليز به بعض الغرف مخصصة لوكيل الضريح ومساعديه ، وسلم يؤدي إلى قاعة في الطابق الأول كانت تستخدم كمصلى ، أما عن يسارها فيوجد رواق صغير وفي جداره الأيسر مدخل قاعة الضريح حيث يوجد قبر الشيخ عن اليمين مغطى بهيكل خشبي[2] .

قاعة الضريح مربعة المسقط تقريبا بأبعاد 7.19م طولا و 7.77م عرضا ، تعلو هذه القاعة قبة مضلعة محمولة في زواياها الأربع على عقود نصف دائرية تقوم بدورها على مجموعة من الأعمدة الثلاثية المدمجة مع بعضها ، هذه الأعمدة من الرخام وتيجانها ذات طراز سعدي ، وقد كسيت جدران القاعة بمجموعة من البلاطات الخزفية المختلفة الألوان والأشكال .

أما عن الكتابات التأسيسية والتذكارية التي خلدت المبنى فهي ثلاثة :

- الكتابة الأولى :

جاءت هذه الكتابة على لوح مربع من الرخام أبعاده 40×41 سم لكننا لم نعاين هذه الكتابة ولم نعثر عليها ، ونفذت هذه الكتابة بطريقة بارزة موزعة على ستة أسطر كالتالي[3] :

سطر 01 : بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد .

سطر 02 : تم البنا حقا بعون الله عن يد أميرنا ذو الجاه .

سطر 03 : من فاق أرباب السخا والفضل الحاج أحمد بن الحاج مصل .

سطر 04 : أرشده الله إلى التوفيق بحرمة الفاروق والصديق .

---

[1] نور الدين عبد القادر ، مرجع سابق ، ص 172 ، وقد ذُكر هنا أن تاريخ وفاة أحمد باي هو سنة 1850 لكن شاهد قبره يؤكد أن تاريخ وفاته هو سنة 1851 .

[2] بن بلة خيرة ، مرجع سابق ، ص 158 .

[3] رشيد بورويبة ، مرجع سابق ، ص 137 .

سطر 05 : تاريخه يا سايلا بصدق في النظم قد جعلته بشوق .

سطر 06 : عام ثمني وميا وألف .

والتاريخ المذكور يوافق كما ذكرنا سنة 1696 م .

ـ الكتابة الثانية :

ذكر بورويبة وكذلك بن بلة أن هذه الكتابة نفذت على لوح من الرخام لكن هذا اللوح دهن بألوان مختلفة (الإطار الخارجي بالأخضر ، الإطار والخطوط الداخلية بالرمادي القريب إلى الفضي والكتابة باللون الذهبي) بحيث صار من الصعب تحديد مادة اللوح لكن من خلال الملمس والشكل الخارجي نشك في أنه كان من الرخام وربما يكون من الحجر الكلسي أو الجص فقط وهناك دليل قد يدعم هذا الافتراض وهو أن الرخام يحافظ على شكله وملمسه بالتالي لا يحتاج إلى هذا النوع من الطلاء ، ونرجح أن هذا اللوح لم يدهن بهذا الطلاء البراق إلا للمحافظة عليه من التدهور لأنه لم يكن رخاميا .

ومهما يكن من أمر فإن هذه اللوحة ثبتت على الجدار الجنوبي لقاعة الضريح ارتفاعها 46 سم وعرضها 36 سم .

تتكون الكتابة من سبعة أسطر ، الست الأخيرة منها هي أبيات شعر نظمت على وزن البحر الكامل ، وحصر كل مصراع في مستطيل رديء التخطيط ونص الكتابة كالآتي[1] :

سطر 01 : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

سطر 02 : كمل البناء بحمد رب فاتح * لمحرم يسمو بحسن واضح .

سطر 03 : سنة اثنتين وأربعين تعقبت * مائة وألفا أسرعت كالجامع .

سطر 04 : في مدة الأحضا الأمير المرتضى * عبدي وقاه الله كل طوائح .

سطر 05 : ولقد سعى فيه الوكيل محمد * الفاضل المشهور بابن الواضح .

سطر 06 : يعطينا الله وإياه الرضا * ويقيلنا من كل ذنب فاضح .

سطر 07 : هما لذات القطب لاري * ركنا لمقهور وقصد رابح .

ـ الكتابة الثالثة :

[1] بورويبة ، مرجع سابق ، ص 145 .

نقشت هذه الكتابة على لوح مربع من الرخام الأبيض ناصع البياض ضلعه 50 سم ، ثبت في صلب الجدار الشمالي للرواق الواقع قبل قاعة الضريح ، ونفذت الكتابة بالأسلوب البارز وبخط الثلث ، لكن هذه اللوحة تعرضت الآن للتشقق ورممت بالجص ، كما أن حالها تدهور كثيرا بحيث صار من الصعب جدا قراءتها وهناك أجزاء لا يمكن قراءتها البتة لأنها انمحت تماما ، ويبدو أن ذلك راجع لعوامل تتعلق بالاحتكاك خاصة وأن الكتابة بارزة ، ولذلك فقد حاولنا الاعتماد على قراءة بورويبة لها ، وقد جاءت هذه الكتابة في سبعة أسطر وهي كالتالي[1]:

سطر 01 : هذا مقام شيخنا الثعالبي * ... الثناء الجميل والمناقب .

سطر 02 : تم بعون الواحد الجليـل * عن يد عبد القادر الوكيل .

سطر 03 : لعشرة لقد ..... * من زاره فاز بنيل المطلب .

سطر 04 : ... فاستمع خطابه .....* وماية من بعدها ثمانيـــة .

سطر 05 : فجاء مكمـولا بحمد الله * بفضل شيخنا عظيم الجـاه .

سطر 06 : فالله يقضي للذي تسبب * فيه بغفران وعفو وهبـــا .

سطر 07 : يقبـل الزايـر ان أتـــاه * ويرحم الملهوف ان دعـاه .

وقد ذكر تاريخ مائة وثمانية في هذه الكتابة وهذا التاريخ إذا أضيف إلى الألف يصبح 1108 هـ ويوافق تاريخ سنة 1696 وهو تاريخ بناء الضريح بالضبط وقد ذكر هذا التاريخ أيضا في كتابة أخرى ذكرناها سابقا لكنها ليست على الرخام .

هذا وقد كانت تلقى الدروس للطلبة أيضا في الضريح ، أي أنه كان زاوية أيضا ، لكن شهرته كضريح طغت على وظيفتيه الأخريين كمسجد وزاوية .

3-2- ضريح سيدي محمد بوقبرين بمدينة الجزائر (مخطط 14) :

ويعد هذا ضريح واحدا من أشهر أضرحة مدينة الجزائر ، وقد كان يقع خارج الأسوار في منطقة بلوزداد حاليا ، بني هذا الضريح على قبر الإمام محمد بن عبد

[1] بورويبة ، مرجع سابق ، ص 141 .

الرحمان الأزهري سنة 1206 هـ بحسب هو مدون على كتابة تأسيسية كانت توجد على لوحين رخاميين أعلى مدخل الضريح ونصها[1] :

س1 - بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه وسلم تسليما .

س2 - وهاذا الجامع المجاهدين جهاد الاكبر والاصغر معا صاحبه هو سيدي محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن يوسف بن بالقاسم .

س3 - بن علي بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن احمد بن الحسين طلحة بن محمد جعفر العسكري بن عيسى .

س4 - الرضى بن موسى المرتضى بن جعفر الصادق بن محمد الناطق بن عبد الله بن حمزة .

س5 - بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن محمد بن الحسن .

س6 - بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الملقب بالازهري .

س7 - مجاورة في جامع الأزهر تبرك الزوي اقليما القجطولي .

س8 - قبيلة السماعيلي عرشاً قائلا فمن زار هذا الجامع بنية .

س9 - فهو من سعداء الدارين ان شاء الله .

س10 - ووقع البناء المبارك في سنة 1206 .

وبحسب الأستاذ بورويبة فإن هذه الكتابة تلفت ولكنه استعان بنسخة عنها منفذة على مخطوط من الجلد موضوع داخل إطار خشبي ، وفيه اختلاف عن الكتابة الأصلية في السطر الأخير حيث كتب فيه : ووقع البناء في سنة 1205 وتوفي سيدي محمد بن عبد الرحمن نفعنا الله به سنة 1209 ، كما لا نجد كلمة تسليما في السطر الأول[2] .

لقد نفذت هذه الكتابة بحسب كولان على لوحين من الرخام يعلو أحدهما الآخر ، اللوح العلوي بارتفاع 30 سم وعرض 62 سم ، أما السفلي فارتفاعه 34 سم وعرضه 40

[1] Gabriel Colin , **Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algérie** , Tome 1 (Dpartement d'Alger) , Ernest Leroux éditeur , Paris , 1901 , p 153 , 154 .

[2] بورويبة ، مرجع سابق ، ص 205 .

سم ، وقد نفذت الكتابة بخط نسخ جميل بطريقة بارزة ودهنت الكتابة بالأسود ، وتقع أربعة أسطر في اللوح العلوي ، بينما الست الباقية في اللوح السفلي[1] .

وتوجد كتابة تذكارية أخرى أوردتها الأستاذة بن بلة تقع أعلى المدخل الرئيسي للضريح ، وقد نفذت بخط الثلث بطريقة غائرة وحشيت الكلمات بالرصاص ، وقد جاءت الكتابة في أربعة أسطر على شكل أبيات ، كل شطر منه داخل إطار نقرأ فيها[2] :

س1 - بسم الله وأفضل * الذكر الحمد لله

س2 - يا سالك النهج من قاص ومن دان * يؤمل الخير من باق ومن فان

س3 - قف هاهنا وادع تعط ما تؤمله * فإن هذا مقام الفيض للعاني

س4 - هذا ابن عبد الرحمن لبحر ملتطما * باب الاله وشيخ الانس والجان

ويظهر أن الكتابة من وضع أحد مريدي الشيخ ممن لهم اعتقاد فيه وفي بركته وصلاحه ، والكتابة لا تحمل تاريخا كما نلاحظ ، كما أنها لم ترد عند كولان ولا بورويبة ، لكن من خلال حالتها يبدو أنها قديمة وليست حديثة .

أما المنشأة فإنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام ، القسم الذي يضم قاعة الضريح وتوجد بوسطه قاعة الضريح أبعادها 5.78 م طولا و 2.53 م عرضا ، وتحيط بها مجموعة من الأروقة تستخدم كخلوات للمريدين ، والقسم الثاني هو قاعة الصلاة عمقها 14.1 م وعرضها 5.71 م ، وتضم محرابا مجوفا بعقد حدوي ويكتنفه عمودان مماثلان لباقي أعمدة قاعة الصلاة ، وبها ثلاث بلاطات عمقها هو عمق بيت الصلاة نفسه ، وتعلو المحراب قبة نصف كروية وعن جانبه أيضا ترتفع قبة أخرى أكبر حجما بقليل ، بالإضافة إلى قسم ثالث يسبق قاعة الصلاة به بعض الغرف تستخدم كمرافق ، وعن يسار المدخل الرئيسي في الجهة الشمالية الشرقية ترتفع مئذنة مربعة المسقط نفذت على بدنها

---

[1] Colin , op.cit , p 153 .

[2] بن بلة خيرة ، **"ضريح سيدي محمد بوقبرين بمدينة الجزائر - دراسة تاريخية أثرية - "** ، مجلة عصور (جامعة وهران) ، عدد 30-31 ، الجزائر ، جويلية ديسمبر 2016 ، ص 256 ، 257 .

بعض الزخارف المعمارية وتنتهي بشرفة مزخرفة يعلوها جوسق مربع المسقط وينتهي بقبيبة نصف كروية وسفود ، وخارج الضريح فضاء كبير مسور تحول إلى مقبرة[1] .

3-3- ضريح سيدي إبراهيم بن التومي بعنابة (مخطط 15) :

يقع هذا الضريح بوسط مدينة عنابة بالقرب من محطة الحافلات عند تقاطع الطريق الوطني رقم 44 بشارع بوعلي سعيد وشارع جيش التحرير الوطني ، وهو يعرف اليوم باسم مسجد سيدي ابراهيم بن التومي بعد أن صارت تقام فيه الصلاة ، ينسب هذا الضريح للشيخ المجاهد سيدي إبراهيم ابن التومي المرداسي الهلالي المتوفى ليلة الاثنين التاسع من رمضان عام 1087 هـ (1676 م) ، وقد كان بناء هذا الضريح على قبره من طرف علي باي التونسي سنة 1122 هـ (1769 م) حسب ما يظهر في نص كتابة حديثة تعرف بصاحب الضريح مثبتة على مدخله ، تعرض هذه الضريح إلى إضافات جديدة ، حيث بنيت قبة بجوار القبة الأصلية وفيها تم إعادة دفن رفاة صاحب الضريح بعد أن تحول المعلم إلى مسجد ، فضلا عن إضافة سدة وقاعة الوضوء ، ويتشكل الضريح في أصله من بناء دائري تعلوه قبة ، يتم الدخول إليه عبر باب عرضه 1.26 م وارتفاعه 1.9 م يقع في الجهة الشمالية الشرقية ، وفي الجهة الشمالية الشرقية يوجد محراب عمقه 0.5 م وعرضه 0.88 م وارتفاعه 1.7 م ،وعلى ارتفاع 0.95 م من جدران الضريح توجد العديد من الخزائن الجدارية عمقها 0.3 م وعرضها 0.4 م وارتفاعها 0.75 م ، منها ما تأخذ شكلا معقودا ومنها ذات الشكل المستطيل ، في الجهة المقابلة للمحراب يوجد درج صاعد يوصل إلى سقيفة هي الأخرى دائرية كانت في الأصل مشيدة بالخشب وحديثا تم إعادة بنائها بالإسمنت المسلح ، وهي الأخرى تستغل في الصلاة ، وفي الجهة القبلية منها فتح باب معقود يفضي إلى ممر نازل يؤدي إلى خارج الضريح ، القبة دائرية الشكل توجد بها 17 كوة واسعة من الداخل ضيقة من الخارج كما تتخللها ثلاث نوافذ مستحدثة[2] .

3-4- مقبرة وضريح سيدي المبارك ببسكرة (مخططات 16،17) :

[1] بن بلة ، ضريح سيدي محمد ... ، ص 259 ، 260 .

[2] عبد القادر دحدوح ، مرجع سابق ، ص 1154 .

تقع هذه المقبرة بجوار مسجد ومدرسة سيدي المبارك بخنقة سيدي ناجي ببسكرة ، وتضم 26 قبرا ، تتكون من قاعة رئيسية كبرى غير منتظمة الشكل تتوسطها أربع دعامات تعلوها رقبة ثم حنايا ركنية ترتفع فوقها قبة نصف كروية ، أما باقي السقف فمغطى بجريد النخل والخشب والملاط ، وخلف هذه القاعة إلى الجنوب توجد قاعة أخرى يميل شكلها إلى المستطيل يترواح عرضها من 1.1 م إلى 3.17 م ، وطولها من 6.3 م إلى 6.76 م ، تحتوي هي الأخرى على مجموعة أخرى من القبور ، وغلأى الناحية الجنوبية الشرقية من هذه القاعة وخلف جدا القبلة لبيت الصلاة يوجد ضريح سيدي المبارك وهو أميل إلى الشكل المستطيل بأبعاد 3.6 م × 4.45 م ، يتم الولوج إليه عبر باب من الصحن ويتوسط هذه القاعة قبر الشيخ سيدي المبارك يعلوه تابوت خشبي ، وتعلو هذه القاعة قبة نصف كروية ترتكز على حنايا ركنية ترتفع بدروها على رقبة مثمنة[1] .

3-5- القبة الضريحية بمدرسة سيدي الكتاني (مخطط 18) :

توجد هذه القبة في مؤخر مدرسة سيدي الكتاني خلف الصحن مباشرة ، وقد كانت في الأصل جزءا من المدرسة ، وربما تكون قد حولت إلى مقبرة وضريح بعد وفاة صالح باي فقط ، وما يدل على ذلك ان بداخلها كتابة تأسيسية تذكر أنها مدرسة وليس مقبرة أو ضريحا ، وترتفع هذه المقبرة عن أرضية الصحن بمقدار 01 م ، وتفصل عنه بصف من أعمدة رخامية قصيرة تشبة الدرابزين ، وهي تتشكل معماريا من مساحة مربعة تقريبا أبعادها 3.9 م × 4.1 م ، وما بينها وبين الصحن فضاء مفتوح بمعنى أنها تشبه الإيوان في شكلها ، وتوجد بهذه االفاعة دعائم مربعة بعضها مدمجة بالجدار الغربي ، وترتفع فوقها حنايا ركنية ثم رقبة مثمنة ثم في الأخير قبة مضلعة ، وتضم هذه المقبرة ضريح صالح باي (ت 1791 م) وقبور بعض أفراد عائلته ومقربيه ، وقد زينت جدرانها بمجموعة من البلاطات الخزفية المتنوعة ، وألحقت بهذه المقبرة من الناحية الجنوبية إلى الجنوبية الغربية غرفة أخرى بطول 4.7 م وعرض 2.35 م تضم قبرين آخرين ، فيكون بذلك المجموع الكلي للقبور 16 قبرا[2] .

[1] دحدوح ، مرجع سابق ، ص 1155 .

[2] نفسه ، ص 1159 ، 1160 .

الفصل الثاني : العمارة المدنية (المساكن والقصور)

شهد بناء المساكن والقصور تطورا ملحوظا هو الآخر بالجزائر خلال العهد العثماني ، فقد نمت وتطورت الكثير من المدن وتوسعت حتى جاوزت المساكن فيها الأسوار ، فضلا عن إنشاء مدن أخرى جديدة كالبليدة والقليعة ، ويمكن أن نأخذ مدينة الجزائر كمثال لدراسة العمارة المدنية .

بنيت مدينة الجزائر على جانب الجبل في هضبة شديدة الانحدار ، وقد كان لهذا الوضع أثر كبير في جغرافية المناطق السكنية وهندسة الدور بالمدينة ، إن عامل قلة رقعة الأرض لغرض البناء أدى إلى نمو المدينة في شكل محدود وفق خطوط مقدرة لها مسبقا[1] .

لقد خضع توزيع المناطق السكنية لتقسيم مجتمع المدينة إلى طبقة حاكمة ضمت كبار رجال الدولة من الحاكم ، الوزراء ، ضباط الانكشارية وكبار القادة البحريين ، وطبقة الأهالي أو الرعية و كانت من الفئة المتوسطة ، وهكذا نجد أن الجزء المنخفض من المدينة اشتمل على الأنشطة الاقتصادية وكبرى المراكز السياسية والعسكرية فضلا عن الميناء ، في هذا الجزء نجد حي رؤساء البحر و كانت هناك مساكنهم الجميلة والفاخرة قرب الميناء ، وشيدت هنا أيضا مساكن كبار رجال الدولة والتي لا تزال بعضها قائمة إلى يومنا هذا ، كما نجد أيضا في هذه المنطقة ثكنات الانكشارية التي بنيت بشكل جميل وكان يجد فيها الانكشاريون كل أسباب الراحة ، نجد في هذا الجزء أن الشوارع كانت فسيحة منتظمة ومستوية نسبيا ، وفي غالب الأحيان غير مسقوفة وتتقاطع عند زاوية قائمة[2] .

كان يقوم التنظيم الاجتماعي والحرفي بمدينة الجزائر على غرار الكثير من المدن الإسلامية الأخرى على الطائفية والانتماء العرقي والجهوي ، أو الديني والمذهبي ، ومع ذلك فقد كان بالإمكان مشاهدة بعض الطوائف العرقية مثل الأندلسيين ، أو الدينية

[1] وليام سبنسر ، **الجزائر في عهد رياس البحر** ، تر : عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2006 ، ص 58 .

[2] أندريه ريمون ، **المدن العربية الكبرى في العصر العثماني** ، تر : لطيف فرج ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة - مصر ، 1991 ، ص 213 .

والمذهبية مثل اليهود والأباظية موزعة في مناطق مختلفة من المدينة ولم تكن تنحصر في مكان واحد ، وقد كان لكل حي سكني ممثله الخاص لدى السلطات المحلية ويسمى الشيخ بينما يرأس كل طائفة حرفية ممثل يدعى الأمين مثل أمين البنائين ، وقد كان لكل حرفة سوقها الخاص وسط سلسلة الأسواق التي كانت تتجمع في الشارع الرئيسي في الجزء السفلي من المدينة[1] .

إن وصف مدينة الجزائر ومساكنها تحديدا موضوع تردد في كثير من الكتب التي تكلمت عن المدينة خلال العهد العثماني ، خاصة عند الكتاب الأوروبيين الذين لطالما أبهرتهم مساكن المدينة بتصميماتها الجذابة ، لكننا نجد أن تلك الأوصاف المتعددة جاءت متشابهة جدا لدرجة أنه بقراءة أحدها يمكن معرفة ما جاء في البقية ، فهي تجمع مثلا على أن كل مساكن الجزائر بنيت على نمط موحد ، وفي هذا الصدد يقول شالر : " والمنازل في الجزائر مخططة ومبنية كلها على نفس الطراز ، ووصف المنزل الذي أسكنه شخصيا سيعطي فكرة عن جميع منازل مدينة الجزائر التي لا تختلف إلا في الحجم وقيمة المواد التي بنيت بها "[2].

لقد استخدمت الجهة الغربية من المدينة وهي منطقة وعرة التضاريس شديدة الانحدار كمنطقة سكنية للأهالي من الطبقة المتوسطة ، والذين كانوا يمارسون غالبا الصناعات الحرفية والتجارة في أسواق المدينة ، وقد كانت هذه المنطقة سكنية بصفة شبه مطلقة فقد خلت من أي تجمعات اقتصادية باستثناء عدد قليل من محلات الحرفيين[3] ، وهنا كانت الشوارع محدبة جدا و ضيقة لدرجة أنه في بعض الأماكن يمكن فقط مرور فارس على جواده ولا يمكن مرور شخصين متقابلين وجها لوجه إلا بالجنب[4] ، كما أن المنازل المتقاربة كثيرا ما تتحد في الطوابق العليا نتيجة لبروزها لتشكل ممرا مسقوفا أو

---

[1] مصطفى بن حموش ، **فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري (956 هـ / 1549 م - 1246 هـ / 1830 م) من واقع الأوامر السلطانية وعقود المحاكم الشرعية** ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث دبي - الإمارات ، 2000 ، ص 27 ، 28 .

[2] وليام شالر ، مصدر سابق ، ص 94 .

[3] أندريه ريمون ، مرجع سابق ، ص 214 .

[4] Diego de Haëdo , op.cit , p 46 .

ما يسمى بالساباط ، هذه الأروقة المظللة كانت تساعد المارين بالشارع على الاحتماء من أشعة الشمس[1] .

لم تكن توجد بالمدينة ـ باستثناء ساحة الجنينة التي بلغ محيطها 100 خطوة ـ أية حدائق أو ساحات عمومية[2] ، ويعبر تاسي(Tassy) عن هذه الظاهرة بقوله : " .... لا توجد أي ساحات أو حدائق بالمدينة بحيث أنه يمكننا وبدون مبالغة أن نجوب كامل المدينة عبر السطوح فقط ، وبالرغم من هذا الوضع فإن السرقة لا تنتشر بالمدينة لأنه إن وجد رجل غريب بالمنزل فإن مصيره الإعدام مباشرة "[3] .

1 ـ الوصف الخارجي للمساكن :

يحصي هايدو عدد المساكن في نهاية القرن 16 بـ 12200 مسكن بين كبير وصغير داخل الأسوار[4] ، لكن بارادي لا يتكلم في القرن 18 إلا عن 5000 مسكن داخل الأسوار[5] ونحن نعلم أن المساكن أخذت تزدحم داخل أسوار المدينة منذ بداية القرن 16 وأن عددها لا يمكن أن يتناقص أو يقل ، فيا ترى هل أن هايدو بالغ في التضخيم ، أم أن بارادي هو من بالغ في التقزيم ؟ .

لقد كانت مدينة الجزائر تسمى بالمدينة البيضاء لأن مساكنها كانت مبيضة كليا بالجير وحتى السطوح ، فالقانون الجزائري في ذلك الوقت يلزم السكان بتبييضها مرة واحدة في السنة على الأقل[6] .

اصطفت المساكن المتراصة في الجزء الغربي من محور شارع باب الوادي ـ باب عزون بشكل تصاعدي نحو قمة الهضبة لتشكل ما يشبه مدرجا مثلثا قاعدته محور

---

[1] Evariste Bavoux , **Voyage politique et descriptif dans le nord de l'Afrique** , Tome 02 , édition Borckhaus et Avenarius Paris - France , 1841 , p 137 .

[2] Blismon , **Notice topographique sur le royaume et la ville d'Alger** , imprimerie de blocquel , 2ème édition , Paris - France , 1830 , p 44 .

[3] Laugier de Tassy , op.cit , p 165 , 166 .

[4] Diego de Haëdo , op.cit , p 46 .

[5] J.M Venture de Pardis , op.cit , p 19 .

[6] Laugier de Tassy , **Histoire d'Alger** , PILTAN libraire , 2ème édition , Paris - France 1830, p 180 .

الشارع السابق ، وقمته حصن القصبة ، وقد كانت هذه المساكن مبنية أساسا من الحجارة والآجر الذي برع السكان في استخدامه[1] ، كما أنها تتصل ببعضها بروافد (poutres) من خشب الشيا (شجر من عائلة السدر - cèdre -) ، ورغم غياب أي استخدام للحديد بهذه المباني الغريبة كما يصفها فايدو (Feydeau) إلا أنها كانت تعمر أكثر من المباني الأوربية[2] .

تكون هذه المساكن مؤلفة فضلا عن الطابق الأرضي من طابقين آخرين بصورة شبه مطلقة لأن القانون الجزائري حدد علو المساكن بطابقين على الأكثر ونادرا جدا ما تقل عن ذلك أيضا[3] ، ونظرا للوضع السابق وهو توضع المساكن بشكل مدرج منحدر باتجاه البحر فقد تمتع كل السكان بمنظر البحر من سطوحهم دون أن يحجب أحدهم الرؤية عن الآخر ، وهذا كان أمرا هاما بالنسبة للجزائريين الذين كانت لهم متعة خاصة في منظر البحر والسفن[4] ، وكذلك الأمر بالنسبة لأشعة الشمس التي كانت تطلع منذ اللحظات الأولى لشروقها على جميع المساكن .

لقد كانت المساكن مربعة أو مستطيلة المسقط في أغلب الأحيان ، ويمكن أن نتصور الواحد منها كمكعب له سقف مسطح مبيض كليا بالجير[5] ، تبدو من الخارج صامتة متشابهة وبسيطة جدا ، تخلو من أي تفاصيل بارزة توحي بالتميز كما تخلو من النوافذ المطلة على الشارع[6] ، ونستثني من ذلك بعض الفتحات الصغيرة الضيقة التي تتقدمها شبابيك معدنية كانت مخصصة لإنارة غرف الخدم والمعيشة[7] .

---

[1] Thomas Shaw , op.cit , p 294 .

[2] Ernest Feydeau , **Alger étude** , édition Bouchene , Paris - France , 2003 , p 34 .

[3] Blismon , op.cit , p 44 .

[4] Thomas Shaw , op.cit , p 294 .

[5] Anathol Le Fort , **voyage en Algérie (Alger , Blida et les gorges de la Chiffa)** , imprimerie Berlhe , Seine - France , sd , p 32 .

[6] Blismon , op.cit , p 44 .

[7] Laugier de Tassy , **histoire de royaume d'Alger** …, p 165 .

كما قلنا سابقا فإن مساكن الجزائر بنيت وفق نمط موحد ثابت والاختلاف الوحيد بين مسكن وآخر كان في الحجم وقيمة مواد البناء[1] ، فمنازل الأغنياء كانت كبيرة وأفنيتها فسيحة ، واستخدمت فيها المصنوعات الخزفية والرخامية بكثرة ووفرة ، ولأن سكان المدينة تنافسوا في تزيين مداخل سكناتهم فقد كان من الصعب تمييز المساكن الفاخرة من المساكن العادية إلا بدخولها ، وقد كانت هذه المداخل عبارة عن أبواب خشبية ثقيلة جدا ومصمتة زينت بمجموعة من المسامير النحاسية الكبيرة ذات رؤوس نصف كروية مفصصة ، وفي وسطها كانت حلقة الباب من النحاس أيضا ، تحف هذه الأبواب إطارات رخامية أو حجرية تتكون أساسا من عمودين مربعي المسقط يحملان عقدا نصف دائري تتوسطه صنجة على شكل فقرة نقشت عليها صورة الهلال متجها للأعلى ، ويمكن القول بأن هذه المداخل كانت العنصر الجذاب الوحيد والمميز لهذه المساكن من الخارج، ويوجد غالبا مدخل واحد للمسكن الواحد[2] .

كانت أغلب المساكن تضم بروزا للأمام (encorbellement) في الطوابق العليا ولأن الشوارع ضيقة جدا فكثيرا ما تلتحم المساكن المتقابلة ليصبح الشارع هنا ممرا مسقوفا مقببا وهو ما يعرف بالساباط ، هذا البروز كان يقوم على جذوع من خشب السدر بحيث تصل طرف البروز بالجدار[3] .

وإذا قلنا أن المساكن الجزائرية بنيت كلها وفق طراز موحد فلنا أن نطرح هذا السؤال هنا : من أين اشتق الجزائريون هذا التصميم الموحد ؟ ، والحق أن الجواب عن هذا السؤال صعب جدا ، ذلك أن من وصفوا المدينة بعد إعادة اختطاطها إلى غاية بداية القرن 16 لم يهتموا بوصف مساكنها إلا ببعض العبارات العامة مثل الجمال والأناقة ، ومن خلال المعطيات الظاهرة يبدو أن هذا النمط في بناء المساكن ظهر في الجزائر مع نهاية القرن 15 ، وهو تاريخ يرتبط بنزوح مسلمي الأندلس عنها والذين استقر جزء كبير

[1] وليام شالر ، مصدر سابق ، ص 94 ، 95 .

[2] Ernest Feydeau , op.cit , p 35 .

[3] George Marçais , **L'architecture musulmane d'occident (Tunisie , Algérie , Maroc , Espagne et Sicile)** , arts et métiers graphique , Paris - France , 1955 , p 443 , 444 .

منهم بمدينة الجزائر ، وقد ذكرنا سابقا أنهم نبغوا في مختلف الحرف والصنائع ومنها البناء .

2 ـ هندسة المساكن وتخطيطها الداخلي :

لا يعكس المظهر الخارجي للمساكن الجزائرية والذي يتسم عموما بالبساطة ، التكرار وقلة التفاصيل أي فكرة في الحقيقة عن هندستها الداخلية ، وقد أشار كثير من الكتاب إلى هذه الظاهرة .

هذه الميزة الموحدة بين جميع المساكن الجزائرية لم تأت بالصدفة ولم تكن وليدة الفراغ ، بل إنها كانت نابعة من فلسفة عميقة في المجتمع تنطلق من فهم عملي جدا للحياة مفاده أن المنزل بني في الحقيقة لأهل المنزل وليس لمن هم خارج المنزل من المارة والمتطفلين ، ولهذا فإن زينة المنزل يجب أن تنعكس داخل جدرانه وليس خارجها هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن هذه الظاهرة جسدت فعليا مبدأ المساواة بين طبقات المجتمع فإن الناظر إلى المساكن من الخارج يراها متشابهة جدا بحيث لا يمكنه تمييز مساكن الفقراء من الأغنياء ، وحتى من حيث الحجم فإنه لا يمكن تحديده في كثير من الأحيان لأن المساكن متراصة ومتداخلة بحيث يصعب تمييز حدودها ، وبهذه الطريقة لا حاسد ولا منتقد[1] .

يتكون المسكن الجزائري أساسا من عناصر : السقيفة ، الفناء المركزي ، الأروقة ، الغرف (ومن ضمنها الحمام والمطبخ) وتتوزع على طابقين في أغلب الأحيان فضلا عن الطابق الأرضي ، وأخيرا عنصر السطح .

2 ـ 1 ـ السقيفة (قاعة الاستقبال) :

عند تجاوزنا المدخل مباشرة تصادفنا أولى عناصر المسكن التي تتمثل في السقيفة وهي عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل تحفها من الجانبين فتحات عميقة نوعا ما ترتفع عن الأرض بحوالي 60 سم وتفصل بينها أعمدة قصيرة مزدوجة تعلوها عقود مختلفة الأشكال لكن بصورة خاصة على هيئة مقبض القفة أو ما تسمى بالعقود المستعرضة ، هذه الفتحات التي تسمى محليا الدُكّانات وتستخدم للجلوس عليها وكأنها عبارة عن أرائك مدمجة

[1] Ernest Feydeau , op.cit , p 35 .

بالجدار ، هذه الأرائك تكون مكسوة عادة ببلاطات خزفية من الأسفل إلى مستوى تيجان الأعمدة في الأعلى أي ما بقدر ما يتكئ الإنسان ، ومفروشة بالرخام أو الأردواز[1] .

في بعض المساكن في أقصى السقيفة يوجد إيوان حيث يجلس صاحب المسكن يتقدمة ملقف[2] للإنارة كما هو الحال بدار الصوف مثلا ، وقد تتعدد السقائف في المسكن الواحد كما هو الحال بدار عبد اللطيف أو دار مصطفى باشا التي يوجد بها سقيفتان ، سقيفة أولى صغيرة الحجم تضم أربع دكانات فقط اثنتان على كل جانب تستخدم لاستقبال الضيوف العاديين والمتواضعين ، تليها سقيفة ثانية كبيرة الحجم مستطيلة الشكل تستخدم لاستقبال الضيوف الأكثر أهمية[3] ، ويبدو أن تعدد السقائف يرجع في الغالب إلى كبر مساحة المسكن مما يترك للمعماري حرية في زيادة بعض العناصر ، وهذا طبعا بناء على طلب صاحب المسكن ، ويمكن أن تقام السقيفة الثانية للفصل بين مبنى المرافق الخاصة بالخدم والحاكم[4] .

ومن النادر أن يتجاوز أي رجل هذه السقيفة إلى الداخل حتى وإن كان قريبا للعائلة إلا في بعض المناسبات النادرة[5] .

وقد عرف عنصر السقيفة في معظم البلدان الإسلامية منذ القرون الأولى وإن اختلفت المصطلحات التي استخدمت للتعبير عنه ، فقد أطلق عليه في المشرق اسم دهليز ، وفي تونس سمي محليا بـ : " الدريبة " ، وقد برز عنصر السقيفة في العمارة الجزائرية

---

[1] Sakina Missoum , **Alger à l'époque ottomane - la médina et la maison traditionnelle** - édition INAS , Algérie , 2003 , p 213 .

[2] الملقف هو عنصر معماري عرف بالمساكن الجزائرية وهو عبارة عن فتحة ضيقة أو فناء صغير جدا يستخدم في إحدى جوانب المسكن الواسع ليتخلله النور ، وقد لا يوجد إليه منفذ عدا النوافذ .عن عقاب ، مرجع سابق ، ص 48 .

[3] Sakina Missoum , op.cit , p 213 , 214 .

[4] راجعي زكية ، **مساكن الفحص بمدينة الجزائر في العهد العثماني ـ دراسة أثرية معمارية وفنية ـ** ، رسالة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية ، معهد الآثار ـ جامعة الجزائر ، 2007 ، ص 151 .

[5] Robert George , **voyage à travers l'Algérie - notes et croquis** - , E.Dentu éditeur , Paris - France , 1887 , p 24 .

أكثر خلال العهد العثماني ، وأصبح من العناصر الأساسية التي تدخل في تركيب المسكن و لا يمكن الاستغناء عنها على غرار الفناء المركزي والسطح[1] .

2 - 2 - الفناء المركزي (وسط الدار) :

يعد الفناء المركزي من السمات البارزة والموحدة في المساكن الجزائرية ، كما يعد المصدر الوحيد للنور والتهوئة بهذه المساكن التي تخلو من النوافذ المطلة على الشارع يكون هذا الفناء مربعا أو مستطيل المسقط في أغلب الأحيان ويكون حجمه متناسبا مع حجم المسكن ، ويمكن أن تتوسطه نافورة ماء أو جب بحسب ثراء المالك ، أما بالنسبة لأرضيته فغالبا ما تبلط بالرخام الذي أثبت نجاعته في هذه الوظيفة وظل محتفظا بمكانته ليومنا هذا[2] .

يقع هذا الفناء عادة في الطابق الأرضي لكن قد نجده أحيانا في الطابق الأول كما هو الحال في دار حسن باشا (القصر الشتوي) .

وقد عرف الفناء المركزي منذ القدم في عمارة بلاد ما بين النهرين ، الإغريقية الفينيقية والرومانية إلا أنه أخذ شيئا من الخصوصية بالجزائر ، من حيث الشكل والوظيفة ففي العمارة الرومانية مثلا الغرف كانت تتورزع حول الفناء من جهة واحدة فقط وكانت غرفا متخصصة من حيث الوظيفة مثل استقبال الضيوف أو المعيشة ، أما بالجزائر فقد كانت تتوزع الغرف حول الفناء من جهاته الأربع[3] ، ولأنه كان يعد متنفسا للحريم اللائي لا يخرجن إلى الشارع إلا نادرا فقد حرص الجزائريون في الفناء على توفير النظافة الفائقة وتلطيف الجو باستخدام الرخاميات والخزفيات .

2 - 3 - الأروقة :

إذا تكلمنا هنا عن الوضع العام الذي نجده بأغلب المساكن الجزائرية فإنه يتمثل في أربع أروقة محيطة بالفناء المركزي ، عبارة عن ثلاثة عقود ذات شكل حدوي أو متجاوز

---

[1] راجعي زكية ، مرجع سابق ، ص 151 ، 152 .

[2] Anathol Le Fort , op.cit , p 32 .

[3] André Ravérau , **la casbah d'Alger et le site créa la ville** , préface de Mostefa Lacheraf , photographiques de Manuelle Roche , édition Sindibad , Paris - France , 1989 , p 57 .

منكسر محمولة على أعمدة لولبية ، أسطوانية أو مركبة من الشكل المثمن واللولبي ، أما الفراغات التي تعلو العقود وتفصل بينها فمكسوة بأشرطة من البلاطات الخزفية تزيد من جمالها وتكسر صمتها[1] وتصل بين تيجان الأعمدة روافد خشبية لتدعيمها[2] ، ويبلغ متوسط عرض هذه الأروقة 1,2 م ، وتنتظم العقود بحيث يقابل العقد الثاني مركز الفناء وعلى نفس المحور نجد أبواب الغرف الأربع بحيث يرى من بالغرفة الفناء مباشرة .

في الطابق الأول والثاني تكون الأروقة محفوفة بدرابزين من الخشب المزين بمختلف الزخارف والنقوش المنجزة محليا ، ونادرا ما وجدت في بعض المساكن القديمة جدا درابزين مبنية بالحجارة والآجر[3] ، وقد نرى غرفة مفتوحة (إيوان) يتقدمها رواقان من العقود المحمولة على الأعمدة ، وتختار هذه الغرفة متجهة إلى الجنوب وقد ينصب في وسطها كرسي كالعرش يجلس عليه صاحب المسكن .

هذا الوضع هو المثالي والشائع بالنسبة للأروقة ويمكن أن يقل عدد العقود إلى اثنين أو واحد فقط ، ويمكن أن يزيد إلى أربعة بحسب حجم المسكن[4] ، وفي كل الحالات فإنه بكل جهة من الجهات الأربع توجد غرفة واحدة ، ويكون عرض الغرف ثابتا دائما تتحكم به الروافد الخشبية التي تحمل السقف ، أما الطول فقد يصل إلى 15 م في بعض الأحيان[5] .

2 - 4 - الغرف :

أبواب الغرف تكون دائما من الخشب ، كبيرة ، ثقيلة جدا وبمصراعين ، ويكون علوها هو علو السقف نفسه ، أما النوافذ فإنها صغيرة تتقدمها شبابيك معدنية متينة جدا[6]

---

[1] George Marçais , **villes et compagnes d'Algérie** , édition du Tell , Blida - Algérie - , 2004 , p 18 .

[2] Ernest Feydeau , op.cit , p 36 .

[3] Robert George , op.cit , p 24 .

[4] Sakina Missoum , op.cit , p 216 .

[5] George Marçais , **l'architecture** …, op.cit , p 442 .

[6] Robert George , op.cit , P 24 .

ولذلك فإن الاعتماد الأساسي في دخول النور والهواء إلى الغرفة يكون على الأبواب وليس النوفذ[1] .

في الداخل جدران الغرف مكسوة إلى ارتفاع بقدر ما يتكئ الإنسان بمربعات البلاطات الخزفية ومبيضة بعد ذلك إلى الأعلى بالجير حتى السقف[2] ، و بعض مساكن الأغنياء تتوفر على أسقف خشبية مزخرفة برسوم بديعة الألوان ونقوش مذهبة .

تقابل باب الغرفة دخلة يعلوها عقد منكسر كانت تسمى محليا **" القبو"** (بسكون القاف) وتظهر من خارج المسكن متقدمة عن البناء[3] ، وهي تمثل البروز الذي تكلمنا عنه آنفا و قلنا أنه مدعوم بروافد خشبية وقد يلتحم مع بروز المسكن المقابل ليصبح الشارع ممرا مسقوفا .

تتخلل عمق الجدران فتحات مربعة تعلوها عقود على هيئة مقبض القفة ، أبوابها من الخشب بدفتين وتضم رفوفا من الخشب أيضا ، لكن الجزء الأعلى الذي يضم العقد بدون باب ، تستخدم هذه الفتحات كخزائن جدارية لحفظ الأمتعة[4] .

بالنسبة لتأثيث الغرف فيجمع الكتاب على أنها لم تكن مأثثة جيدا ، وفي هذا الصدد يقول فايدو : " باستثناء منزل الجنرال يوسف بمصطفى العلوي لا توجد غرفة واحدة بكل إفريقيا الفرنسية مأثثة بشكل جيد ، وكأن الجميع اتفقوا على هذا النمط السيئ في منازل الموريسكيين والفرنسيين على حد سواء "[5] ، ويتمثل تأثيث الغرف أساسا في بعض الزرابي المفروشة وبعض التحف المعلقة مثل الأسلحة وجلود السباع والفهود ، أما أرضياتها فقد كانت مبلطة غالبا بالآجر أو بالبلاطات الخزفية[6] .

يمكننا أن ندرج ضمن هذا السياق غرف الخدم والمعيشة والتي تحتل عادة الطابق الأرضي أو تحت الأرضي إن وجد ، بالنسبة لغرف الخدم فتكون عادة صغيرة ومظلمة

---

[1] Laugier de Tassy , **histoire d'Alger** …, p 179 .

[2] Ernest Feydeau , op.cit , p 36 .

[3] Ibid .

[4] George Marçais , **l'architecture** …, P 442 .

[5] Ernest Feydeau , op.cit , p 36 .

[6] Anathol Le Fort , op.cit , p 34 .

وقد توجد بها نوافذ صغيرة مطلة على الشارع ، أما غرف المعيشة وتتمثل أساسا في مخازن المؤنة فتكون هي الأخرى صغير ومعتمة ، والمطبخ ويكون واسعا ويضم مدخنة في أحد جوانبه ، أما غرفة الغسيل فإنها تضم حوضا في وسطها أو أحد جوانبها كما تضم جب ماء يسهل معيشة الساكنين[1] ، لكن ماؤه لا يصلح للشرب لذلك فالسكان يستخدمون ماء العيون العمومية (الأسبلة)[2] ، وقد يضم المسكن حماما خاصا به كل عناصر الحمام العمومي من الغرفة الباردة ، الدافئة والساخنة[3] كما هو الحال بدار حسن باشا وقصر 18 بحصن 23 .

2 - 5 - السطوح :

غالبا نجد في أحد زوايا الفناء المركزي درجات السلالم التي تسمح بالانتقال بين طوابق المسكن ومنها السطح ، هذه السلالم تكون ضيقة عادة تسمح بمرور شخصين متقابلين فقط ، وتضم في سمك جدرانها فتحات مماثلة تماما لتلك الموجودة في الغرف والتي قلنا أنها تستخدم كخزائن جدارية وغرضها هنا هو نفس الغرض[4] .

السطح يعد عنصرا أساسيا في المساكن الجزائرية ، ففضلا عن كثير من الأشغال المنزلية التي تنجز به ، فإنه يمثل متنفسا لأهل المنزل فمنه يشاهد السكان البحر وهذا شيء مهم للغاية بالنسبة للجزائريين لأن لهم متعة كبيرة في ذلك[5] ، وهنا أيضا تلتقي النساء لتبادل أطراف الحديث حيث أن جميع السطوح تضم سلالم للانتقال من مسكن لآخر وكانت هذه هي طريقة انتقال النساء لزيارة بعضهن البعض بعيدا عن فوضى الشارع وأعين المتطفلين .

لقد كانت السطوح محاطة بجدران ترتفع بقدر قامة الإنسان على الأكثر ويمكن أن تقل عن ذلك بكثير ، وقد كانت تزين أحيانا بشرفات على أطرافها ، وكثيرا ما نجد بالسطح غرفة مفتوحة على أحد جوانبها كليا تسمى محليا (المَنزه) وهنا يقوم أهل المنزل

---

[1] . George Marçais , **l'rchitecture** …, p 443 .

[2] . Diego de Haëdo , op.cit , p 47 , 48 .

[3] . George Marçais , **l'rchitecture** …, p 443 .

[4] . Sakina Missoum , op.cit , p 221 .

[5] . Laugier de Tassy , **histoire d'Alger** …, p 179 .

ببعض أشغالهم اليومية وهم يتمتعون بهواء البحر العليل في الظل[1] وتكون الجهة المفتوحة من المنزه مواجهة للبحر لاستقبال نسيمه العليل ، وفيما عدا هذه الجهة المفتوحة لا يختلف المنزه في تصميمه العام عن الغرف[2] ، ومن العناصر البارزة على السطح نجد المداخن التي تبنى على شكل قباب مضلعة بكل زاوية من زوايا السطح وبكل قبة منها تنفتح أربع فجوات يخرج منها الدخان والبخار المتصاعد من المطبخ والحمام[3] .

بقي لنا أن نتحدث عن مساكن الفحص أيضا ، وهي المساكن التي تقع خارج الأسوار في وسط الحدائق والأجنة التي كانت تحيط بمدينة الجزائر ، ومن حيث المبدأ مساكن الفحص تبنى عادة على نفس نمط المساكن التي بداخل الأسوار ، أي أنها تقوم على فناء مركزي تحيط به الأروقة التي تتوزع عليها الغرف لكن مع ذلك ونظرا لطبيعة الوظيفة التي أنشئت من أجلها مساكن الفحص ـ والتي تتمثل أساسا في البحث عن الهدوء والراحة بعيدا عن صخب المدينة وضوضائها ـ فإننا نجد بعض الفروق بين المسكنين ، ومن ذلك أنه ونظرا لاتساع رقعة الأرض ـ وهو الشيء الذي لا يتوفر داخل الأسوار ـ فإن مساكن الفحص تكون كبيرة الحجم ، أفنيتها فسيحة وقد تتعدد في المسكن الواحد ، كما أنها في أغلب الأحيان لا تتوفر على أكثر من طابق لأن انتشارها يكون أفقيا مادامت رقعة الأرض متاحة[4] ، يضاف إلى ذلك ولأن هذه المساكن تكون محاطة بحدائق وبساتين فإنها تضم نوافذ خارجية كبيرة خاصة من جهة البحر ، كما أن نوافذها الداخلية تكون كبيرة أيضا ، وفيما عدا هذه الفروق القليلة فإن مساكن الفحص مماثلة تماما لمساكن المدينة داخل الأسوار[5] .

3 ـ نماذج من العمارة المدنية :

---

[1] . Robert George , op.cit , p 27

[2] محمد الطيب عقاب ، **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني** ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2009 ، ص 101 .

[3] . Laugier de Tassy , **histoire de royaume d'Alger** …, p 165

[4] . George Marçais , **l'architecture** … , op.cit , p 445

[5] . Evariste Bavoux , op.cit , p 137

إن النماذج الأبرز لعمارة المساكن والدور والقصور بالجزائر خلال العهد العثماني موجودة أكثرها بمدينة الجزائر ، ولذلك فسنحاول ذكر مجموعة من هذه النماذج من مدينة الجزائر :

3 - 1 - دار عزيزة بمدينة الجزائر (مخططات 19 ، 20 و 21) :

ومن مساكن مدينة الجزائر الجميلة التي تعود للعهد العثماني يمكن أن نذكر **دار عزيزة** كمثال جيد ، تقع هذه الدار بساحة ابن باديس ، مدخلها الحالي مقابل بالتقريب لمسجد كتشاوة وتماما لقصر حسن باشا .

كانت هذه الدار في العهد العثماني ملحقة لقصر الجنينة الذي كان إقامة لحكام الجزائر ابتداء من القرن 16 إلى غاية 1816 ، وقد كانت تستخدم لاستقبال وإقامة الضيوف المميزين خاصة بايات قسنطينة والتيطري عندما يقدمون لدفع الضرائب إضافة إلى بعض البعثات الأجنبية[1] ، وهناك نص مؤرخ بـ :1721 يتحدث عن هذه الدار نقله **قولفان** (Golvin) نقرأ منه : " .... ثلاثة أيام بعد وصولنا للجزائر غادرنا الساحل للإقامة مع السفير الذي كان في ذلك الوقت السيد Dussault في الفندق الذي تم تحضيره لنا ، وقد كان من أجمل الفنادق قبل زلزال 1716 حيث كانت له ثلاثة طوابق ، وبعد ذلك الزلزال صار به طابقان فقط ، ندخل عبر شارع صغير يقع من جهة شارع سودان (Sudan) ، هذا الشارع كان يؤدي إلى قصر السلاطين ... "[2] .

بالنسبة لتاريخ بناء هذه الدار فإنه ليس محددا ، وحسب بعض النصوص القديمة فإنها يمكن أن تكون مبنية في القرن 16 وربما حتى قبل ذلك ، أما عن تسميتها " دار عزيزة " فحسب بعض الروايات الشفوية المحلية أن أحد دايات الجزائر منح القصر لأحد بناته المسماة عزيزة فسمي القصر هكذا " دار عزيزة بنت الباي "[3] .

---

[1] Gabriel Esquer , **Alger et sa région** , édition ARTHUD , Paris / Grenoble - France , 1957 , p 53 , 54 .

[2] Lucien Golvin , **palais et demeures d'Alger à la période ottomane** , édition EDISUD , France , 1988 , p 31 .

[3] Ibid , p 32 .

بعد الاحتلال الفرنسي وفي عام 1838 منحت هذه الدار للقس لتصبح بذلك دارًا للأسقفية (l'archevêché)[1] ، أما حاليا فإنها تشغل مقر الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية .

يظهر هذا القصر بمسقط مستطيل أبعاده 35 × 20 م ، وقد ضاع جزء منه بعد الاحتلال الفرنسي كان يمثل مدخلا ، ويحتوي على هذا القصر على سقيفتين ، السقيفة الرئيسة مستطيلة المسقط أبعادها 5.25 × 04 م و تبدو مواجهة للشارع مباشرة وهو نظام غير مألوف في تخطيط المساكن الجزائرية ، وتنقسم هذه السقيفة إلى جزأين ، الأول يضم أربع دكانات ، اثنتان عن كل جانب تفصل بينها أعمدة مزدوجة ، أما القسم الثاني فيضم دكانة واحدة فقط ويقابلها باب يؤدي إلى غرفة مستطيلة خاصة بحارس القصر حاليا ، أما السقيفة الثانية فهي مربعة المسقط تقريبا بأبعاد 3.9 × 04 م وتضم أربع دكانات ، اثنتان عن كل جانب[2] .

بعد السقيفة الثانية ننتقل مباشرة إلى الصحن الذي يوجد بالطابق الأول (حاليا صار هو الطابق الأرضي) وهو مربع المسقط ، طول ضلعه ثمانية أمتار ، تتوسطه نافورة من الرخام الأبيض ، وأرضيته مبلطة كليا بالرخام الأبيض ، وتحيط به مجموعة من الأروقة من جهاته الأربع ، عرض كل رواق متران ، ويقوم على أربعة عقود متجاوزة منكسرة محمولة على أعمدة من الرخام الأبيض الناصع لولبية الشكل في الدور الأرضي ، ومثمنة ولولبية في الطابق العلوي ، بين كل عمود وآخر حوالي 02 م ، وتكتنف العقود عن الجانبين ومن الأعلى أشرطة من بلاطات خزفية متنوعة تكسر صمتها ، ويصل بين هذه الأروقة في الطابق العلوي درابزين من الخشب المزخرف .

وتتوزع عبر هذه الأروقة مجموعة من الغرف ، غرفة بكل رواق تقريبا ، أبواب هذه الغرف تكون دائما من الخشب وبدفتين ، ويكون ارتفاعها هو ارتفاع الغرفة نفسه تقريبا باستثناء شبابيك مخرمة من الجص تسمى الشمسيات وأحيانا بالقمريات لأنها تتيح مرور

[1] Golvin , op.cit , p 32 .

[2] عقاب ، مرجع سابق ، ص 38 ، 43 .

نوري الشمس و القمر ، وتليها أبواب أخرى بدفتين أيضا لكنها أقل ارتفاعا ، وتحيط بهذه الأبواب دائما نوافذ مربعة الشكل بشبابيك معدنية من النحاس أو الرصاص .

هذه الغرف مستطيلة المسقط غالبا ، سقفها محمول على مجموعة من العوراض الخشبية من خشب الشيا ، وهو نوع من أنواع خشب الأرز ، وحيث أن هذه الجذوع لا تتحمل ضغطا كبيرا على مسافة طويلة نجد أن عرض هذه الغرف ثابت دائما ، أما طولها فيزيد وينقص حسب الاستخدام وموقعها من الرواق ، بحيث تكون الغرف المواجهة لمركز الصحن مباشرة طويلة ، أما الغرف التي تقع عند الزوايا فتكون صغيرة الأبعاد ، وتستخدم عادة كمخازن .

وفي الزاوية الجنوبية الشرقية نجد السلالم المؤدية للطابق الأول ومن ثم السطح ، وبالسطح توجد غرفة مفتوحة من أحد جهاتها مقابلة للبحر وهي المنزه .

3-2- دار مصطفى باشا (مخططات 22 ، 23 و 24) :

مدخل هذه الدار يقع بشارع صغير يسمى **" زنقة باب السوق "** لأن الأنشطة التجارية تنطلق من هذه الناحية ، كما يسمى أيضا **" زنقة سيدي بوشاقور "** .

بهذا المكان كانت تقوم مجموعة من المباني ملكيتها تابعة لجمعية سبل الخيرات ، قام مصطفى باشا قبل توليه الحكم بشراء هذه البنايات ، وفي عام 1798 بعد توليه الحكم أنشأ مكانها بنايتين جميلتين إحداهما وهي الأجمل تحمل اليوم اسم دار مصطفى باشا[1] .

بعد الاحتلال وفي سنة 1863 تم تحويل هذه الدار إلى المكتبة الوطنية وظلت كذلك إلى غاية عام 1948[2] .

مسقط هذا القصر مربع تقريبا بطول 25 م وعرض 24 م ، تلي المدخل مباشرة سقيفة أولى مربعة بضلع 3.6 م تضم دكانتين من كلا الجانبين لاستقبال الضيوف العاديين ، ثم يليها مدخل ثان تعلوه كتابة تأسيسية نفذت على لوح من الرخام بخط الثلث بأحرف معجمة ومشكولة ، وهي مكونة من خمسة أسطر تفصل بينها خطوط أفقية متوازية ، وتضمها من الجانبين حاضنات متصلة ونقرأ فيها :

---

[1] . Lucien Golvin , op.cit , p 47

[2] . Ibid , p 47

السطـر الأول : يـا حبـــذا دار بناهـــــا بـــاي الجزائـــر مصطفـــــى
السطر الثانـــي : بيمن ومجد وسرور وعـــــزة وبهجة وبالهنا والصفـــا
السطر الثالـــث : نطق [الهاطف] إتمام تاريخه بأسعد وقت وأنما واكتفا
السطر الرابـــع : أربعة وعشر بعد المائتين وألفا من هجـــــرة النبـــــي
السطر الخامس : في سنة ١٢١٤.

نلج بعدها إلى سقيفة ثانية أكبر حجما طولها 8 م وعرضها 3.6 م تضم عدة دكانات عن اليمين واليسار ، ويلي السقيفة صحن مربع المسقط بضلع حوالي 7.25 م[1] ، هذا الصحن مبلط كله بالرخام وتتوسطه نافورة من الرخام الأبيض كذلك ، وتحيط بالصحن من جهاته الأربع أروقة تتقدمها بوائك من عقود حدوية ، بكل بائكة أربعة عقود محمولة على أعمدة لولبية من الرخام الأبيض ، تلي هذه الأروقة مختلف الغرف بما فيها غرف المعيشة ، بحيث نجد بكل رواق غرفة أو غرفتين ، ونفس التخطيط تقريبا يتكرر في الطابق الأول مع إضافة الدرابزين الخشبية للأروقة وتغير في شكل الأعمدة التي تكون مثمنة من الأسفل ولولبية من العلى ، أما الطابق الثاني فيضم بعض الغرف الصغيرة بالإضافة إلى المنزه والباقي كله سطح مفتوح ، وقد استخدم الرخام بكثرة ووفرة في هذا القصر ، فبالنسبة للرخام فقد استخدم خاصة في الأعمدة وإطارات الأبواب والنوافذ وبلاط الأرضيات ودرجات السلالم ، أما الزليج فقد استخدم كبلاطات خزفية في تكسية كامل جدران القصر ، ويمكننا أن نصف القصر عموما بأنه عالم صغير من الرخام والزليج لكثرة استخدام هذه المادتين الثمينتين في إنشائه وتزيينه .

3-3- دار العبد اللطيف (مخططات 25 ، 26) :

ومن نماذج مساكن الفحص نذكر دار عبد اللطيف تقع هذه الدار بمنطقة الحامة غير بعيد من عين الحامة ، انطلاقا من المتحف الوطني للفنون الجميلة بضع دقائق توصلنا لهذه الدار عبر طريق ملتو وسط غابة الأقواس ونظرا لكثافة الأشجار لا يمكن رؤية الدار إلا عند الوصول إليها .

[1] عقاب ، مرجع سابق ، ص 38 ، 46 ، 52 .

الوثيقة الأقدم التي تتحدث عن هذه الدار تعود إلى 1715 وتذكر أسماء عدد ممن تعاقبوا على ملكيتها نجد من بينهم علي آغا الذي باعها بـ 325 ريال فضة ، نجد أيضا محمد آغا ثم الحاج محمد آغا وكيل الحرج ، ثم زوجة أمين عام الإيالة وأخيرا عبد اللطيف الذي اشترى الجنان مع الدار التي تقوم عليه بـ 200 دينار ذهبي[1] .

أحد التقارير العسكرية أنجز في 1831 يقول أن هذه الدار تقع في مكان جيد ويمكن أن تستوعب 150 سرير ، وعلى هذا الأساس أجر السيد عبد اللطيف الدار للحكومة التي استخدمتها لاستضافة الفرق الأجنبية ، بعد ذلك تحولت ملكية الدار إلى الحكومة الفرنسية التي اشترتها بمبلغ 75000 فرنك ، ثم في عام 1905 وبأمر من الحاكم العام للجزائر جونار تم ترميم الدار وتخصيصها لإيواء الرسامين القادمين من فرنسا بمنح من وزارة الفنون الجميلة ، وفي عام 1922 تم تصنيفها كمعلم تاريخي[2] .

مدخل هذا المنزل يتخذ شكل عقد نصف دائري تعلوه ظلة من القرميد الأخضر ، يليه فضاء مستطيل أبعاده 02.65 × 02 م ، به دكانة عن كل جانب عمقها 60 سم ومنه نصل إلى الفناء الذي يمتد مستعرضا بمسقط مستطيل في الجهة الشمالية للمسكن بأبعاد 33.2 × 22.4 م ، وما يميز هذا الفناء وجود رواقين يسبقان جداره الشمالي النظام فريد من نوعه في مساكن مدينة الجزائر ، الرواق الأول بـ 11 عقد والثاني بسبعة عقود تطل على الفناء[3] .

يضم هذا المنزل سقيفتين ، الأولى تلي المدخل مباشرة مستطيلة المسقط أبعادها 08.4 × 02.05 م ، فتحت في جدارها الجنوبي ثلاثة مداخل تؤدي إلى ثلاث غرف مستطيلة ، أما السقيفة الثانية فهي ممر ضيق طوله 10.35 وعرضه أقل من متر واحد ليس بها أي دكانات ، وفي نهايتها سلالم تؤدي للطابق العلوي[4] .

---

[1] Henri Klein , op.cit , Tome 02 , p 97 .

[2] Ibid , p 97 , 98 .

[3] راجعي زكية ، مرجع سابق ، ص 72 ، 77 و 78 .

[4] نفسه ، ص 83 .

خصص الطابق الأرضي بهذا المنزل للفناء وبعض المخازن التي كانت تحفظ بها المحاصيل المتنوعة ، أما الطابق العلوي فنجد به الصحن الذي نصل إليه عبر سلالم ، فهو أعلى قليلا من مستوى الطابق الأرضي ، والملاحظ أن مدخله يقع في وسط أحد الأروقة بينما يكون عادة في أحد زوايا الصحن ، هذا الصحن مربع المسقط طول ضلعه خمسة أمتار مفروش ببلاطات سداسية من الرخام ، تحيط به أروقة من جهاته الأربع عرض كل منها 1.5 م ، كل منها يشرف على الصحن بثلاثة عقود متجاوزة منكسرة محمولة على أربع أعمدة من الحجر مثمنة من الأسفل ولولبية في الأعلى ، وتتوزع عبر الأروقة مجموعة من الغرف[1] .

وبالإضافة إلى هذين الطابقين هناك مستويات وسطية أخرى ، مستوى وسطي أول بين الطابق الأرضي والأول خصص للحمام والمرحاض ، ومستوى وسطي ثاني بين الطابق الأول والسطح خصص للمطبخ[2] .

فيما يخص الحمام فيمكن التعرف عليه بسهولة نظرا لوجود عناصره الأصلية ، ويقع في الركن الجنوبي الغربي حيث نجد مدخلا يفضي بنا إلى ممر مستطيل 04.1 × 01.55 م في طرفه الشمالي مرحاض ، وعن اليمين نجد مدخلا آخر يؤدي إلى الغرفة الباردة أبعادها 03.35 × 02.5 م ، ومنها نصل إلى غرفة أخرى مربعة المسقط تقريبا بأبعاد 03.5 × 03.2 م وهي الغرفة الساخنة[3] .

أما فيما يخص المطبخ فيمكن التعرف عليه من المدخنة المشتركة بينه وبين الحمام ، فهو يقع فوقه مباشرة ، ويتكون من حجرتين مستطيلتين طولهما إجمالا 06.5 م أما فهو 02.1 م للأولى و 02.85 م للثانية[4] .

3-4- دار حسن باشا (مخططات 27 ، 28) :

[1] راجعي زكية ، مرجع سابق ، ص 96 ، 97 .

[2] نفسه ، ص 97 .

[3] نفسه ، ص 122 .

[4] نفسه ، ص 116 .

وتسمى أيضا القصر الشتوي ، تقع هذه الدار بساحة ابن باديس بجوار مسجد كتشاوة مدخلها مقابل تماما لدار عزيزة سالفة الذكر ، هذه الدار تم إنشاؤها عام 1791 من طرف الداي حسن الذي حكم الجزائر بين 1791 و 1798 ، وعند دخول الفرنسيين كانت ملكا لعمر باي صهر الداي حسين[1] .

واجهة هذه الدار جددت كليا من طرف مصالح الهندسة الفرنسية حيث استحدثت بها نوافذ كبيرة تعلوها عقود محمولة على أعمدة من الرخام الميشب[2] ، أما حاليا فإن هذه الدار تخضع لأعمال الترميم والتجديد .

3-5- دار خداوج العمياء (مخططات 29 ، 30 و 31) :

تقع هذه الدار في 9 شارع مالك محمد آكلي ، وقد كانت تقام هنا إبان العهد العثماني سوق الجمعة ، تاريخ بناء هذه الدار واسم مالكها الأول غير معروفين ، وحسب بعض الروايات الشفوية التي ينقلها قولفان بتحفظ فإن هذه الدار كانت ملكا لأحد رياس البحر المدعو يحيى رايس ، وقد بنيت في المكان الذي كانت تقوم به زاوية سيدي بن عبد الله الزواوي حوالي عام 1570[3] .

في عام 1789 قام الداي حسن ـ الذي كان في ذلك الوقت خزناجيا[4] لدى الداي محمد عثمان باشا ـ بشراء هذه الدار لابنته خداوج العمياء ، لاحقا تم تأجير الدار للتاجر اليهودي المشهور باكري الذي كانت له علاقات وطيدة مع الداي حسين ، وبعد الاحتلال الفرنسي تم الاستيلاء على الدار وتحويلها إلى مقر للبلدية إلى غاية 1839 ، ومنذ ذلك التاريخ منحت الدار لعدة موظفين سامين في الحكومة الفرنسية إلى غاية 1909 حيث تم تحويلها إلى المقر الخاص بالرئيس الأول لمحكمة النقض الفرنسية إلى غاية 1947 حيث وبقرار من الحاكم العام للجزائر تم تخصيص الدار للصناعات التقليدية[5] ، وبعد الاستقلال أصبحت متحفا للفنون والتقاليد الشعبية ، وبعد ذلك صار هذا المتحف وطنيا .

---

[1] Henri Klein , op.cit , T 2 , p 123 .

[2] Ibid , p 123 .

[3] Lucien Golvin , op.cit , p 59 .

[4] الخزناجي في الحكومة الجزائرية خلال العهد العثماني هو ما يمثل وزير المالية في الوقت الراهن .

[5] Lucien Golvin , op.cit , p 59 .

3-6- الدار الحمراء (مخططات 32 ، 33) :

تقع هذه الدار التي تعرف أيضا بدار **" مامي أرناؤوط "** بين شارع باب الوادي ونهج أول نوفمبر في المكان الذي كان معروفا قبل دخول الفرنسيين بـ : **" زنقة عين الحمراء "** أو : **" صباط سيدي الفاسي "** ، وفي العهد الفرنسي بشارع **" فيليب "** ، هذا الشارع كان مقببا كليا وبقي كذلك إلى غاية 1863 تاريخ توسيع الشارع حيث أزيلت الأقبية[1] .

يقول كلاين بأن الداي حسين هو الذي بنى هذه الدار[2] ، لكن قولفان يخالفه الرأي ويرى بأن الداي حسين اشترى هذه الدار فقط وقام بتهيئتها في الوقت الذي كان خوجة الخيل[3] لدى الداي **" علي خوجة "** عام 1818[4] .

هذه الدار لا توجد اليوم على حالها الأصلي فقد تعرضت واجهتها لتغيير كبير أثناء أشغال توسيع الشارع السابقة ، كما تعرضت لأذى كبير أثناء أشغال الطرق في القرن العشرين حيث تم بتر جزء منها ، كما تعرضت لبعض التجديدات والزيادات خلال العهد الفرنسي[5] ، حاليا هذه الدار تشغل مقر المركز الوطني للبحث والدراسات في الآثار .

---

[1] Lucien Golvin , op.cit , p 67 .

[2] Henri Klein , op.cit , T2 , p 135 .

[3] خوجة الخيل هو ما يمثل في يومنا هذا وزير الدفاع والحرب وله أيضا شيء من التصرف في أملاك الدولة .

[4] Lucien Golvin , op.cit , p 67 .

[5] Ibid , p 68 .

الفصل الثالث : العمارة العسكرية

كانت الدولة العثمانية دولة عسكرية بامتياز ، ولذلك فقد حرص العثمانيون دائما على بناء المنشآت العسكرية والعناية بها ، ولم تكن الجزائر استثناء في ذلك ، فمنذ إلحاقها بالدولة العثمانية ظهرت حركة واسعة لبناء هذه المنشآت بسائر المدن ، خاصة مدينة الجزائر عاصمة البلاد .

1 - العمارة العسكرية بمدينة الجزائر :

وتشمل الأسوار ، الحصون والقلاع بالإضافة إلى أماكن إيواء الانكشارية وسَجْن الأسرى النصارى ، أي الثكنات والمعتقلات .

1 - 1 - الأسوار والخندق :

يمكن تشبيه شكل سور المدينة كما شبهه هايدو (Haëdo) بالقوس والوتر ، بحيث يمثل القوس السور من جهة البر ، ويكون الوتر السور من جهة البحر وإن كان هذا التشبيه غير مطابق تماما للواقع ، لأنه من جهة البحر لا يسير في خط مستقيم كالوتر ، بل يوجد بروز طبيعي في وسطه تقريبا .

في نهاية القرن 16 قام هايدو بحساب محيط هذا السور لكن بطريقة بدائية نوعا ما ووجد أنه يبلغ من جهة البر نحو 1800 خطوة ، ومن جهة البحر حوالي 1600 خطوة[1] وليكون هذا السور أشد قوة ومتانة فقد بني بالحجارة المصقولة من الأسفل ، وبالآجر من الأعلى بسمك ثابت قدره 12 قدم ، أما بالنسبة لارتفاعه فقد بلغ 30 قدما من جهة البر و 40 قدم من جهة البحر [2] .

دُعِم سور المدينة بمجموعة من الأبراج المربعة موزعة بانتظام ، ومن جهة البر وزيادة في الأمن فقد سبق على كامل محيطه بخندق عرضه 20 قدما وعمقه سبعة أقدام[3]

[1] Diego de Haëdo , op.cit , p 27 , 28 .

[2] Thomas Shaw , op.cit , p 293 .

[3] Laugier de Tassy , **histoire de royaume …** , p157 .

ويتكلم دوفو عن سور آخر أقل ارتفاعا من الأول يلي الخندق[1] ، ويبدو أنه انفرد بهذا الوصف ، فلا يوجد من تحدث عن سور ثان ممن وصفوا المدينة .

ومن الجدير بالذكر هنا أن هذه الأسوار لم تُبْنَ في وقت واحد ، بل إنها خلاصة أعمال متراكمة ، وتجديدات وترميمات متتابعة من طرف عدة باشاوات تداولوا على حكم الجزائر خلال العهد العثماني .

1 - 2 - القلاع والحصون والأبراج :

تضم المدينة مجموعة من القلاع والحصون والأبراج داخل محيط الأسوار ، كما توجد أيضا مجموعة أخرى خارج الأسوار لكنها مخصصة أيضا للدفاع عن المدينة .

أ - داخل الأسوار :

بالنسبة لتلك الموجودة داخل المدينة ، فهي كثيرة جدا وقد أحصاها هايدو وقال أن الأهم منها ستة من جهة البر وواحد فقط من جهة البحر وهو حصن باب الجزيرة وقد أشار إلى عدد الفتحات المخصصة للمدافع واتجاهاتها كما حدد عيار المدفعية المستخدمة فيها ، بالإضافة إلى حصنين آخرين بجزيرة الميناء[2] ، لاحقا قام كلاين بإحصاء كل هذه المنشآت تقريبا وقدرها بـ 15 منشأة دفاعية فضلا عن تلك الموجودة بجزيرة الميناء والمقدرة بـ ثمانية منشآت ، وقد حدد أماكنها ، تواريخ إنشائها ومن أنشأها عدد مدافعها وفي كثير من الأحيان تواريخ زوالها واندثارها أو تهديمها[3] ، وليس هنا مقام ذكرها جميعا ولكن لنتكلم عن اثنين فقط منها ، نبدأ **بحصن القصبة (مخطط 34)** الذي يوجد بأعلى المدينة ، أبعاده 60×100 خطوة ، جداره الخارجي كان يمثل جزءا من أسوار المدينة[4] ، له باب من جهة المدينة عبارة عن عقد محمول على دعامتين تعلوه كتابة تأسيسية تحمل اسم الباشا خيضر وتاريخ 1591[5] ، و الحقيقية أن عروج بربروسة هو من ابتدأ في إنشائه

---

[1] Albert Devoulx , **El Djazair histoire d'une cité d'Icosium à Alger** , présentation du : Badredine Belkadi et Mustafa Benhamouche , ENAG édition , Alger , 2003 , p 61 .

[2] Diego de Haëdo , op.cit , pp 34 - 37 .

[3] Klein , op.cit , Tome 01 , pp 75 - 78 .

[4] Diego de Haëdo , op.cit , p 35 .

[5] George Marçais , **l'architecture …** , p 446 .

عام 1516 ، وقد كان يضم في وقت خيضر باشا 27 مدفعية مصوبة نحو المدينة ، و20 مدفعية أخرى مصوبة إلى خارج المدينة[1] .

المنشأة الثانية هي حصن باب الجزيرة ويسمى أيضا : حصن الأندلس ، (طُبّانة الجمرك) ويسمى حاليا : حصن 23 أو قصر رؤساء البحر .

أنشئ هذا الحصن من طرف القائد التركي صفر بن عبد الله عام 1551 وقد كان الأجمل بالمدينة أبعاده 30×40 م ، كان يضم 23 قطعة مدفعية من البرونز هي الأجود في المدينة أحدها بسبع فوهات جلب من فاس عام 1576[2] ، لكنه نقل إلى باريس بعد دخول القوات الفرنسية إلى الجزائر مباشرة عام 1830[3] .

ب ـ خارج الأسوار :

أما عن الحصون الموجودة خارج الأسوار فالأهم منها خمسة :

ـ برج ستي تاقليلت (مخطط 35) :

وكان يسمى أيضا (حصن 24 ساعة ، برج العلج علي) ، هذا الحصن رباعي الأضلاع يقع على يمين الخارج من باب الوادي على بعد 370 خطوة ابتدأ بناءه محمد باشا عام 1557 ، وأتمه علي باشا (العلج علي) عام 1569[4] .

ـ الحصن الجديد (مخططات 36 ، 37) :

ويسمى أيضا (برج الزوبية ـ المزبلة العمومية ـ) ، قام ببنائه مصطفى باشا على أنقاض حصن قديم بني عام 1576 من طرف رمضان باشا[5] .

ـ حصن النجم (مخطط 38) :

ويسمى أيضا برج محمد باشا يقع جنوب برج ستي تاقليلت على بعد 1000 خطوة شيد هذا البرج من طرف محمد باشا عام 1568[6] .

---

[1] . Henri Klein , op.cit , Tome 01 , p 75 , 76

[2] . Diego de Haëdo , op.cit , p 36 , 37

[3] . Henri Klein , op.cit , Tome 01 , p 76

[4] . Diego de Haëdo , op.cit , pp 39 - 41

[5] . Klein , op.cit , Tome 01 , p 78

[6] . Diego de Haëdo , op.cit , p 41 , 42

- حصن الإمبراطور أو برج مولاي حسن (مخطط 39) :

وكان يسمى محليا برج بوليلة لأن الإمبراطور **شارل كان** خيم فيه ليلة واحدة ثم انسحب يجر أذيال الهزيمة ، كما سمي برج الطاووس ، برج مولاي حسن نسبة إلى حسن باشا بن خير الدين الذي ابتدأ بناءه عام 1545 ، لاحقا تم تدعيم هذا الحصن بأربع قلاع عام 1580 ، كان يقع هذا الحصن في الجنوب الغربي للمدينة ، وهو ذو شكل رباعي الأضلاع ارتفاع جدرانه 40 قدما وسمكها عشرة أقدام ، وقد ذكر الجاسوس بوتان أن عدد فوهات الحصن كان 77 أما المدافع فعددها 35 فقط ، وقد زاد عددها إلى 91 أثناء مقاومة الغزو الفرنسي[1] .

- برج رأس تافورة :

ويسمى أيضا حصن باب عزون كان يقع في المنطقة التي تسمى حاليا ساحة بور سعيد ، يذكر كلاين أنه أنشئ ما بين 1581 و 1584 ، وأن مصطفى باشا قام بتوسعته عام 1798 ، وفي عام 1816 تم ترميمه باستخدام بعض الضباط الفرنسيين المنفيين من فرنسا لأسباب سياسية[2] .

يضاف إلى هذا كله بعض الحصون والأبراج المنتشرة عبر الساحل على غرار الحصن الإنجليزي بالناحية الغربية و برج رأس ماتيفو بالناحية الشرقية .

1 - 3 - الثكنات والمعتقلات :

كانت توجد بالمدينة سبع ثكنات للانكشارية ، خمس منها كبيرة الحجم تستوعب حوالي 600 جنديا ، واثنتان صغيرتان لا تستوعب الواحدة منهما أكثر من 300 جندي وكانت تسمى كل منها دار الانجشارية أو الانجشايرية وأسماؤها : دار الانجشارية باب عزون ، الخراطين ، المقرون ، القديمة ، الجديدة ، الدروج وأخيرا دار الانجشايرية الاسطه موسى أو باب الدزيرة[3] .

---

[1] . Albert Devoulx , **El Djazair** … , op.cit , p 141 , 142 .

[2] . Henri Klein , op.cit , Tome 01 , p 79 .

[3] . A . Berbrugger , **" les casernes des janissaires "** , **revue africaine** , volume 03 , A. JOURDAN , libraire - éditeur , Alger , 1958 , pp 132 - 138 .

هذه الثكنات كانت عبارة عن بنايات مربعة أو مستطيلة المسقط تتوسطها أفنية فسيحة تحيط بها أروقة تتوزع فيها غرف إيواء الانكشارية ، وكانت بكل منها عيون وصهاريج تتوسط الأفنية[1] .

أما عن المعتقلات فعددها خمسة وقد كانت مخصصة للعبيد والأسرى النصارى يتكلم هايدو عن أحدها ويقول أنه مربع المسقط مؤلف من طابقين أبعاده 40×70 قدم يتوسطه فناء بمركزه صهريج ماء ، وبأحد جوانبه في الأسفل يوجد مكان عبادة للنصارى يقيمون فيه صلواتهم وشعائرهم[2] .

وكانت هناك سجون أخرى للمدنيين يزيد عددها عن العشرين ، وفيها المخصصة للنساء فقط ، وكان هناك سجن مخصص للكراغلة ، كما كانت هناك سجون أخرى خاصة بالجيش ، فالسجناء من الجند لا يختلطون بالسجناء المدنيين .

1 - 4 - تحصينات الميناء (مخطط 40) :

كان يعد ميناء الجزائر الخط الدفاعي الأول عن المدينة من جهة البحر لذا فقد اهتم حكام الجزائر دائما بتقويته وتدعيمه بمختلف الدفاعات والتحصينات العسكرية ، فأول ما قام به خير الدين بربروس بعد الانتصار على الإسبان 1529 الاستيلاء على حصن الصخرة ثم تهديمه ، ثم قام بوصل الجزر الصخرية التي كانت تقابل المدينة مع جزيرة الصخرة الكبيرة مشكلا منها رصيفا بحريا صار ميناء ومرسى لسفن الأسطول الجزائري والسفن التجارية أيضا ، ثم قام ببناء سور حول هذا الرصيف بلغ محيطه 300 خطوة وسمكه 10 أشبار ، أما ارتفاعه فقد كان 15 شبرا فقط[3] ، وزاد صالح رايس في ارتفاعه بسور من الجهة الشمالية سنة 1556 ، وقد أتم هذا العمل الباشا أحمد أعراب عام 1573 بإحاطة جزيرة الميناء الموصولة بالرصيف بسور أيضا مستثنيا منها الجزء الجنوبي والذي يتضمن الميناء ، و قد كان هدفه من ذلك منع سفن الأعداء من الرسو أثناء المعارك

[1] Diego de Haëdo , op.cit , p 223.

[2] Ibid .

[3] Ibid .

البحرية ، وفي 1574 زاد على بابا النكسيس رصيفا آخر في الجزء الجنوبي الغربي أقصر من الأول ، وتوالت الإضافات والترميمات لهذا السور[1] .

وفضلا عن الأسوار المنيعة المحيطة بالميناء ورصيفه زودت الجزيرة الصخرية بمجموعة من التحصينات عددها ثمانية أهمها برج المنار :

أ - برج المنارة (مخطط 41) :

بني من طرف الباشا أحمد أعراب سنة 1572 على قاعدة شبه دائرية يبلغ قطرها 96 م ، وكان يتكون من أربع طوابق ، بالطابقين الثالث والرابع والسطح فتحات للمدفعية ، شكل البرج مضلع به 12 ضلعا ، طول كل ضلع سبعة أمتار في السطح وأكثر من ثمانية أمتار على الأرض ، وينتهي البرج بمنارة مضلعة ارتفاعها عن السطح الأخير 14 م ليصبح ارتفاعه الإجمالي 36.8 م[2] .

بـ - برج رأس عمار القديم :

شيده محمد باشا سنة 1784 ويقع شمال برج المنار ، البرج مستطيل الشكل طوله 21 م وعرضه 6.9 م ، ويضم 53 فتحة مدفعية تتوزع على طابقين ، 25 بالسفلي و 28 بالعلوي[3] .

جـ - برج رأس عمار الجديد :

شيده الداي حسين ويتكون من طابقين ، وتنتشر عبرهما 34 فتحة مدفعية ، 17 فتحة بكل طابق[4] .

د - البرج الجديد :

شيده محمد بن عثمان باشا سنة 1774 ، ويتكون من طابقين تتوزع فيهما 21 فتحة مدفعية ، وقد خلد البناء بكتابة تذكارية مكونة من ستة أبيات باللغة التركية وبخط النسخ[5] .

هـ - برج مابين :

---

[1] علي خلاصي ، **القلاع والحصون في الجزائر** ، دار Dalimen للنشر ، الجزائر ، 2008 ، ص 20 ، 21 .

[2] نفسه ، ص 29 ، 30 .

[3] نفسه ، ص 30 .

[4] Henri Klein , op.cit , Tome 01 , p 78 .

[5] خلاصي ، القلاع والحصون ... ، ص 30 ، 31 .

شيده الداي حسين باشا وهناك كتبة تأسيسية باللغة التركية ورد بها تاريخ 1239 هـ (1824/1823) ، وقد كان يضم ثلاثة طوابق تتوزع عبرها 18 فتحة مدفعية ، وقد اشتق اسمه من موقعه الذي يتوسط باقي الأبراج[1] .

و - برج السردين :

يعتبر من أقدم تحصينات الميناء ، وهناك كتابتان تاريخيتان تخلدان المبنى ، الأولى باللغة التركية تتعلق بالتأسيس وتحمل تاريخ 1077 هـ (1667) واسم أحمد باشا ، والثانية باللغة العربية تتعلق بترميمه وتجديده في عهد محمد بن عثمان باشا وتحمل تاريخ 1190 هـ (1777) ، وقد اشتق اسمه من رسم سمكتين متقابلتين تعلوان الكتابة السابقة[2] ، وقد ذكر كلاين أن بناءه يعود إلى سنة 1616[3] .

ز - برج القومان (الحبال) :

كانت تحفظ بداخله الحبال المخصصة للسفن ومنها أخذ اسمه ، بناه عمر باشا وخلده بكتابة تذكارية باللغة التركية تحمل تاريخ 1231 هـ (1815) ، وتقع الكتابة في ستة أبيات بالإضافة إلى سطر أخير مخصص للتاريخ ، وقد كان يتكون من طابقين تتوزع عبرهما 30 مدفعية ، بين كل مدفع وآخر حوالي 3.6 م[4] .

حـ - برج رأس المول :

وهو آخر برج دفاعي من الناحية الجنوبية الشرقية لذلك سمي برأس المول ، شيده الباشا محمد أعراب ، وهناك ثلاث كتابات تاريخية خلدت ذكرى هذا المبنى جاءت كلها باللغة العربية ونفذت كلها بخط مغربي رديء حسب خلاصي[5] .

تضمنت الكتابة الأولى اسم محمد أعراب بن المعلم علي وتاريخ ربيع الثاني 1115 هـ (أوت 1703) ، وتضمنت الثانية اسم محمد أعراب بن محمد بن المعلم علي وتاريخ ربيع الثاني 1120 هـ (جوان 1708) .

---

[1] خلاصي ، القلاع والحصون ... ، ص 32 .

[2] نفسه ، ص 33 .

[3] Henri Klein , op.cit , Tome 01 , p 78 .

[4] خلاصي ، القلاع والحصون ... ، ص 33 ، 34 .

[5] نفسه ، ص 34 .

أما الكتابة الثالثة فقد تضمنت اسم علي باشا بن حسين وتاريخ شعبان 1124 هـ (سبتمبر 1712) ، وتعدد التواريخ والأسماء ربما يدل على أن البناء لم يتم في وقت واحد لكنه متقارب .

وفضلا عن التحصينات والأبراج توجد بجزيرة الميناء ورصيفه منشآت ومرافق أخرى نذكر منها مخازن الرصيف ، وقد شيدت سنة 1814 في عهد علي باشا ، وهي بناء مستطيل الشكل يتكون من قسمين شمالي وجنوبي يضمان مجموعة من القاعات كانت تستخدم لخزن الحبال وعتاد السفن وأيضا لخزن المؤن للجند في حال حصار الميناء[1] .

نذكر منها أيضا دار لوكيل الحرج وأخرى لأمير البحر ، وأيضا عين ماء تقع تحت دار وكيل الحرج ، بالإضافة إلى مسجد صغير مساحة بيت الصلاة فيه 47.25 م^2 ، ولم تكن لهذا المسجد مئذنة ولا منبر على غرار مصليات الأحياء .

2 - العمارة العسكرية بمدينة بجاية :

كانت هذه المدينة تتمتع بمكانة هامة منذ العهد الحمادي فالموحدي ثم الحفصي ، ويبدو أن هذا الأمر لم يتغير بمجيء العثمانيين ، فقد صارت واحدة من أهم مدن الإيالة بسبب موقعها الاستراتيجي المطل على البحر وميناؤها الذي قال عنه شالر بأنه الأفضل شرق الإيالة ، وقد كانت من المدن التي احتلها الإسبان سنة 1510 ، لذلك ففور تحريرها واسترجاعها حرص العثمانيون على إعادة تحصينها لحمايتها من الأعداء ، وتم تزويدها بمجموعة من الأبراج والقلاع نذكر منها :

2 - 1 - قصبة المدينة (مخطط 42) :

تقع في أقصى الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة ، وعلى غرار قصبة مدينة الجزائر فقد كانت مجمعا يضم عددا من المنشآت بعضها عسكري تحصيني نذكر منها القاعدة الجنوبية الشرقية وقد كانت تتكون من برجين ، برج حمادي قديم وبرج القمة وواجهة بحرية بينهما تضم العديد من فتحات المدفعية[2] .

[1] خلاصي ، القلاع والحصون ... ، ص 22 ، 23 .

[2] نفسه ، ص 128 .

ونذكر منها أيضا قلعة القصبة الحصن الإسباني (**مخطط 43**) وكانت تضم بطاريتين ، الأولى من طابقين تحرس مدخل القصبة وجدار التحصين الشرقي ، والثانية تحرس باب البنود ودار الصناعة ، وبينهما جدار يضم بعض فتحات المدفعية على السطح[1] .

2 - 2 - برج موسى (مخطط 44) :

شيد على أنقاض حصن إسباني دمر عند تحرير المدينة منتصف ق 16 ، والذي بدوره شيد على أنقاض قصر النجم الذي أسسه المنصور الحفصي ، والبرج ذو مسقط مربع ينتهي في زاويتين منه بخاصرتين أو جناحين ، ويتكون من أربع طوابق[2] .

الطابق الأرضي يتخذ الشكل العام للبرج وبه المدخل الرئيسي ، الطابق الأول يضم قاعة كبيرة مربعة بها فتحات للإنارة والتهوية بالجدران الخارجية ، الطابق الثاني يضم 3 فتحات فقط للمدفعية ، أما الرابع فيضم 23 فتحة[3] .

2 - 3 - برج عبد القادر :

يعود في الأصل إلى العهد الحمادي حيث كان يحمي قصر اللؤلؤة ، ثم قام القائد الإسباني بيدرو نافارو بتجديده لتحصين الجهة الشمالية الشرقية ، وجعله متصلا بجدار السور ، وعند احتلال الفرنسيين للمدينة كان يضم عشرين مدفعا وفتحات للقناصة بالبنادق ، وهناك تحصينات أخرى بالمدينة أقل أهمية بعضها إسباني نذكر منها : برج النصر (ثلاث مدافع) ، برج الصليب (ست مدافع) والبرج الصغير (خمس مدافع)[4] .

3 - العمارة العسكرية بمدينة مستغانم :

احتل الإسبان مدينة مستغانم سنة 1511 ، ولذلك حرص العثمانيون لاحقا بعد تحريرها على تقويتها وتدعيمها ، ومن تحصيناتها في العهد العثماني نذكر :

3 - 1 - برج الترك (مخططات 45 ، 46) :

[1] خلاصي ، القلاع والحصون ... ، ص 133 .

[2] نفسه ، ص 137 .

[3] نفسه ، ص 141 ، 142 .

[4] نفسه ، ص 143 .

شيده الباي مصطفى بوشلاغم (1687-1733) في آخر حكمه ، ويقع شرق المدينة العتيقة ، وهو حصن مربع المسقط ينتهي بأبراج بارزة سداسية الشكل بكل من الزاويتين الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية ، يتربع هذا الحصن على مساحة إجمالية قدرها 1230 م^2 ويتكون من طابقين ، وبهما مجموعة من الغرف تتوزع حول فناء مربع كبير ، أما جدرانه فيترواح سمكها بين متر ونصف إلى مترين ، وتتوزع بالطابق العلوي فتحات لعشرين مدفعا[1] .

3 - 2 - برج المحال :

كان يقع على الطريق السلطانية غربا ويعتقد أنه شيد قبل 1511 ، أي قبل مجيء العثمانيين ، وكان يضم 12 مدفعا في العهد العثماني ويشرف عليه 32 جنديا ، وبعد الاحتلال الفرنسي رمم واستخدم من طرف الإدارة القضائية كسجن مدني[2] .

[1] خلاصي ، القلاع والحصون ... ، ص 192 .

[2] نفسه ، ص 192 .

ملحق المخططات

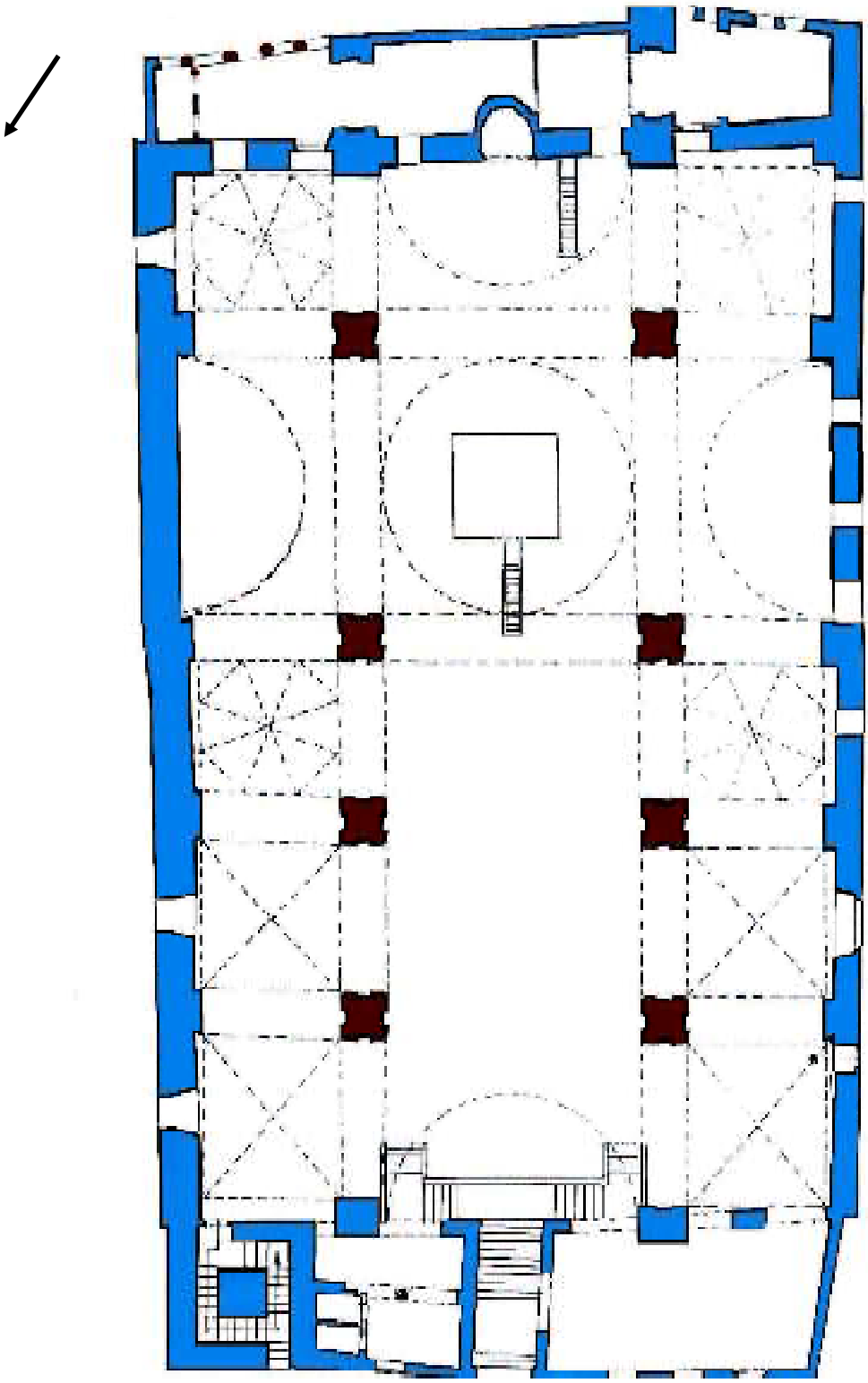

مخطط 01 : الجامع الجديد بمدينة الجزائر (عن بلة) .

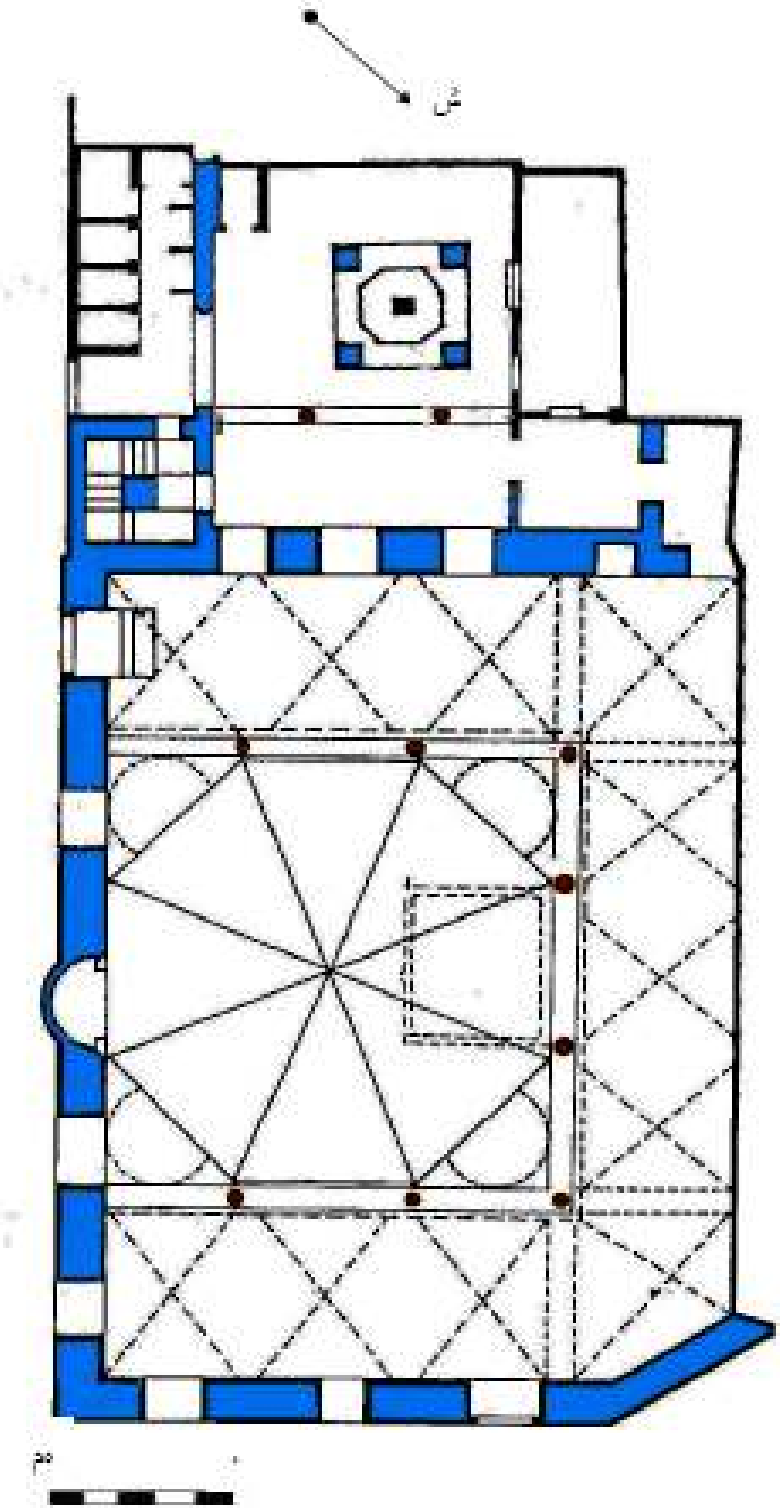

مخطط 02 : جامع صفر بمدينة الجزائر (عن بلة) .

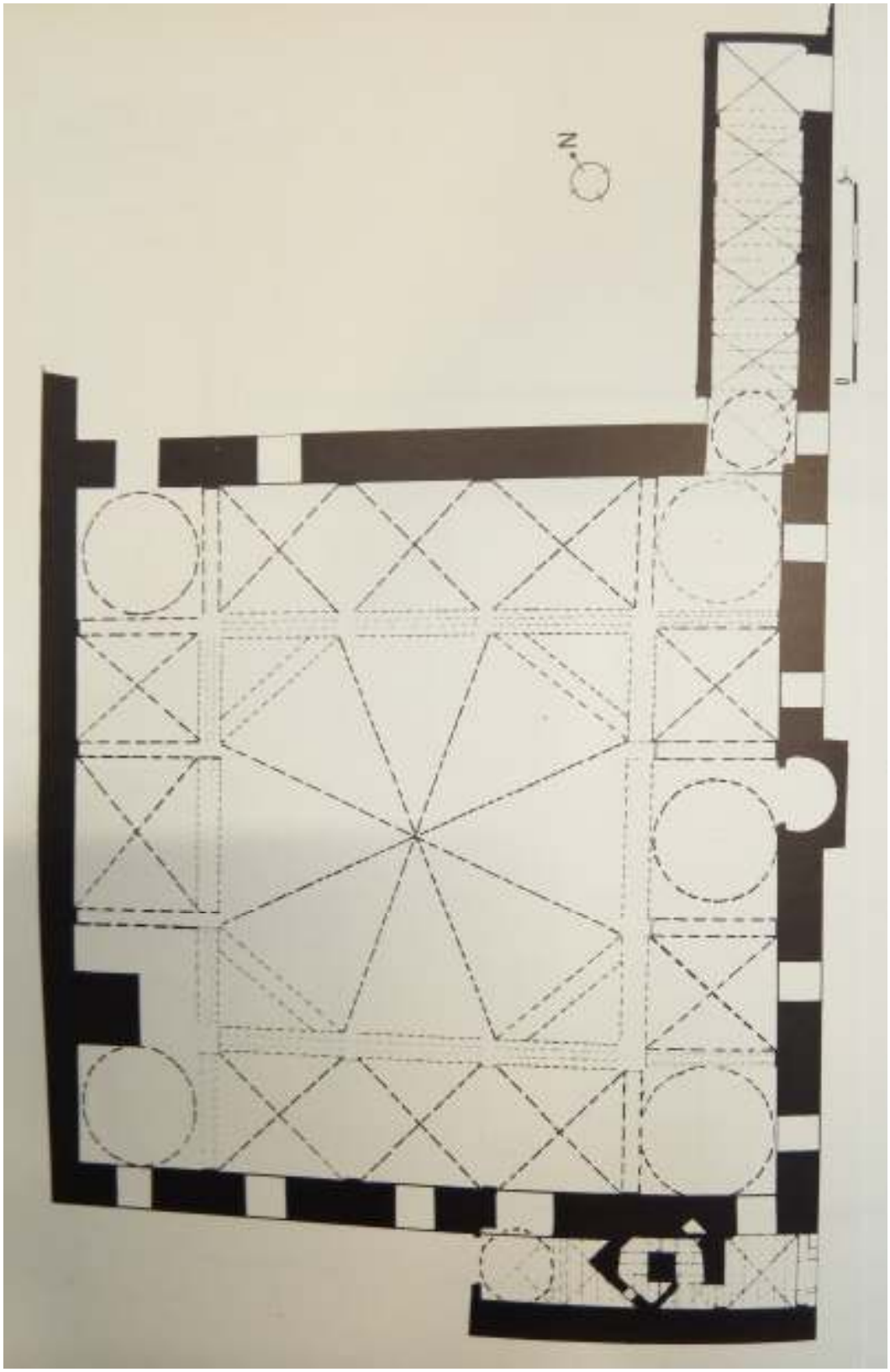

مخطط 03 : جامع الداي بالقصبة (عن : Rachid Doukali , les mosquées de la période turque à Alger , edition SNEd , Alger , 1974)

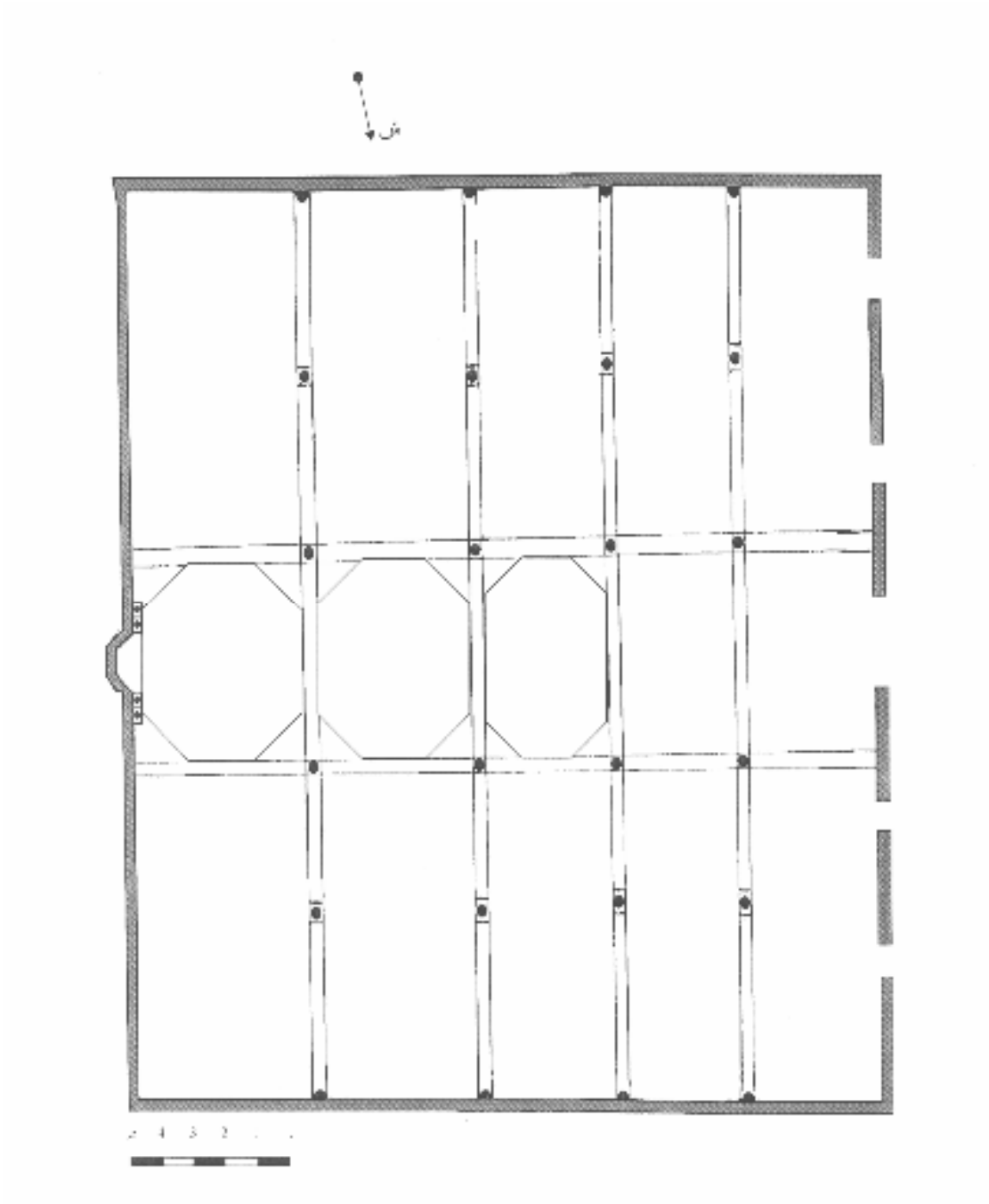

مخطط 04 : بيت الصلاة بجامع سيدي الكتاني (عن بلة) .

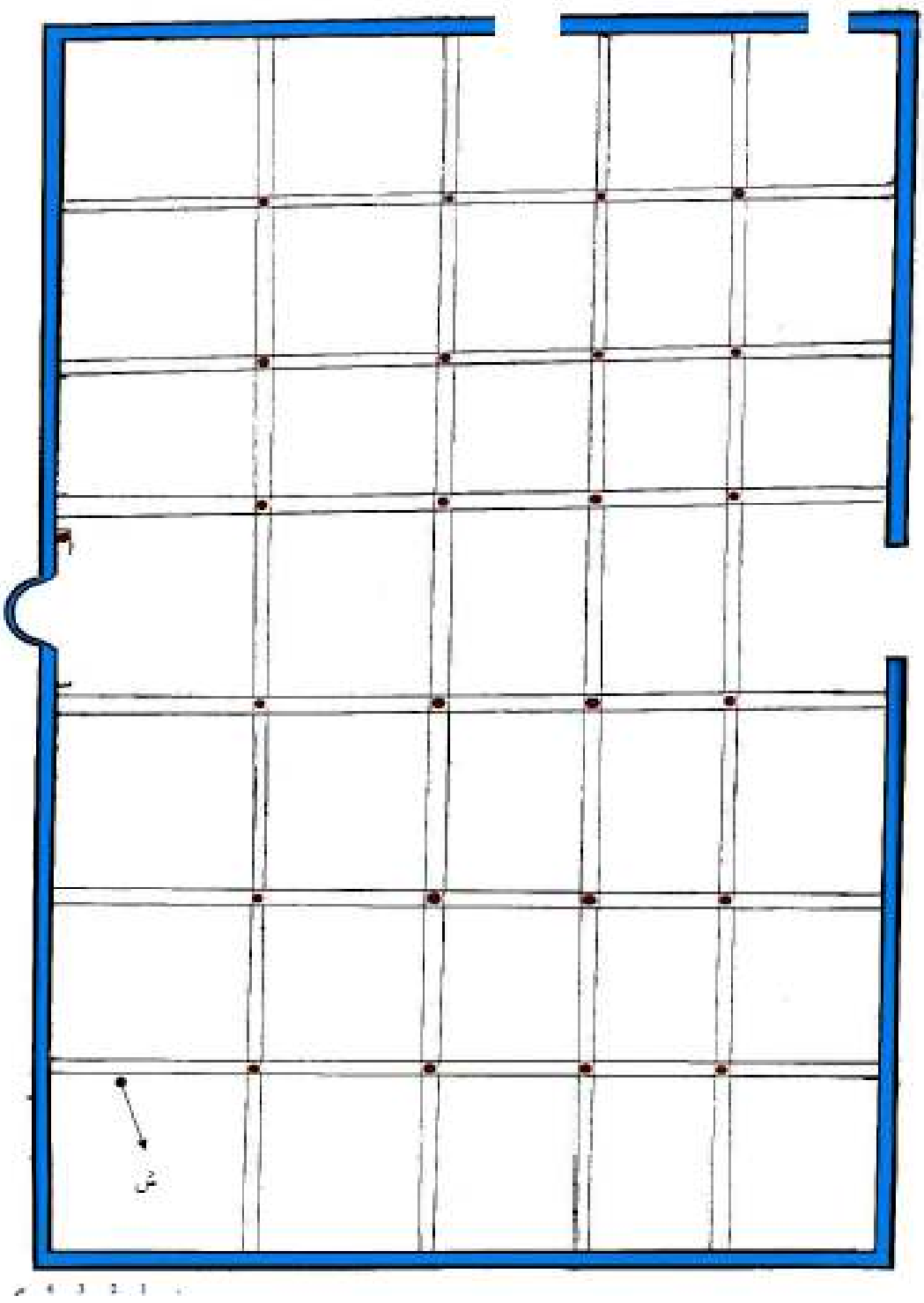

مخطط 05 : بيت الصلاة بجامع سوق الغزل بقسنطينة (عن بلة) .

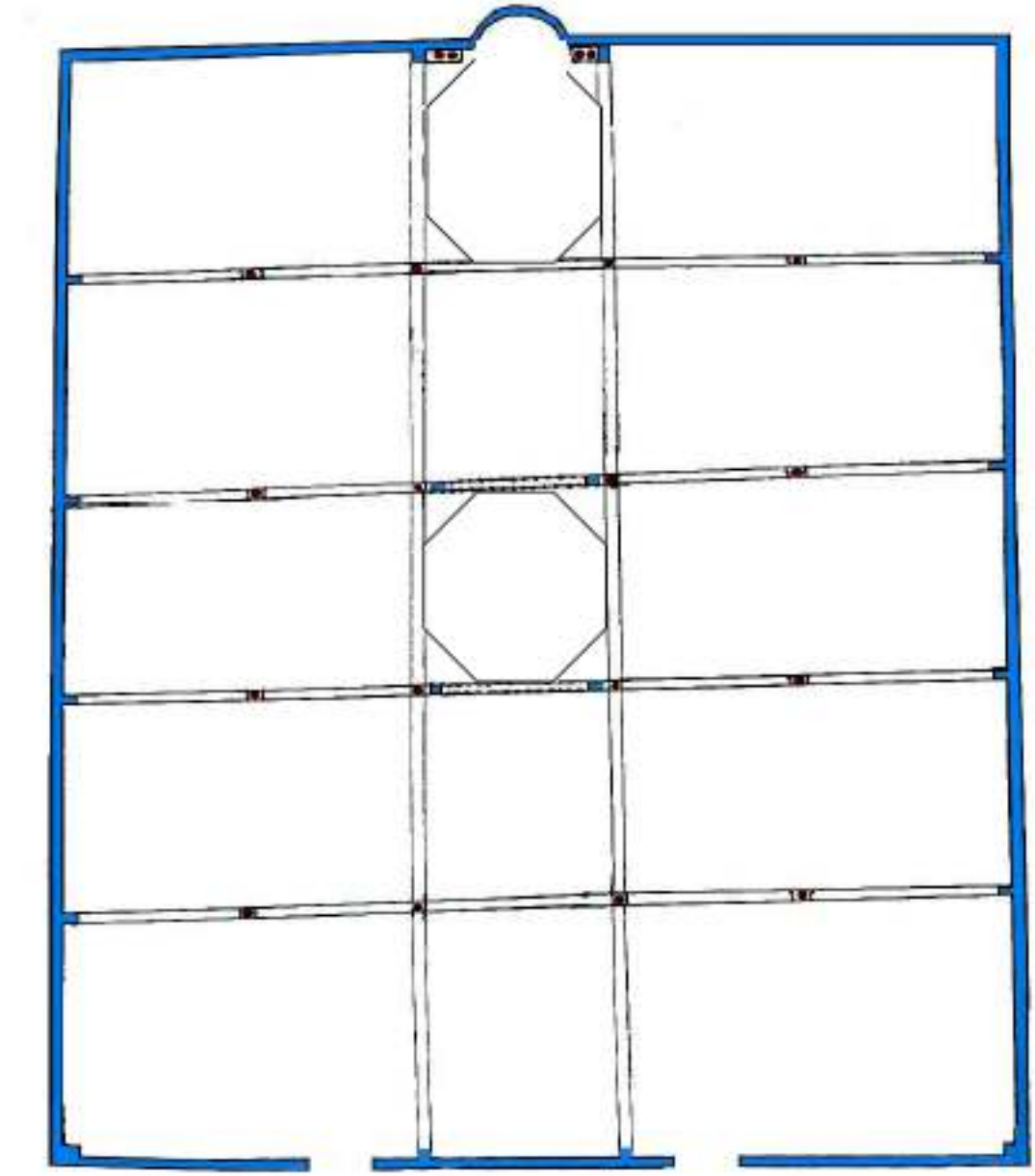

مخطط 06 : بيت الصلاة بالجامع الأخضر بقسنطينة (عن بلة)

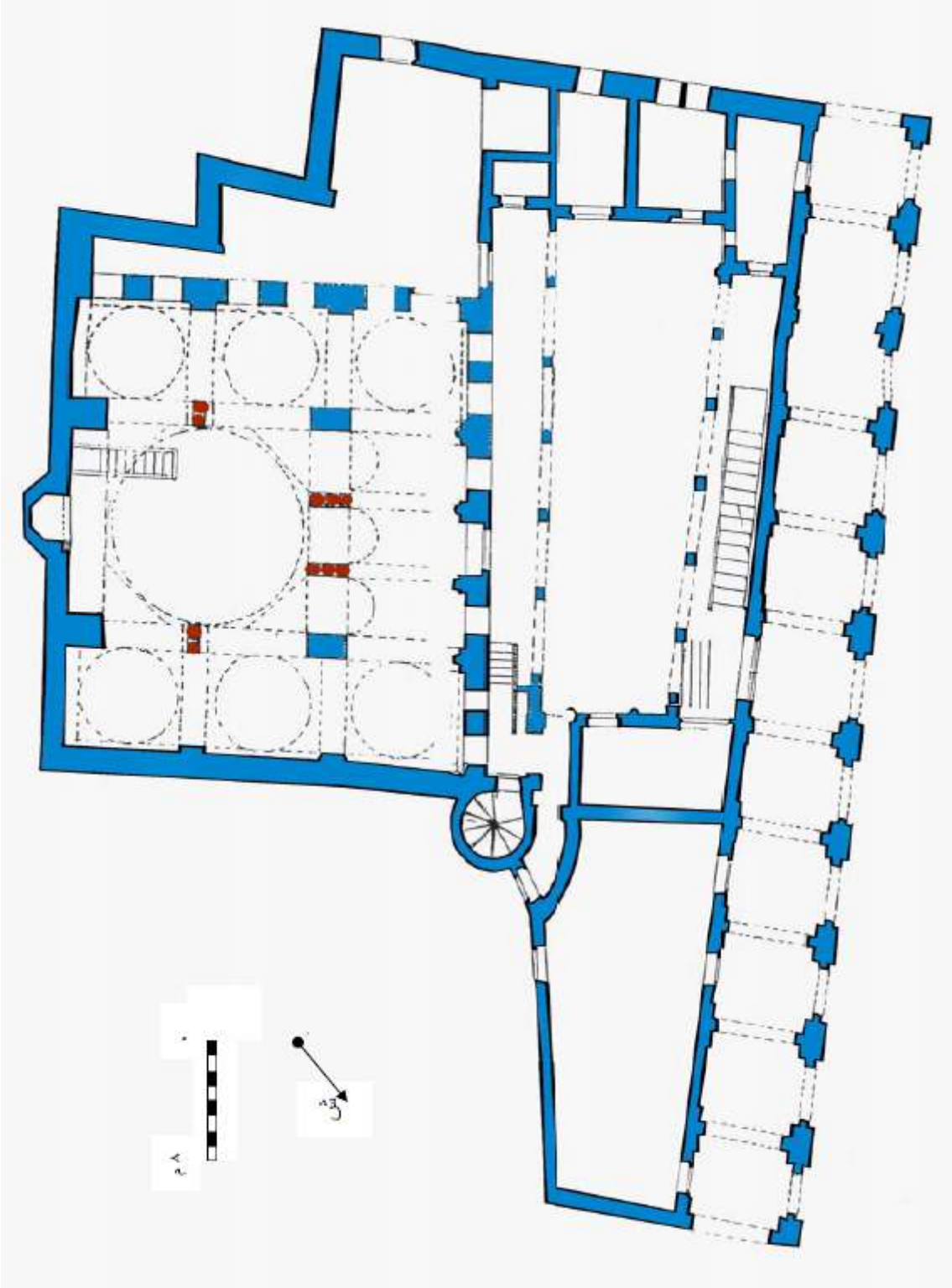

مخطط 07 : جامع صالح باي بعنابة (عن بلة) .

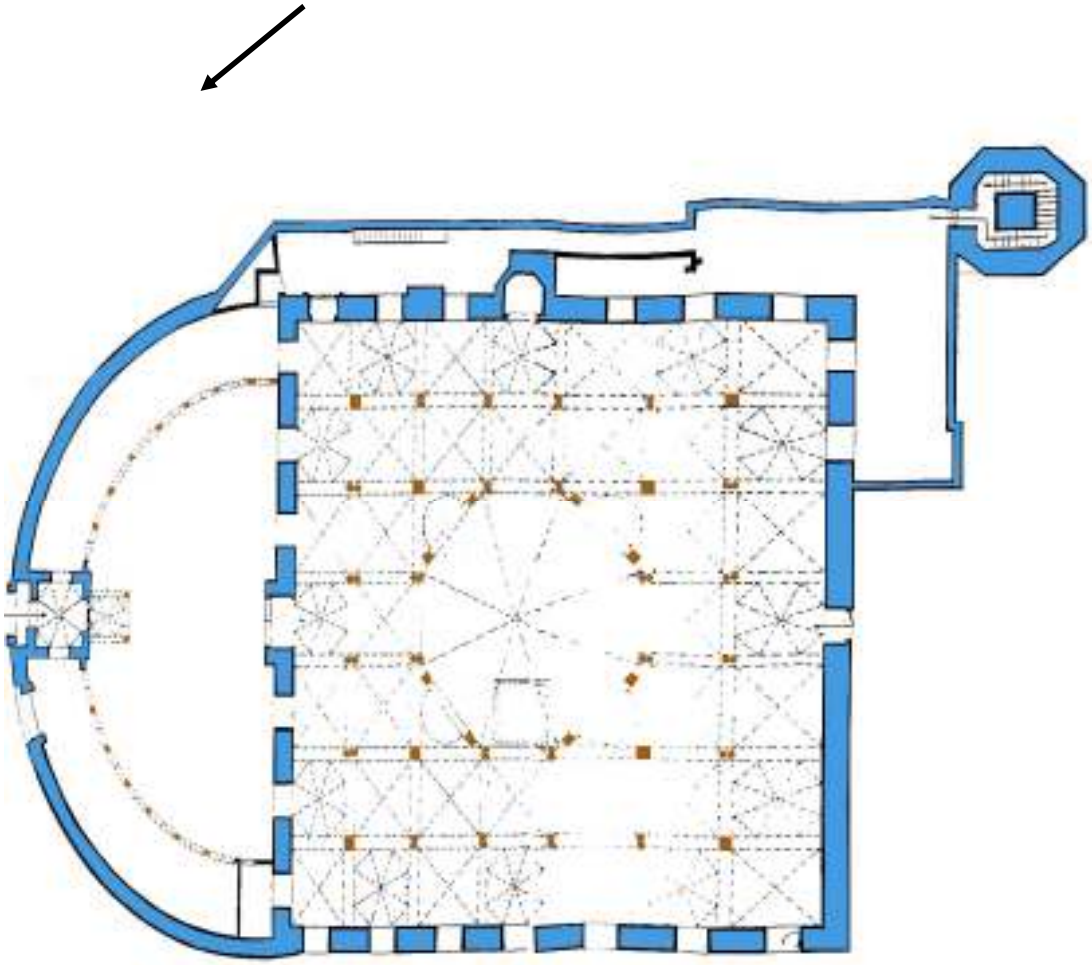

مخطط 08 : جامع الباشا بوهران (عن بلة) .

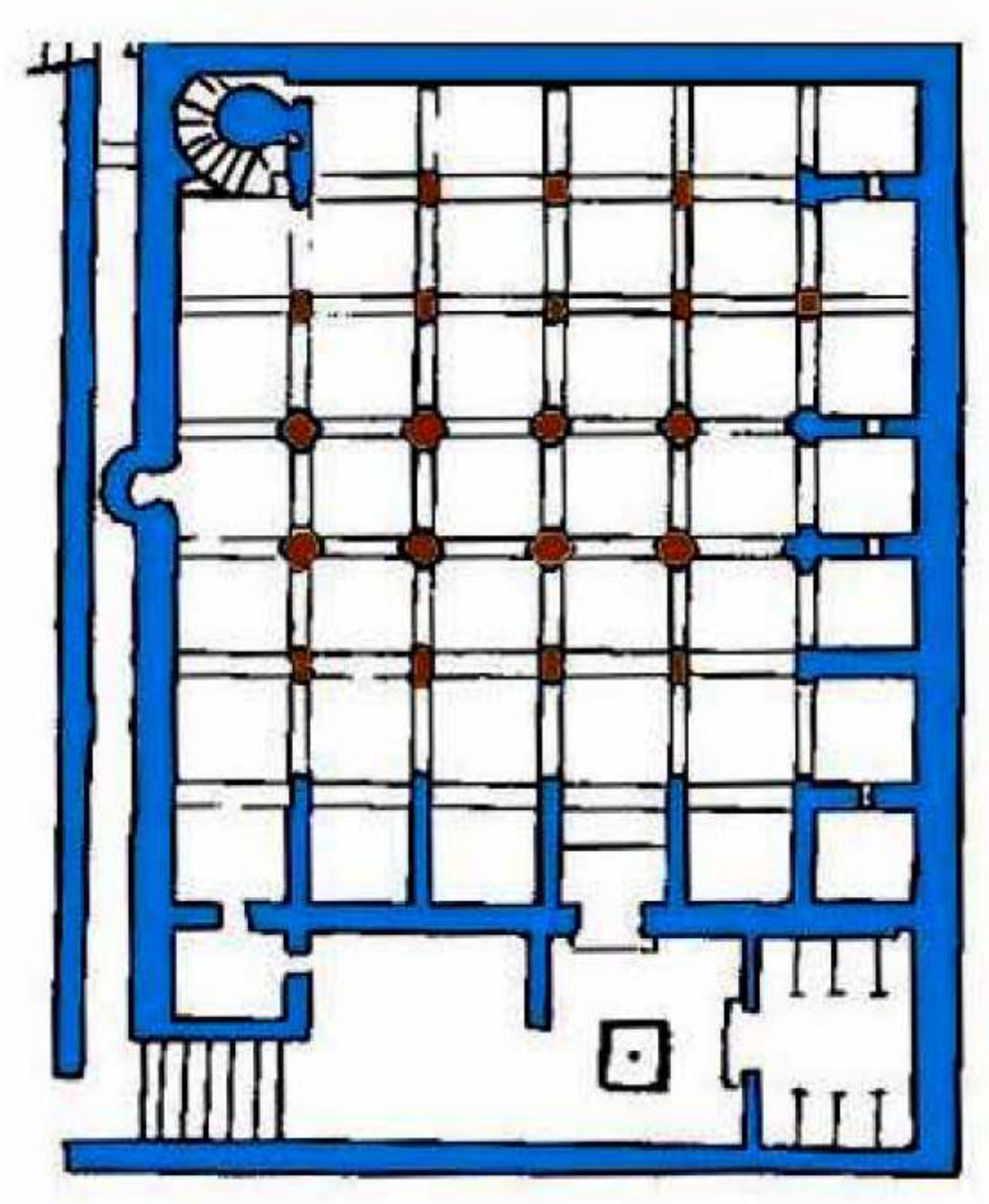

مخطط 09 : الجامع الكبير بمعسكر (عن بلة) .

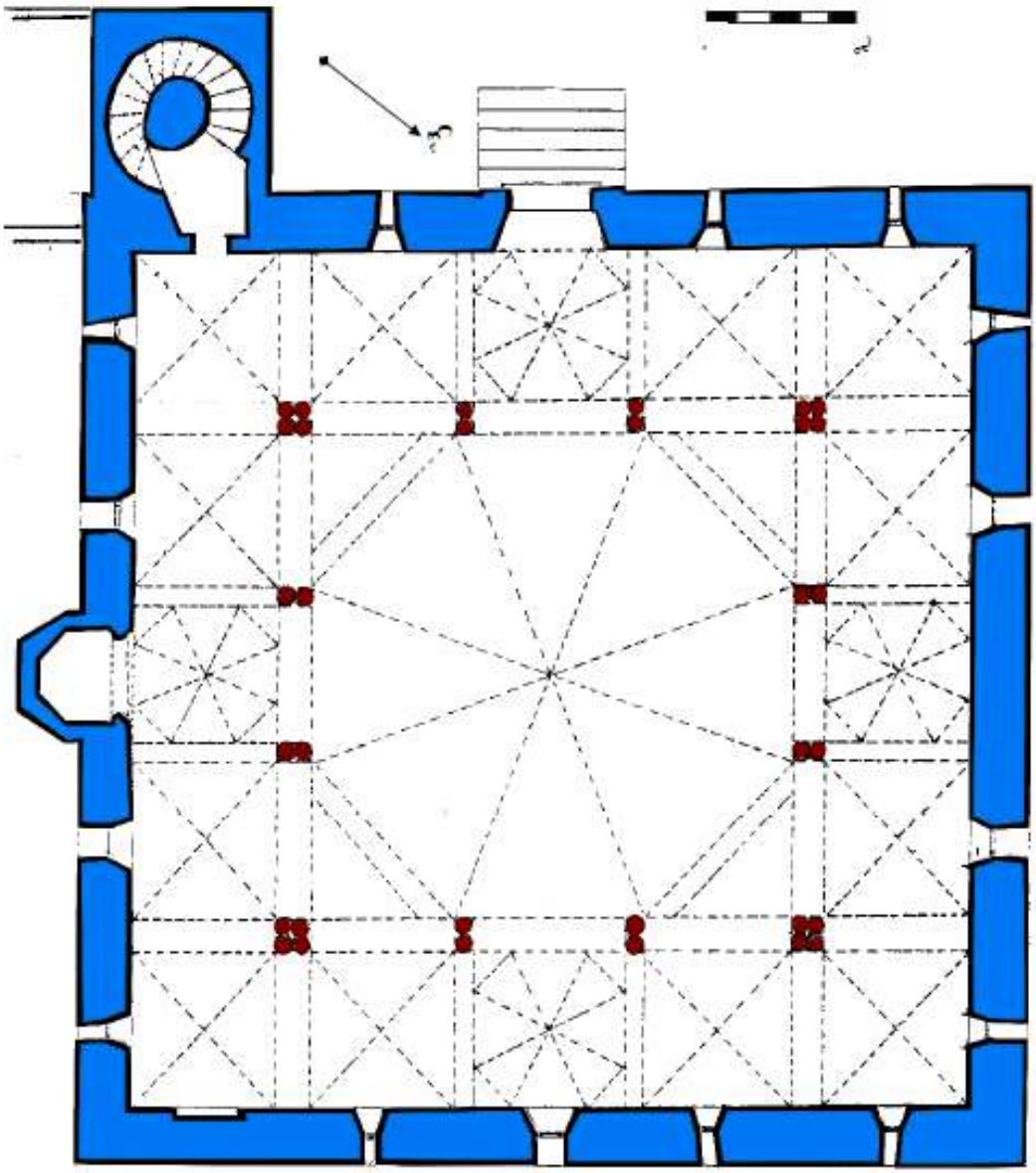

مخطط 10 : جامع عين البيضا بمعسكر (عن بلة)

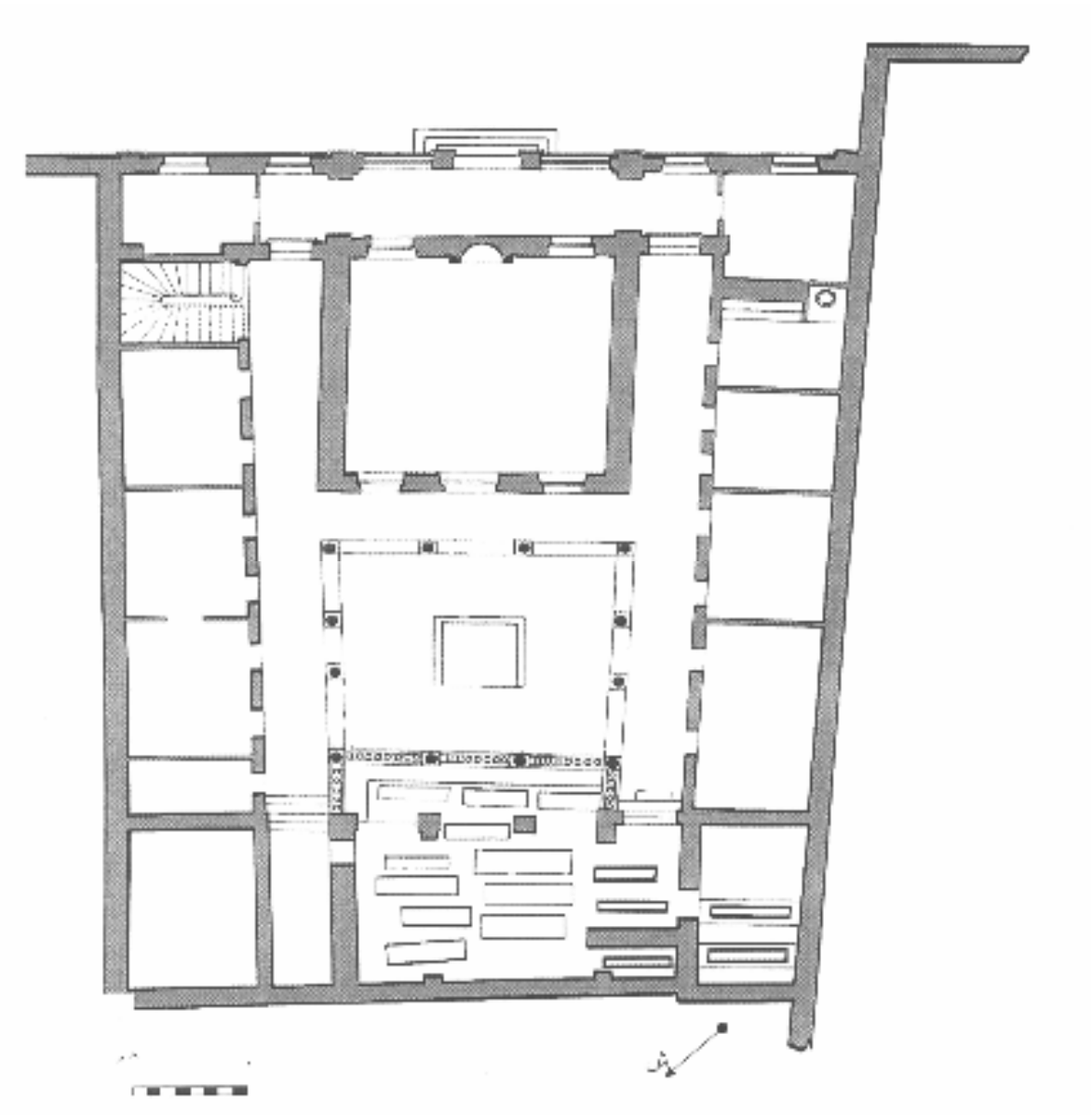

مخطط 11 : الطابق الأرضي لمدرسة سيدي الكتاني بقسنطينة (عن بلة)

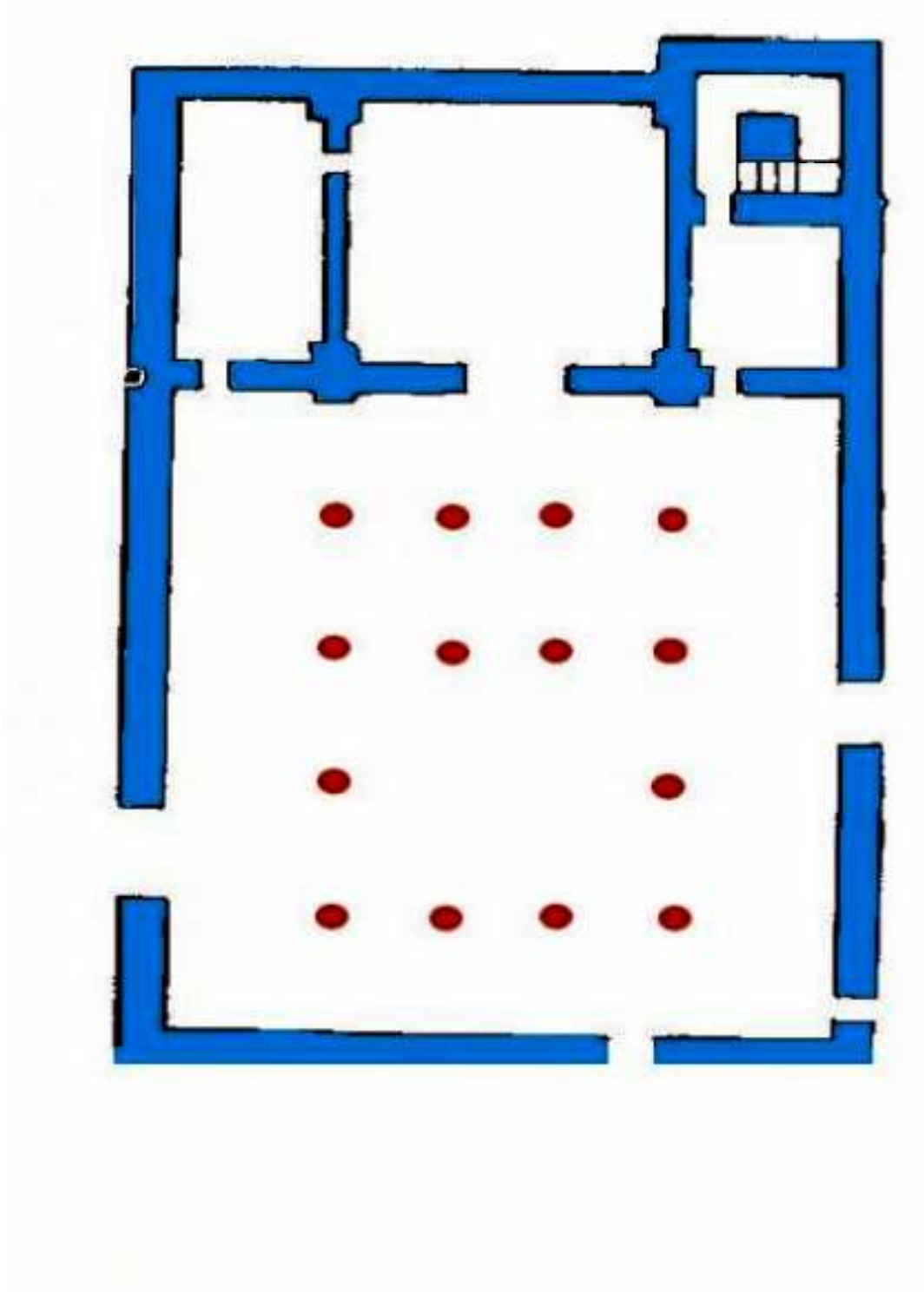

مخطط 12 : مدرسة خنق النطاح بوهران (عن بلة) .

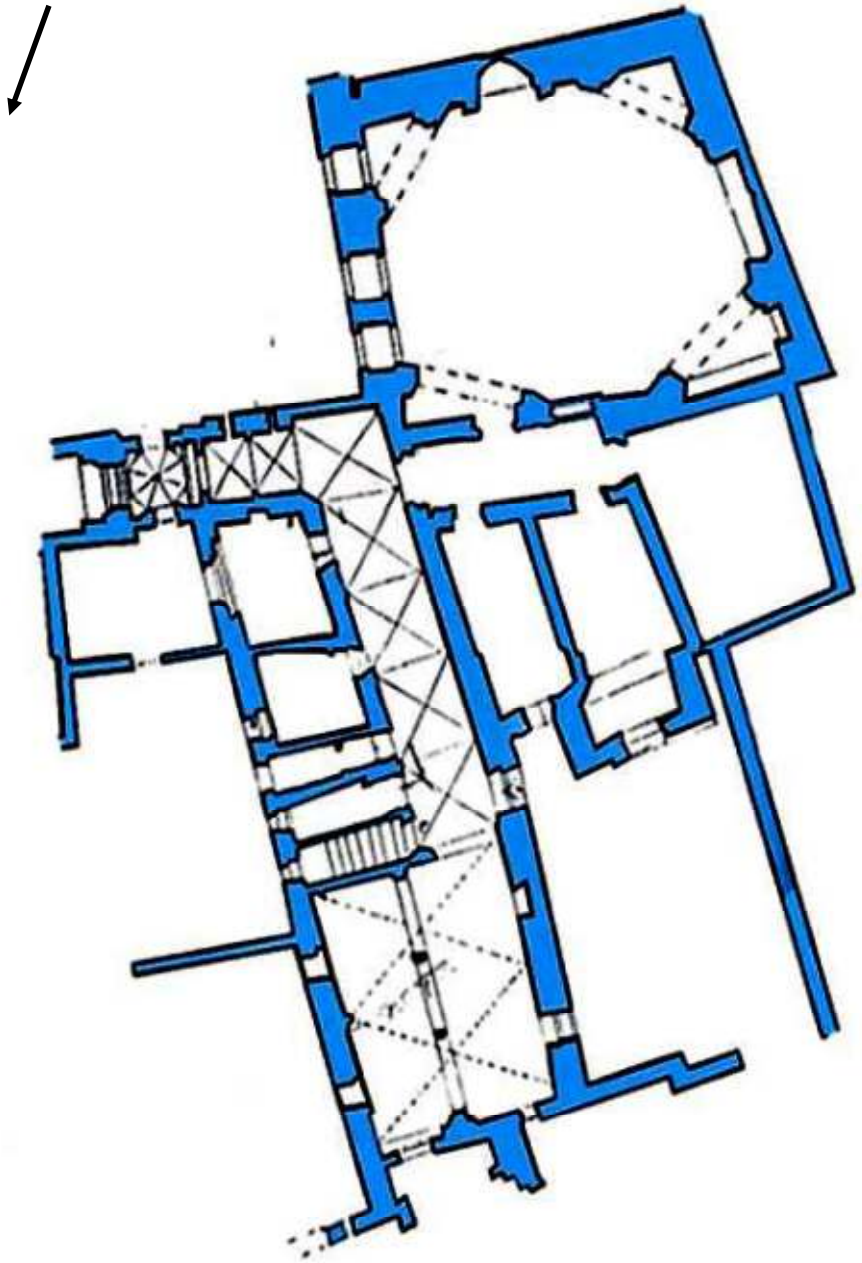

مخطط 13 : ضريح سيدي عبد الرحمان وملاحقه (عن بلة) .

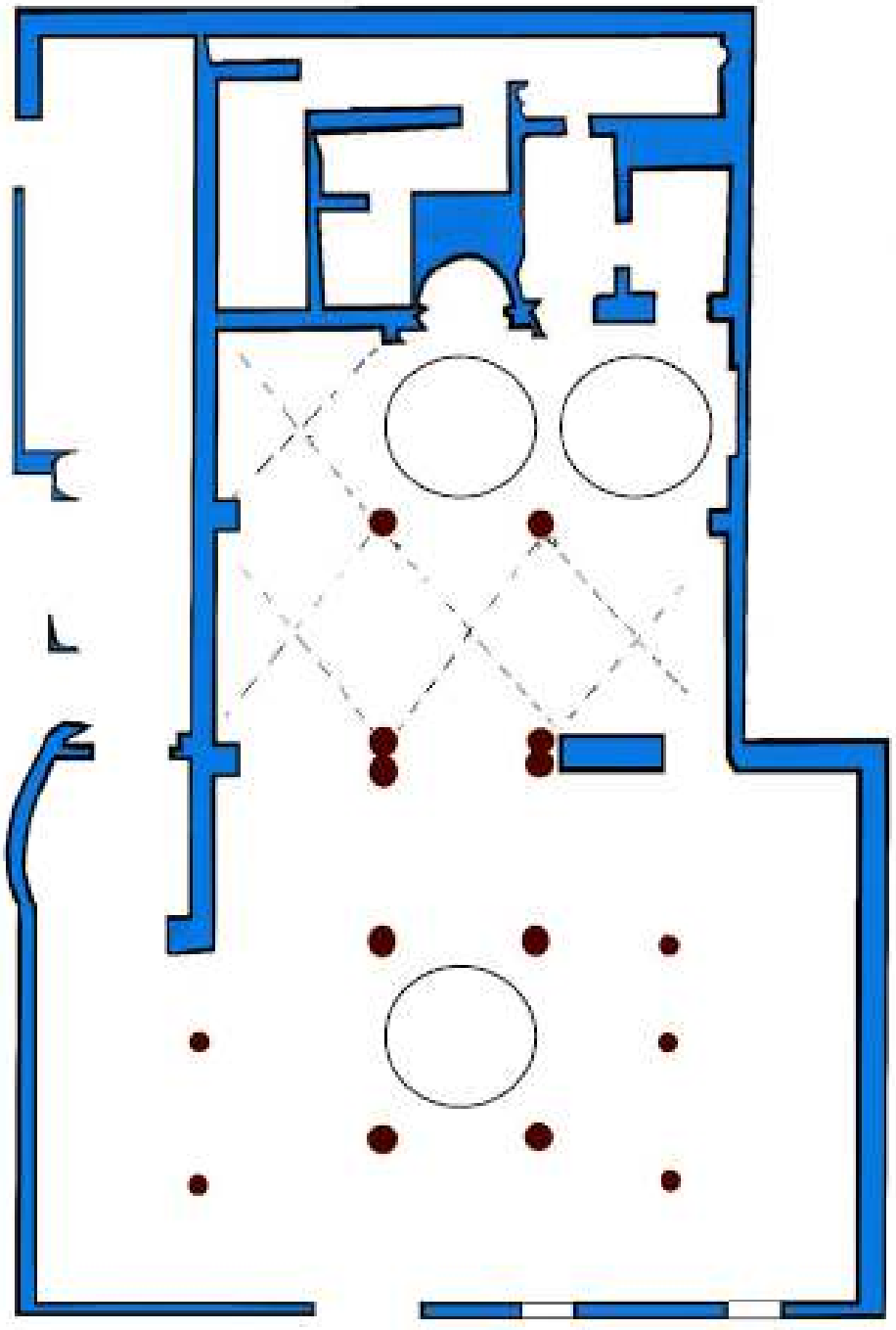

مخطط 14 : مسجد وضريح سيدي محمد بوقبرين بمدينة الجزائر (عن بن بلة)

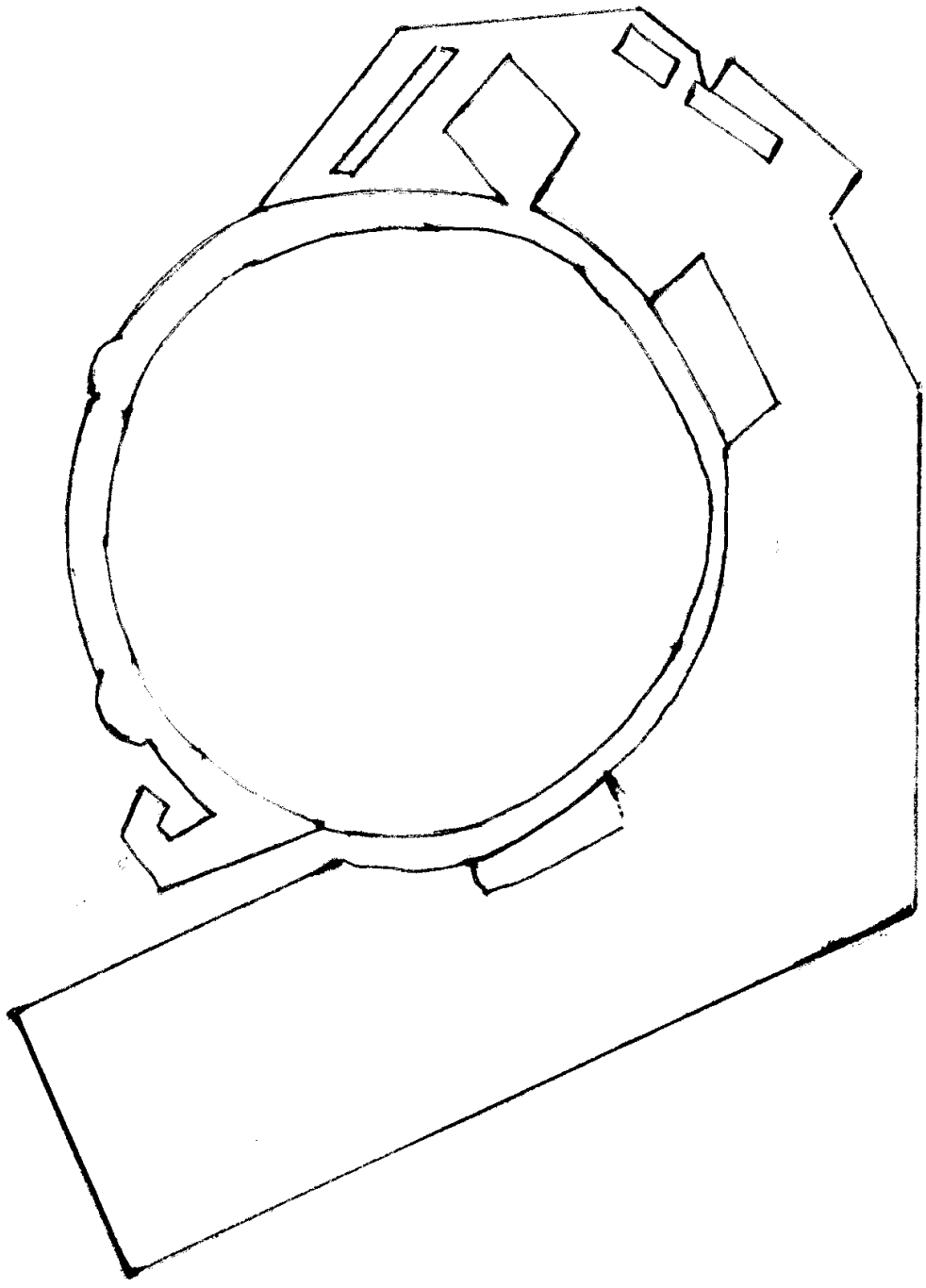

مخطط 15 : مسجد وضريح سيدي إبراهيم بن التومي بعنابة

(عمل الباحث) .

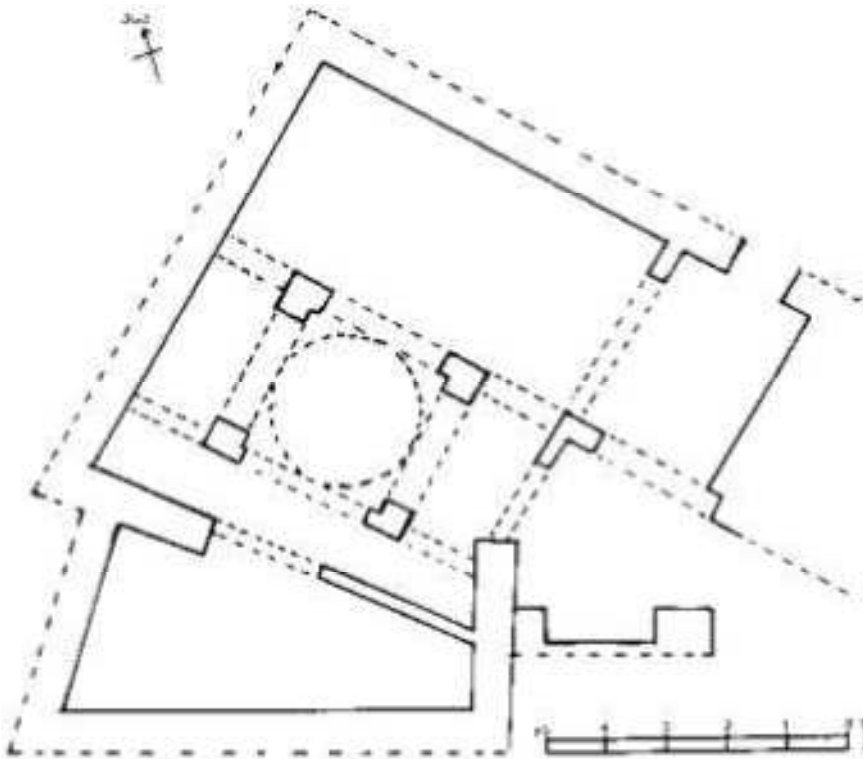

مخطط 16 : مقبرة سيدي المبارك ببسكرة (عن دحدوح) .

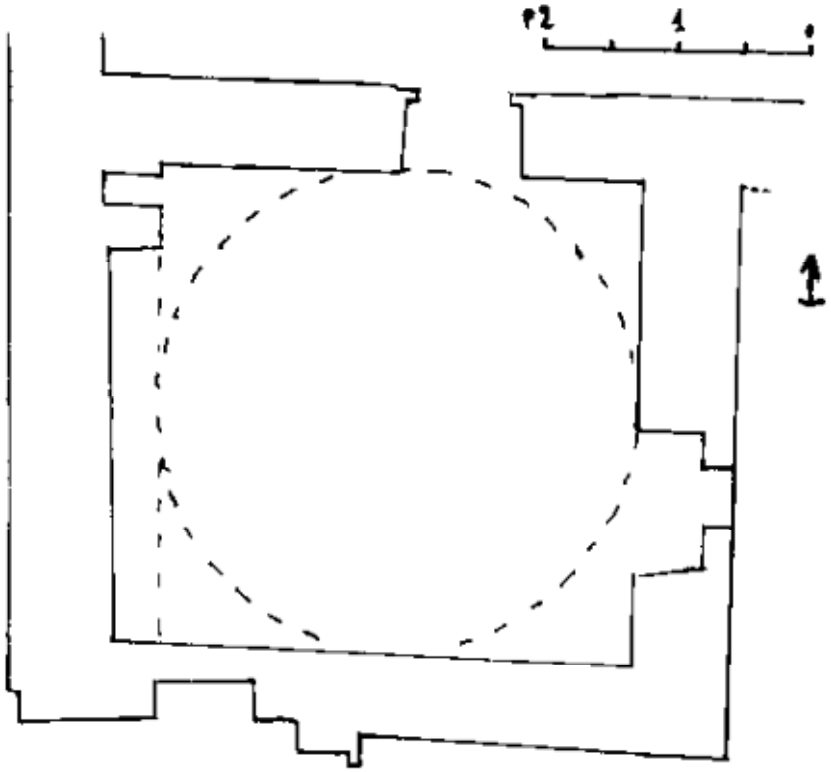

مخطط 17 : ضريح سيدي المبارك (عن دحدوح) .

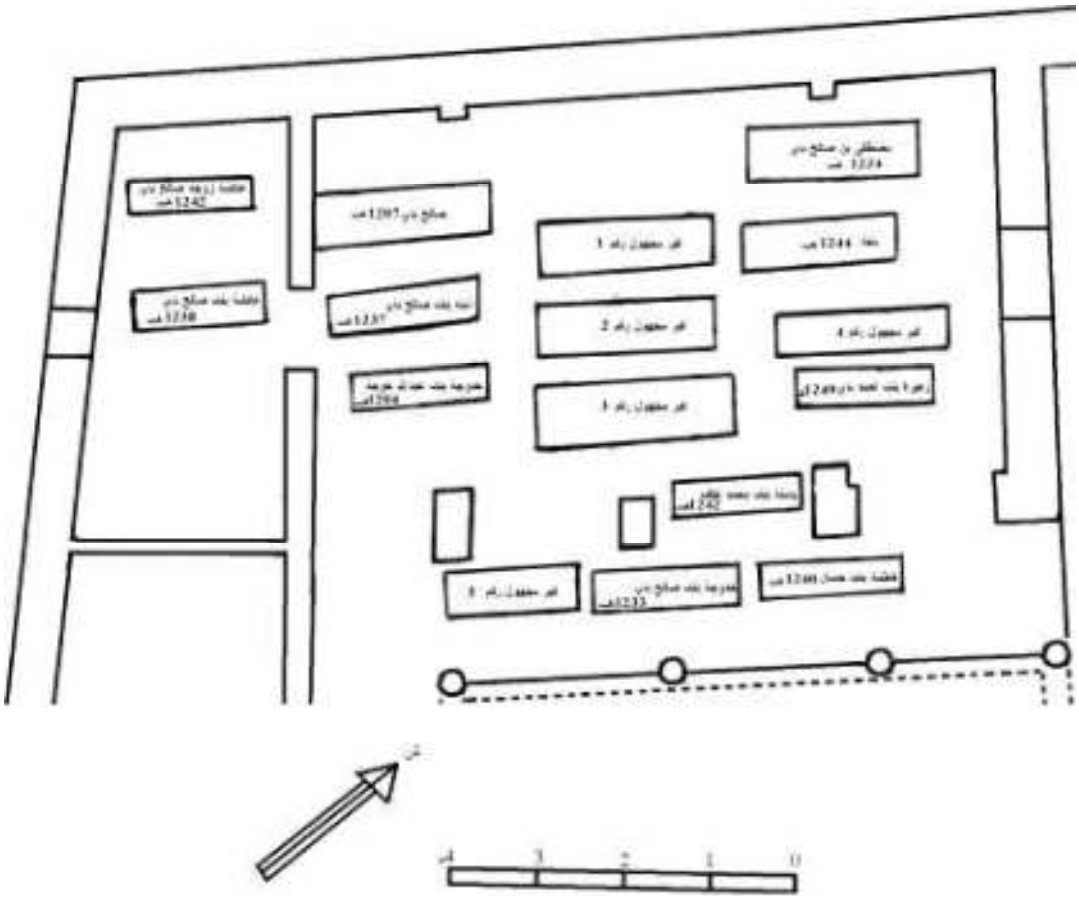

مخطط 18 : مخطط القبة الضريحية بسيدي الكتاني (عن دحدوح) .

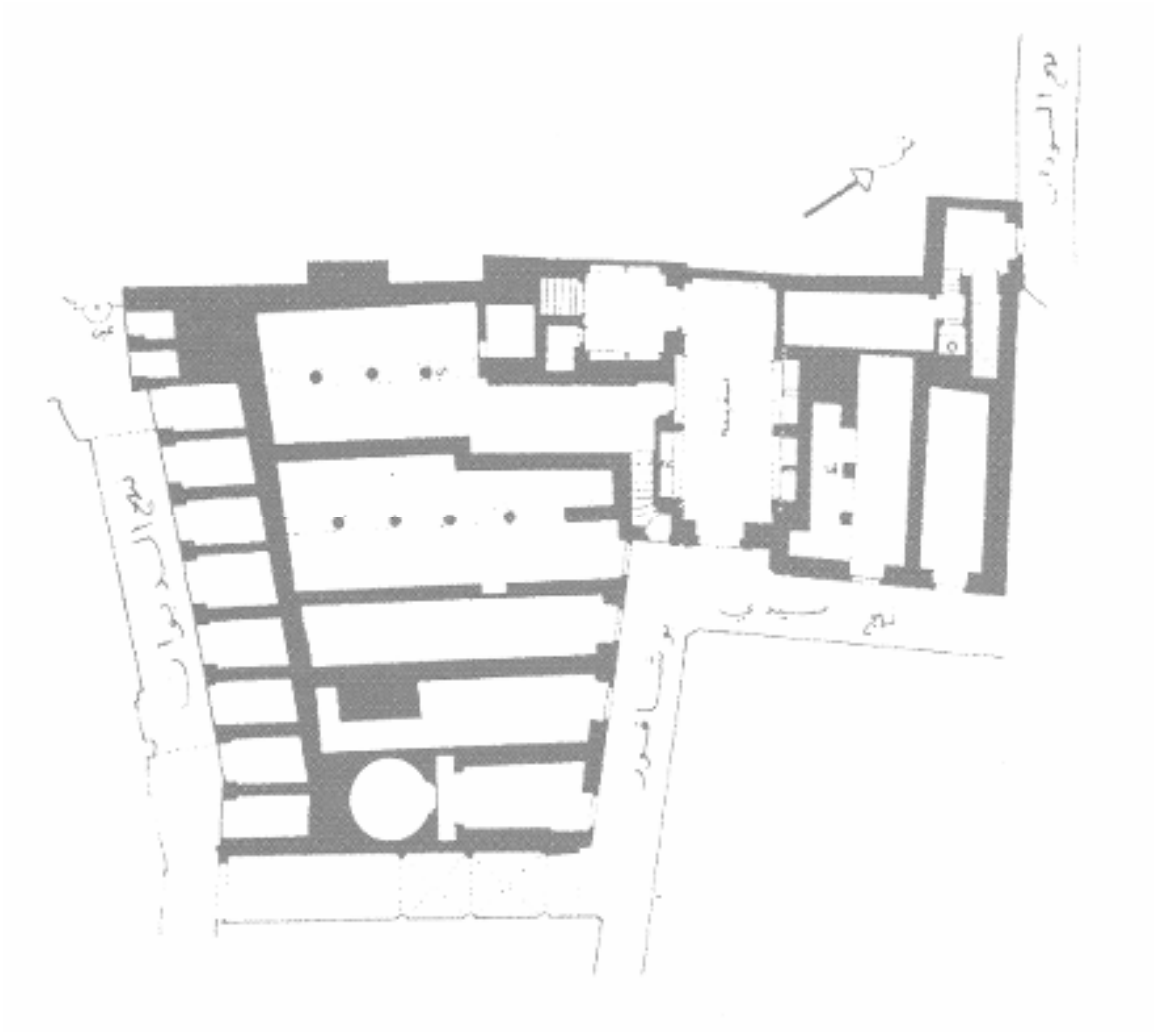

مخطط 19 : الطابق الأرضي بدار عزيزة (عن عقاب) .

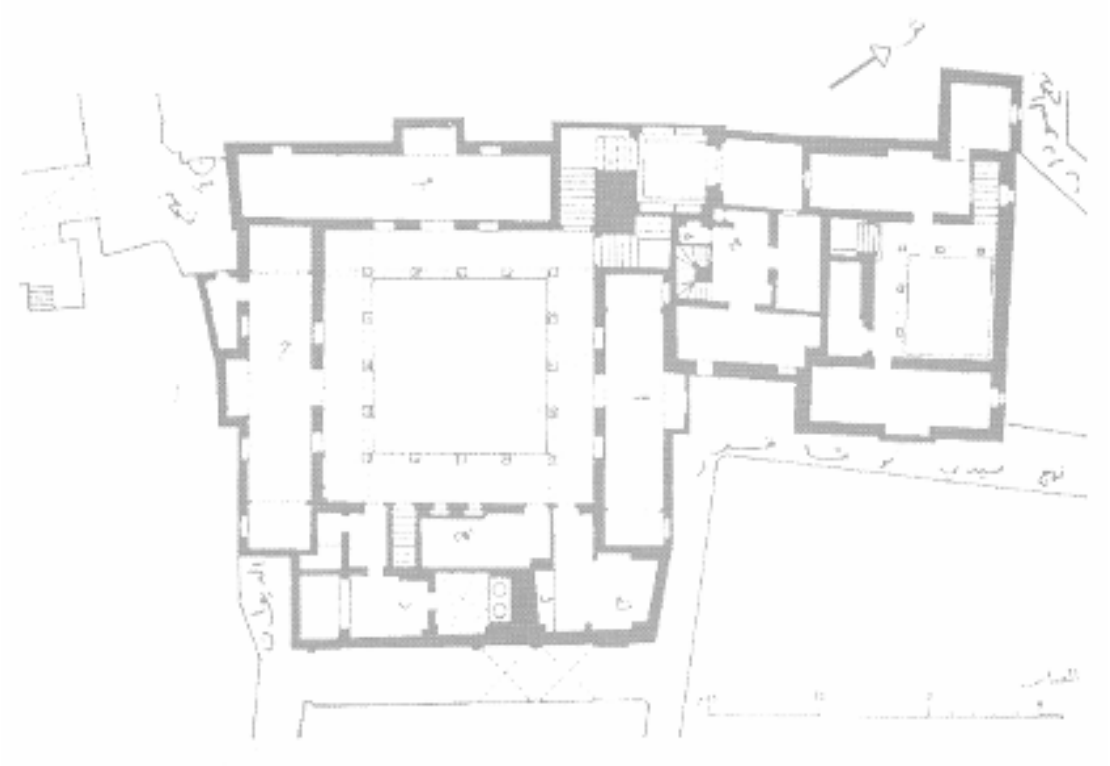

مخطط 20 : الطابق الأول بدار عزيزة (عن عقاب) .

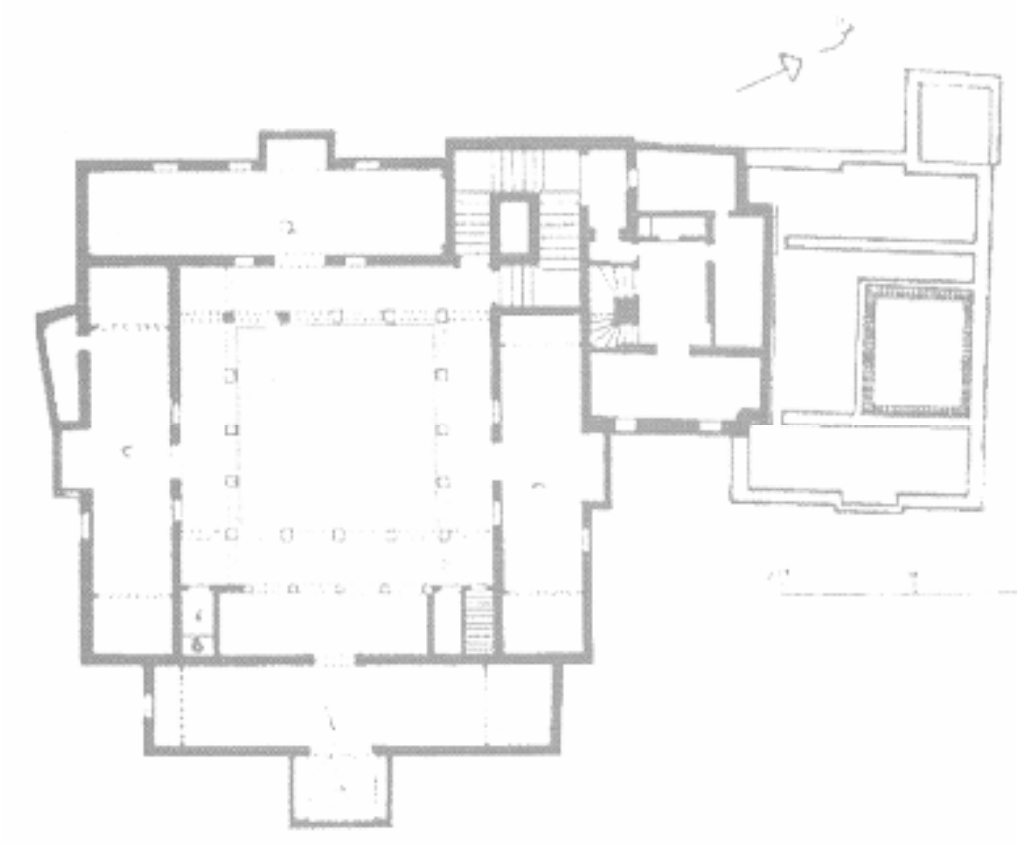

مخطط 21 : الطابق الثاني بدار عزيزة (عن عقاب) .

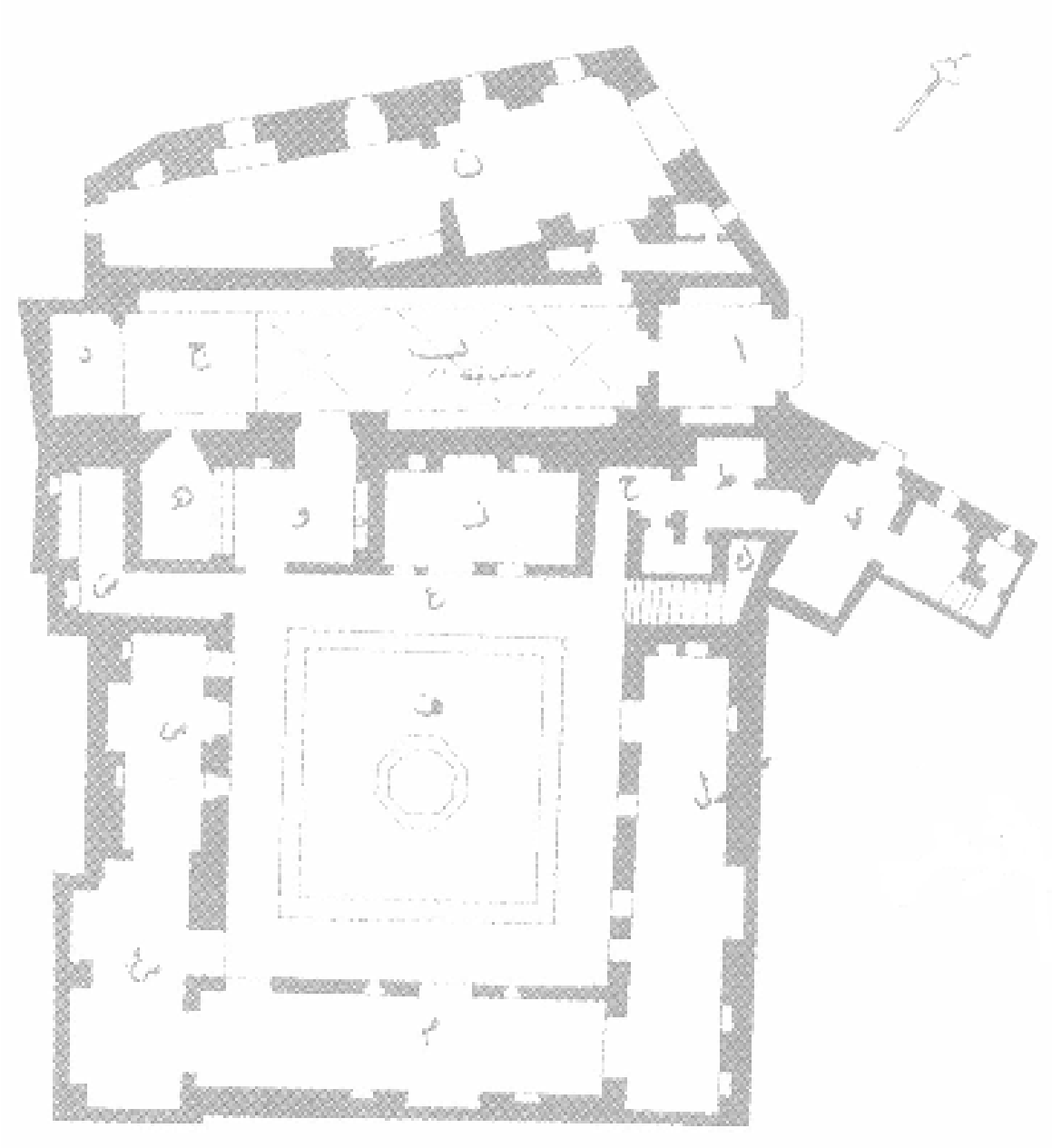

مخطط 22 : تصميم الطابق الأرضي بقصر مصطفى باشا (عن عقاب) .

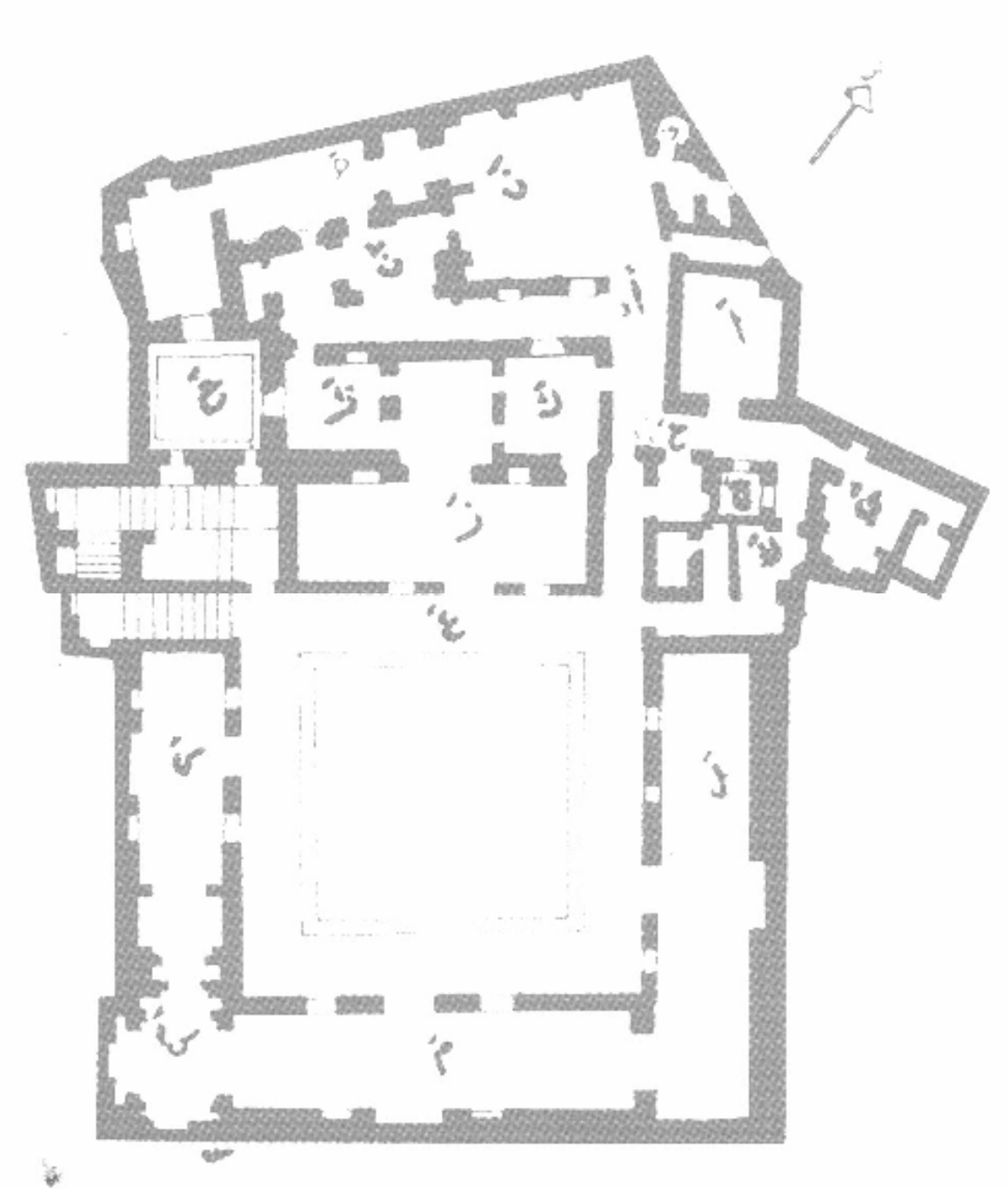

مخطط 23 : تصميم الطابق الأول بقصر مصطفى باشا (عن عقاب) .

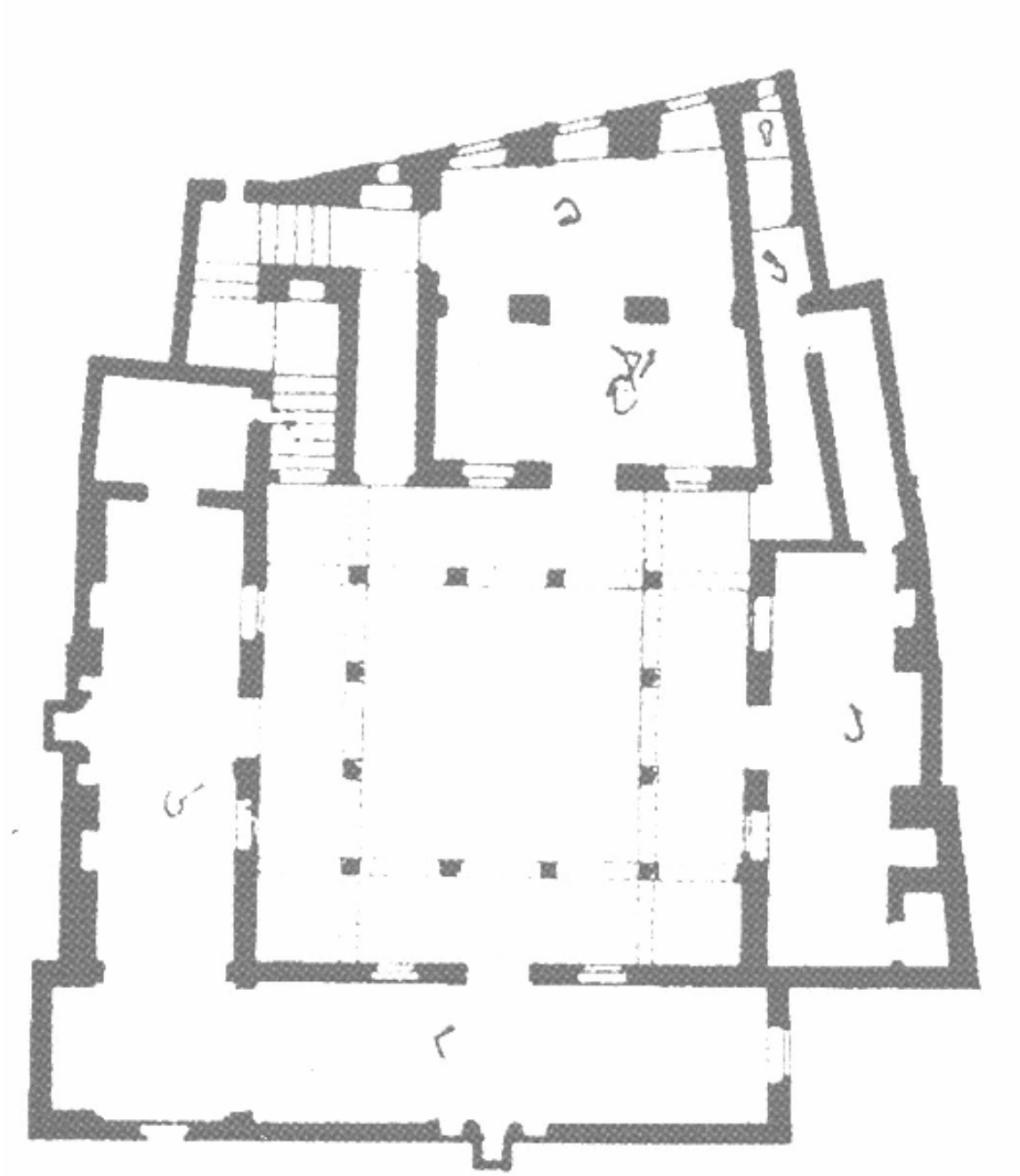

مخطط 24 : تصميم الطابق الثاني بقصر مصطفى باشا (عن عقاب) .

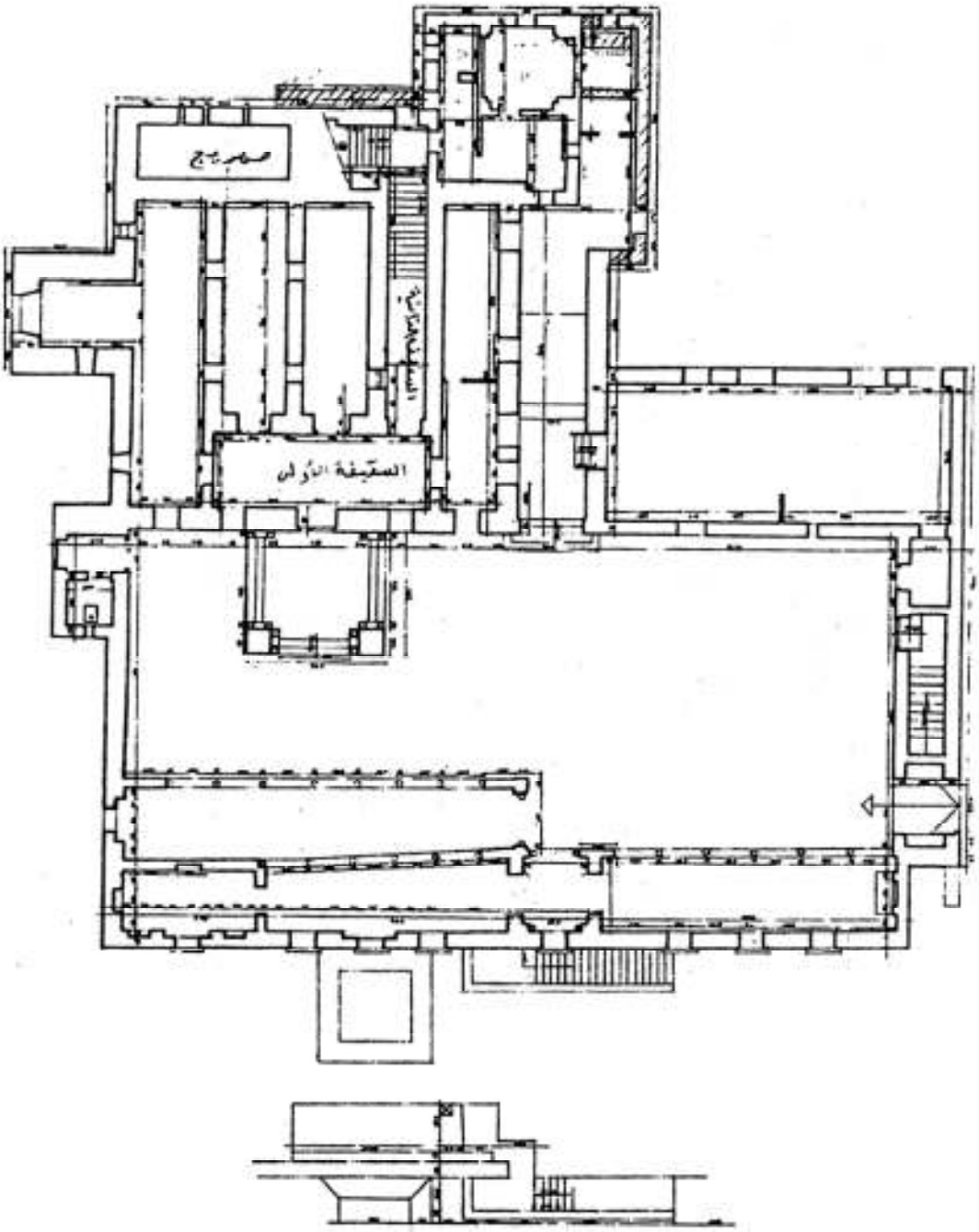

مخطط 25 : الطابق الأرضي لدار عبد اللطيف (عن راجعي) .

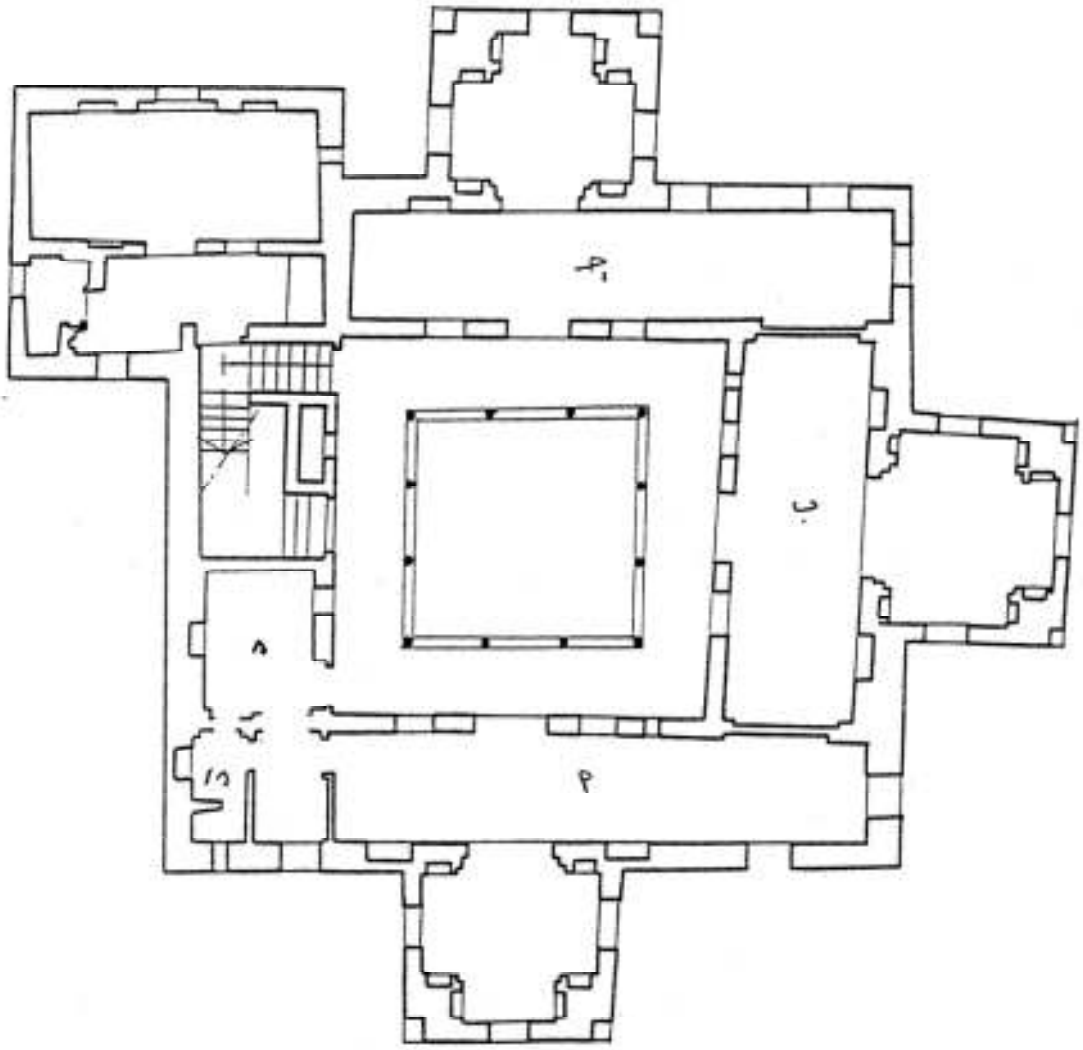

مخطط 26 : الطابق العلوي لدار عبد اللطيف (عن راجعي) .

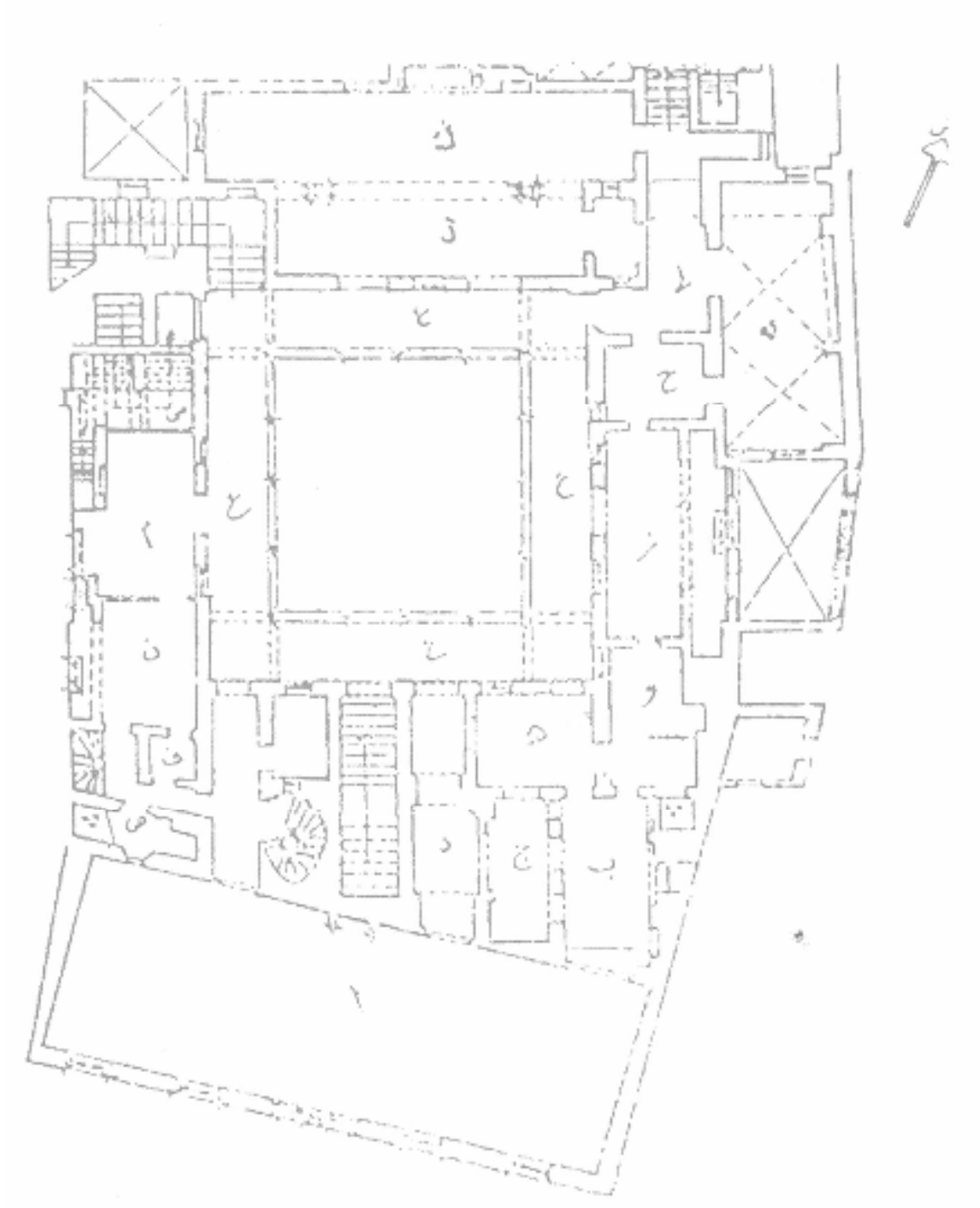

مخطط 27 : الطابق الأول بدار حسن باشا (عن عقاب) .

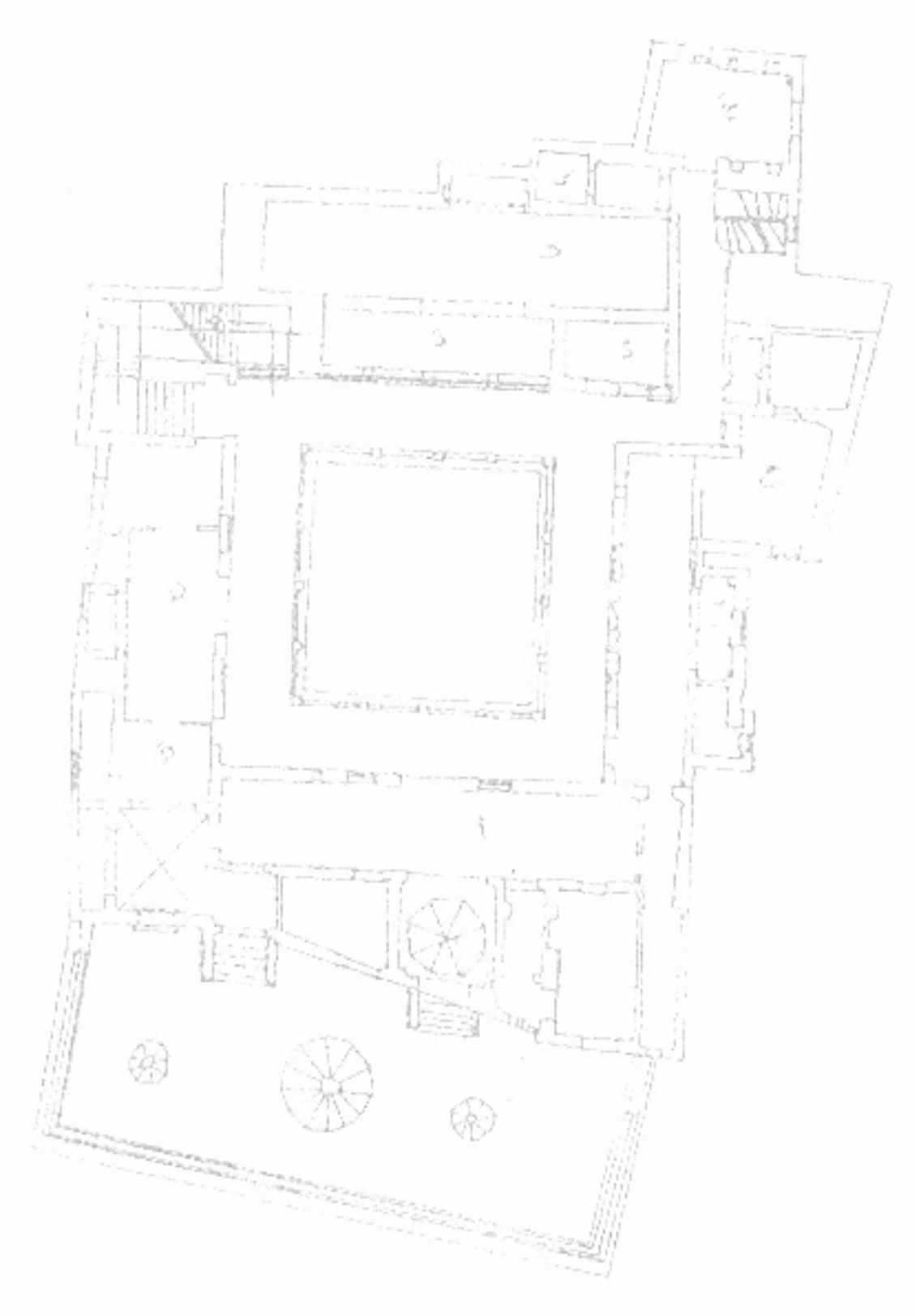

مخطط 28 : الطابق الثاني بدار حسن باشا (عن عقاب) .

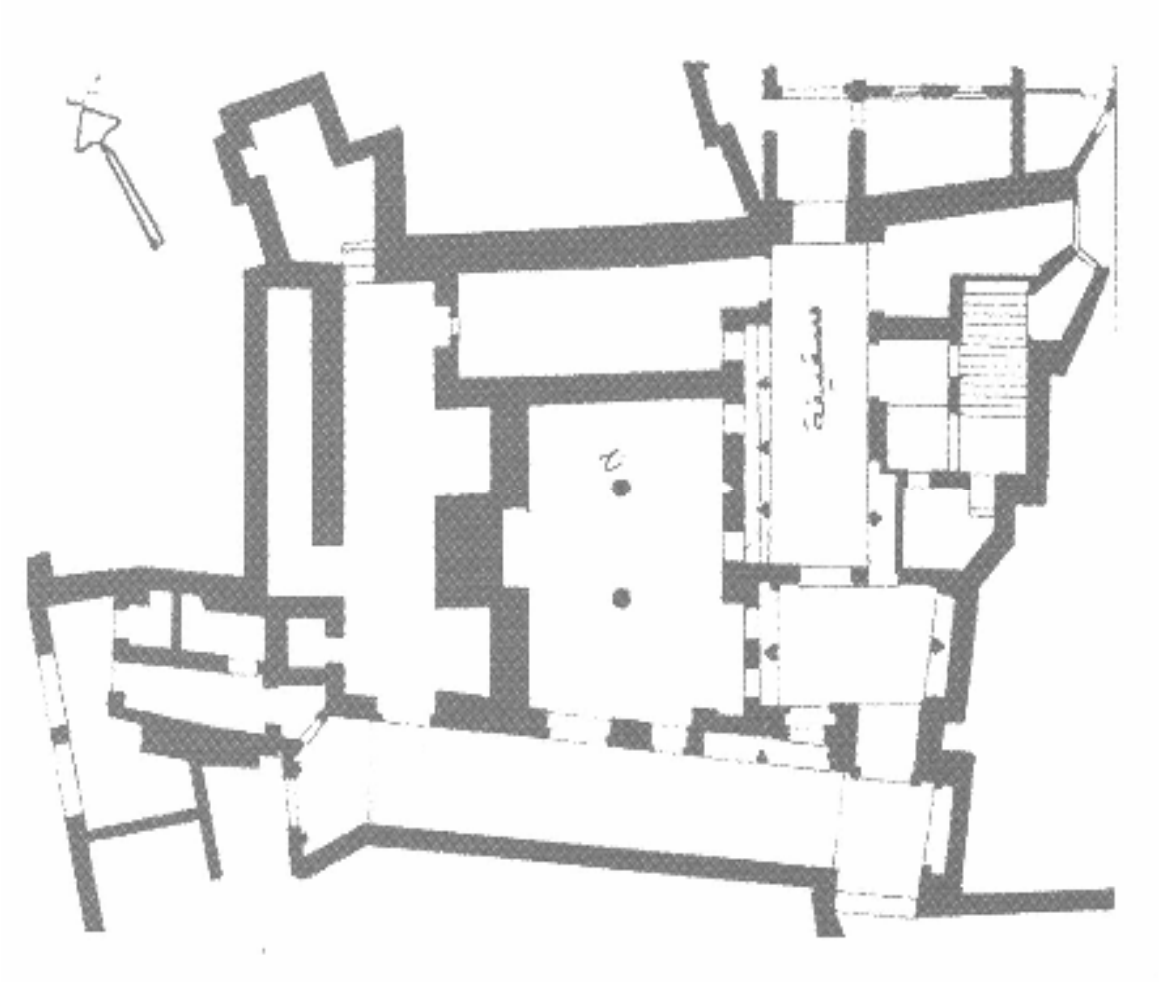

مخطط 29 : الطابق الأرضي لدار خداوج (عن عقاب) .

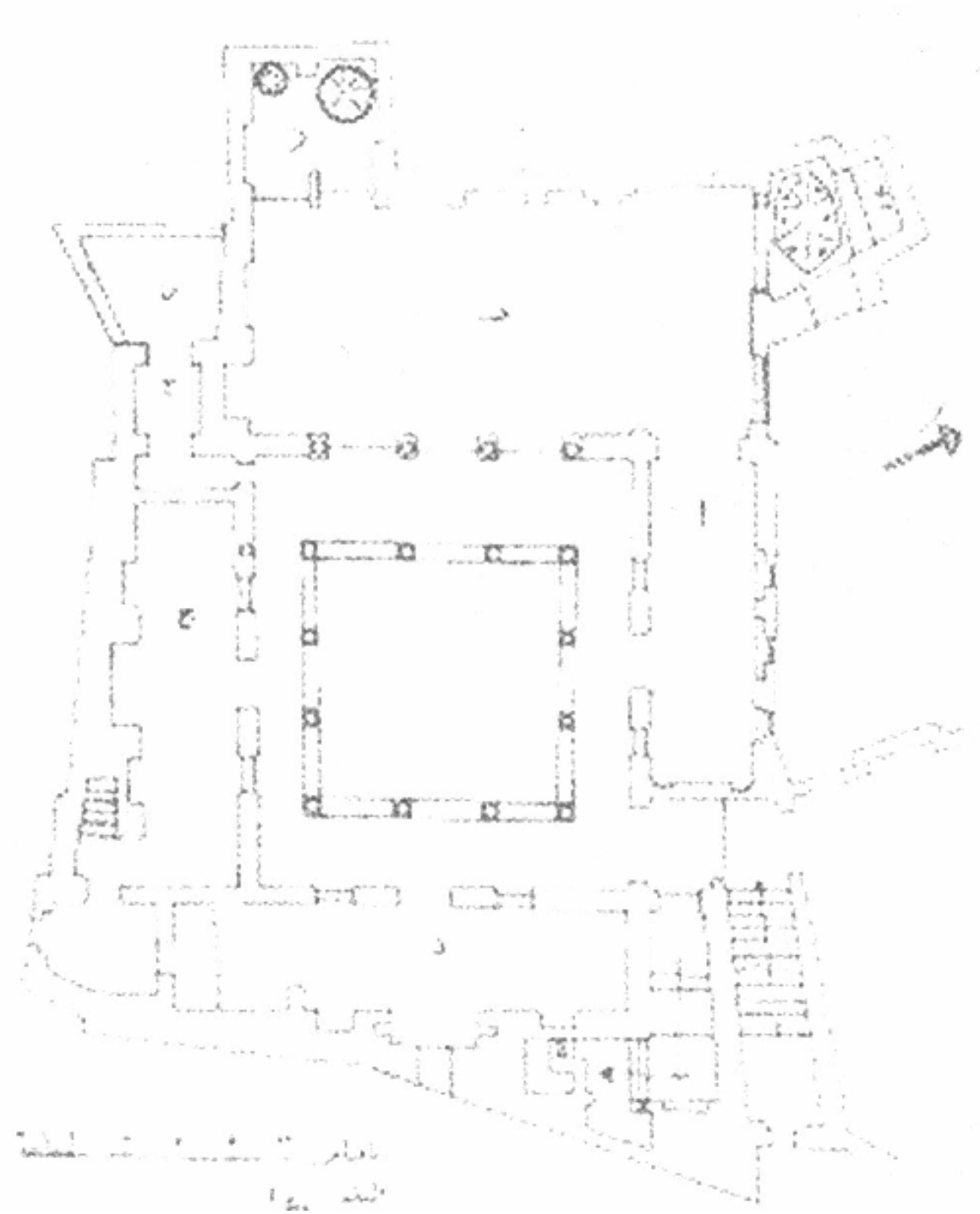

مخطط 30 : الطابق الأول لدار خداوج (عن عقاب) .

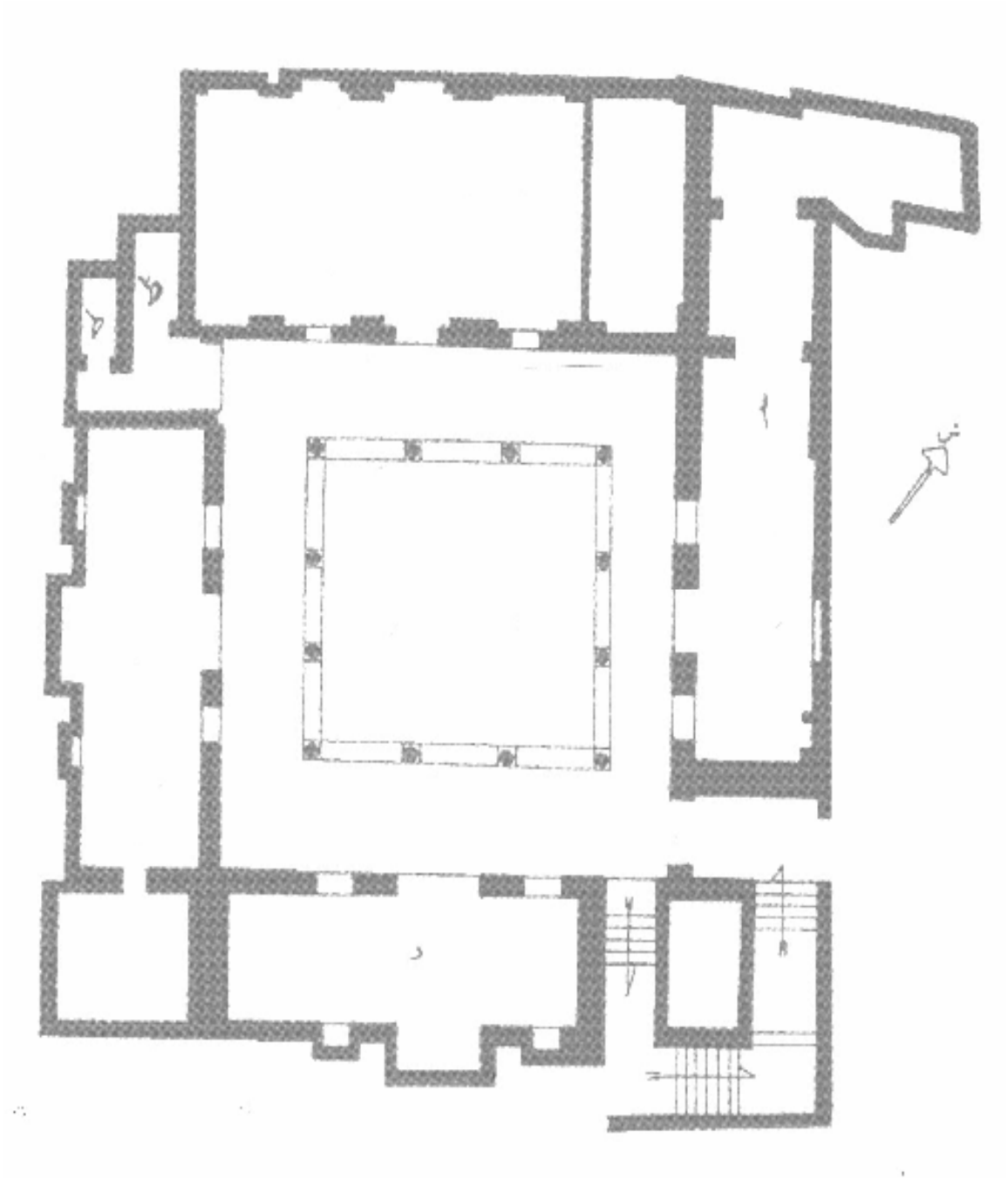

مخطط 31 : الطابق الثاني لدار خداوج (عن عقاب) .

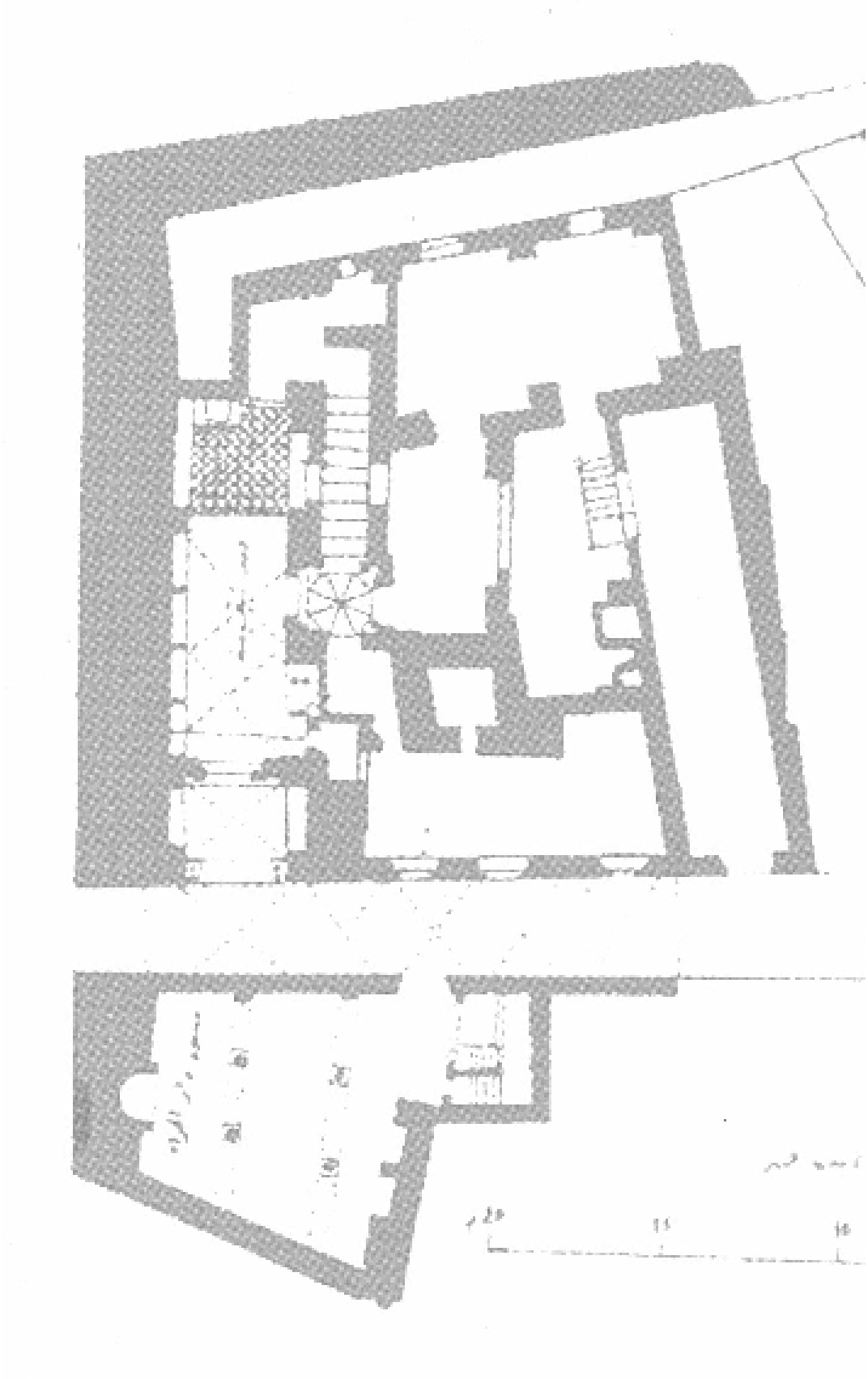

مخطط 32 : الطابق الأرضي للدار الحمراء (عن عقاب) .

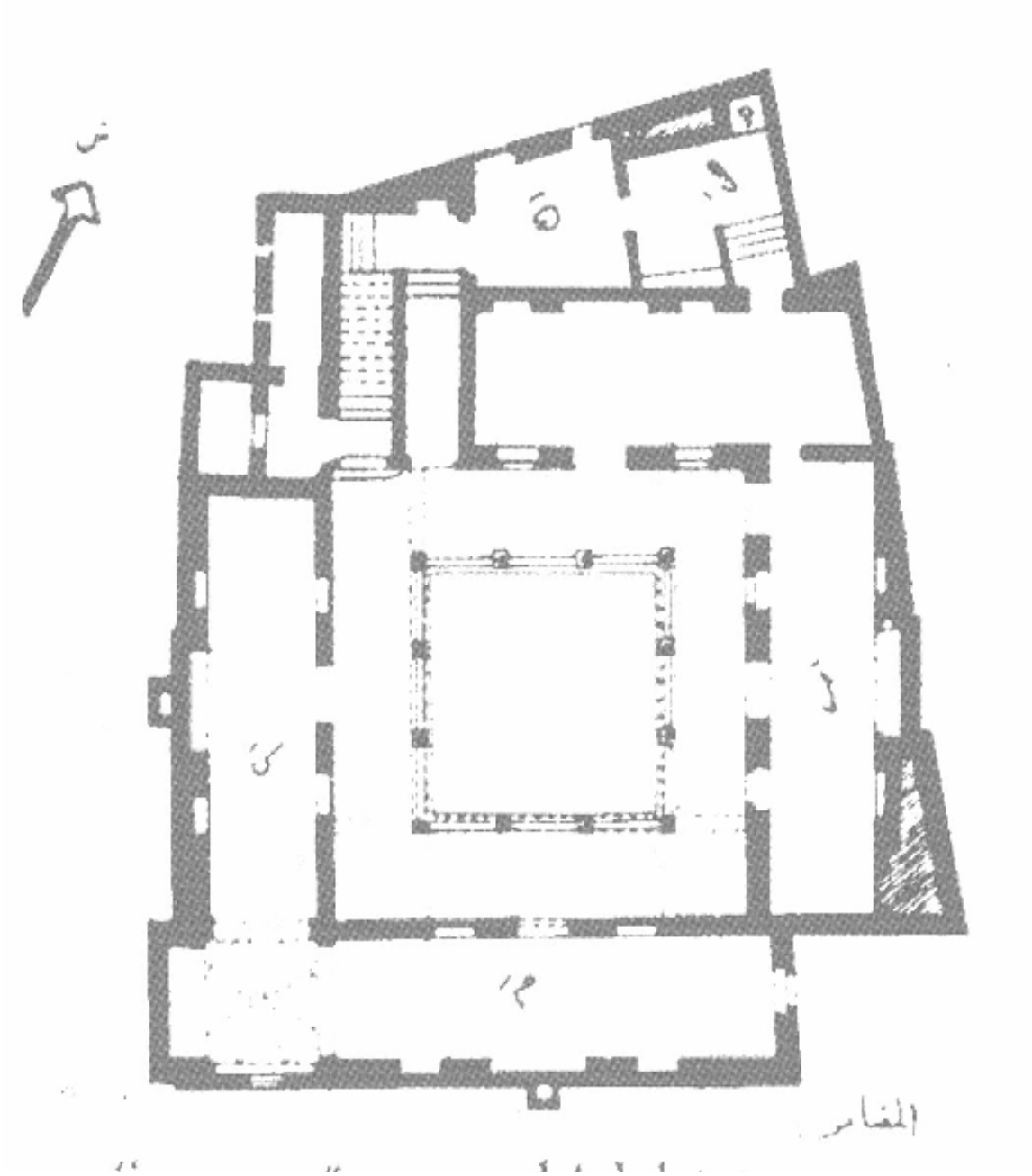

مخطط 33 : الطابق الأول للدار الحمراء (عن عقاب) .

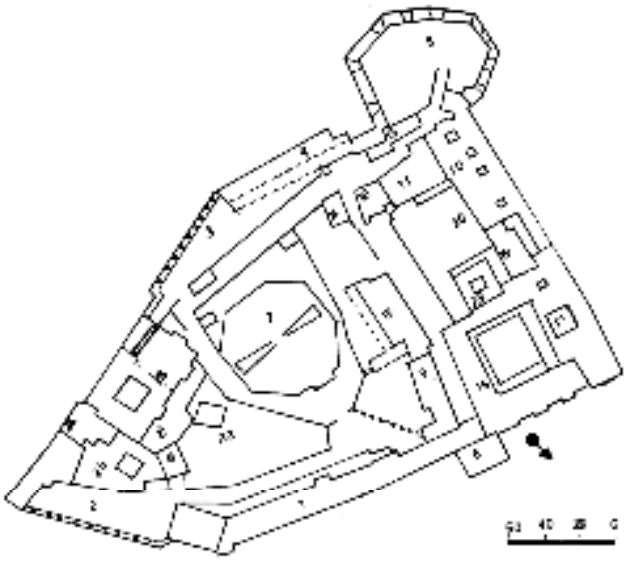

أقسام قصبة مدينة الجزائر

1 -العمارية الأولى	10- قصر الأغا	19- مسجد كتاني
2- العمارية الثانية	11- سجن الحمال	20 مسجد الداي
3 -العمارية الثالثة	12- حمام الجديد	21- زاوية الطريق الأرضي لقصر البايات
4- العمارية الرابعة	13 القشلة الجديدة	22- حديقة الداي
5- العمارية الخامسة	14- الخاصة الشريفة	23 قصر البايات
6 -العمارية السابعة	15- مسجد الصيد	24- مرافق قصر البايات
7- مصنع البارود	16 قصر الداي	25- [illegible]
8- مخزن الذخيرة	17- جناح الحريم	
9 -جناح حوجة الباب	18- مداخل قصر الداي	

مخطط 34 : قصبة مدينة الجزائر (عن خلاصي) .

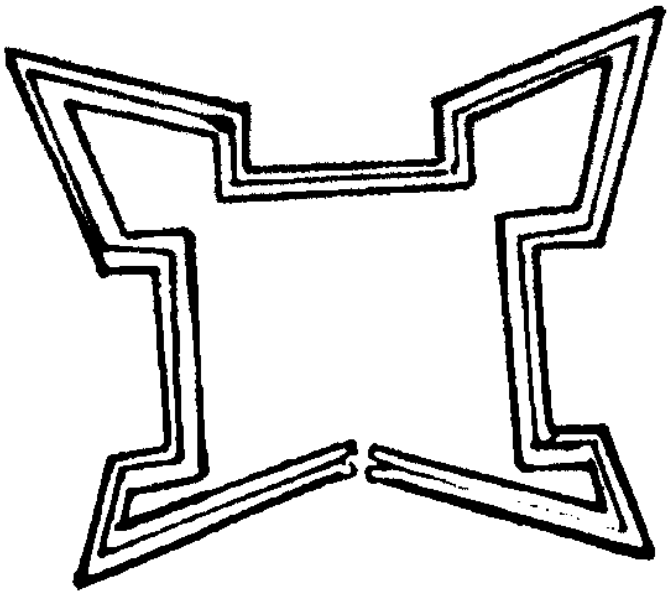

مخطط 35 : برج ستي تاقليلت (عن خلاصي) .

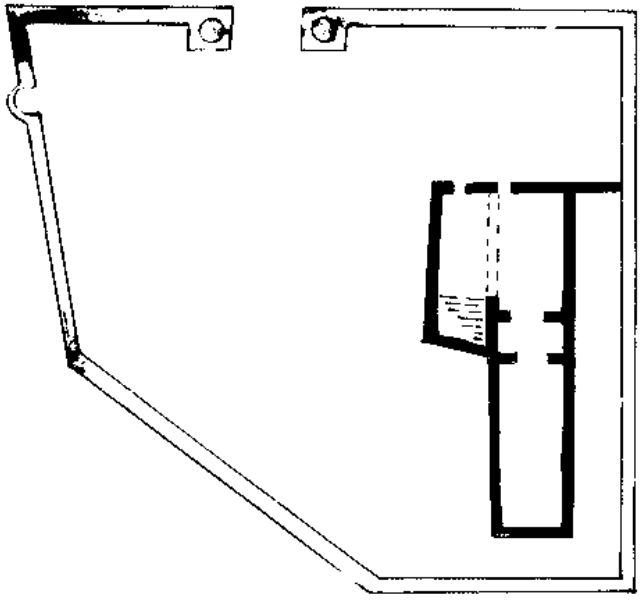

مخطط 36 : الطابق الأرضي للحصن الجديد بمدينة الجزائر (عن خلاصي) .

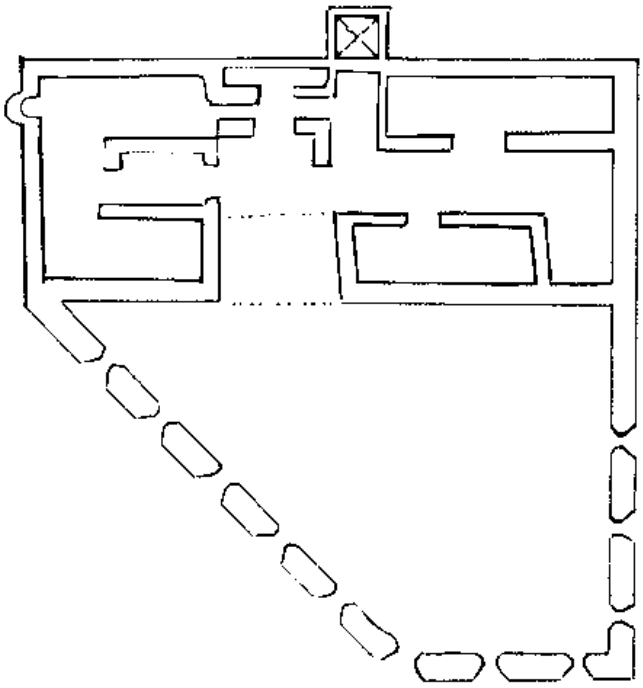

مخطط 37 : الطابق العلوي للحصن الجديد (عن خلاصي) .

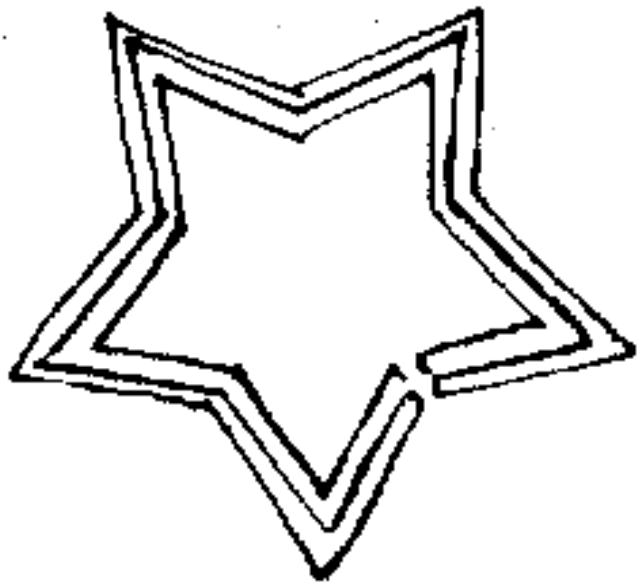

مخطط 38 : حصن النجم بمدينة الجزائر (عن خلاصي) .

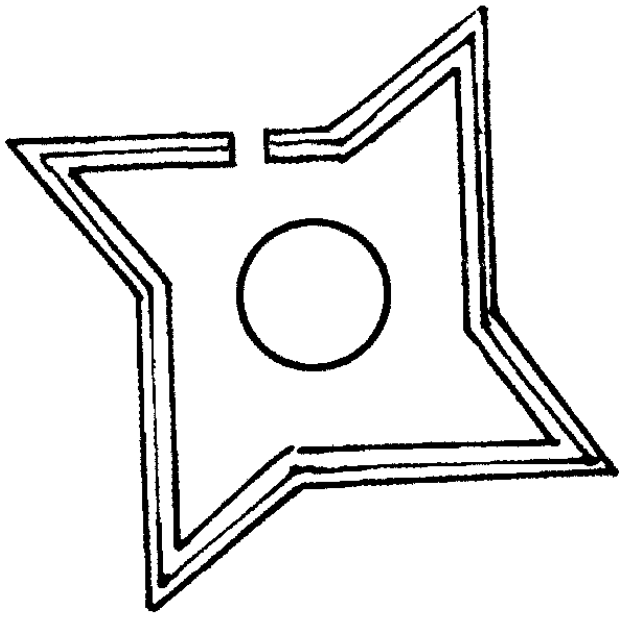

مخطط 39 : برج مولاي حسن (حصن الإمبراطور / عن خلاصي) .

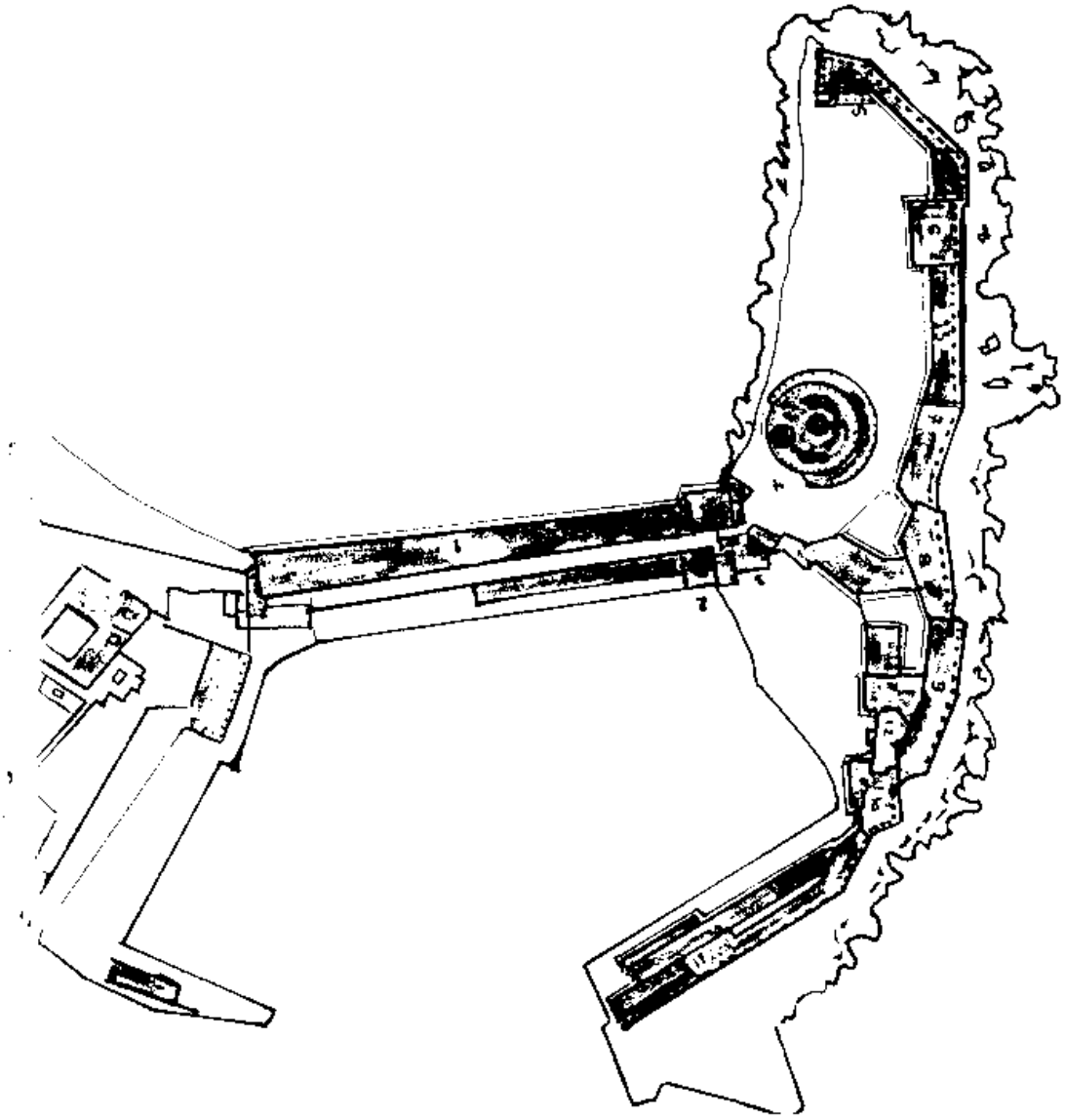

مخطط 40 : تحصينات ميناء مدينة الجزائر (عن خلاصي) .

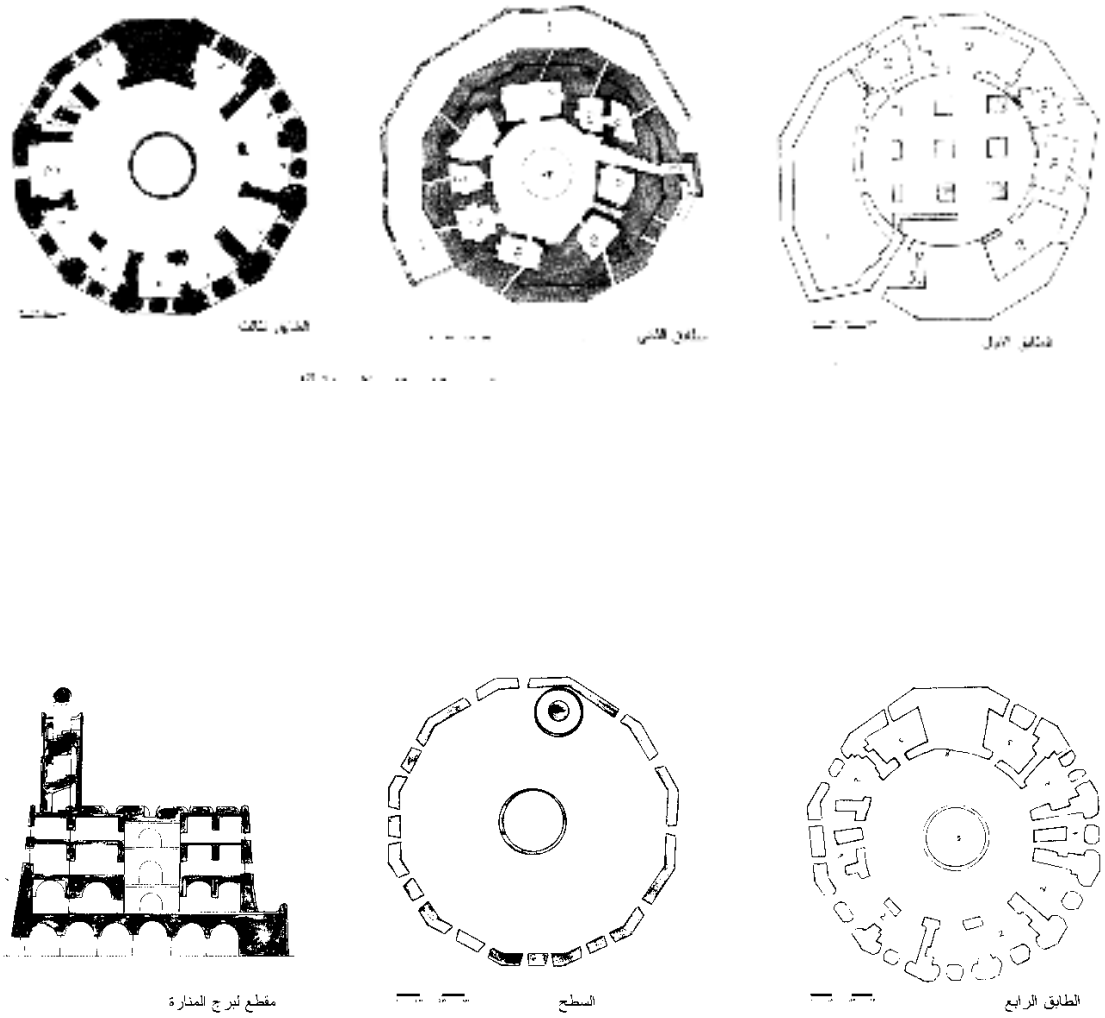

مخطط 41 : برج المنار بطوابقه الخمس ومقطع عرضي (عن خلاصي) .

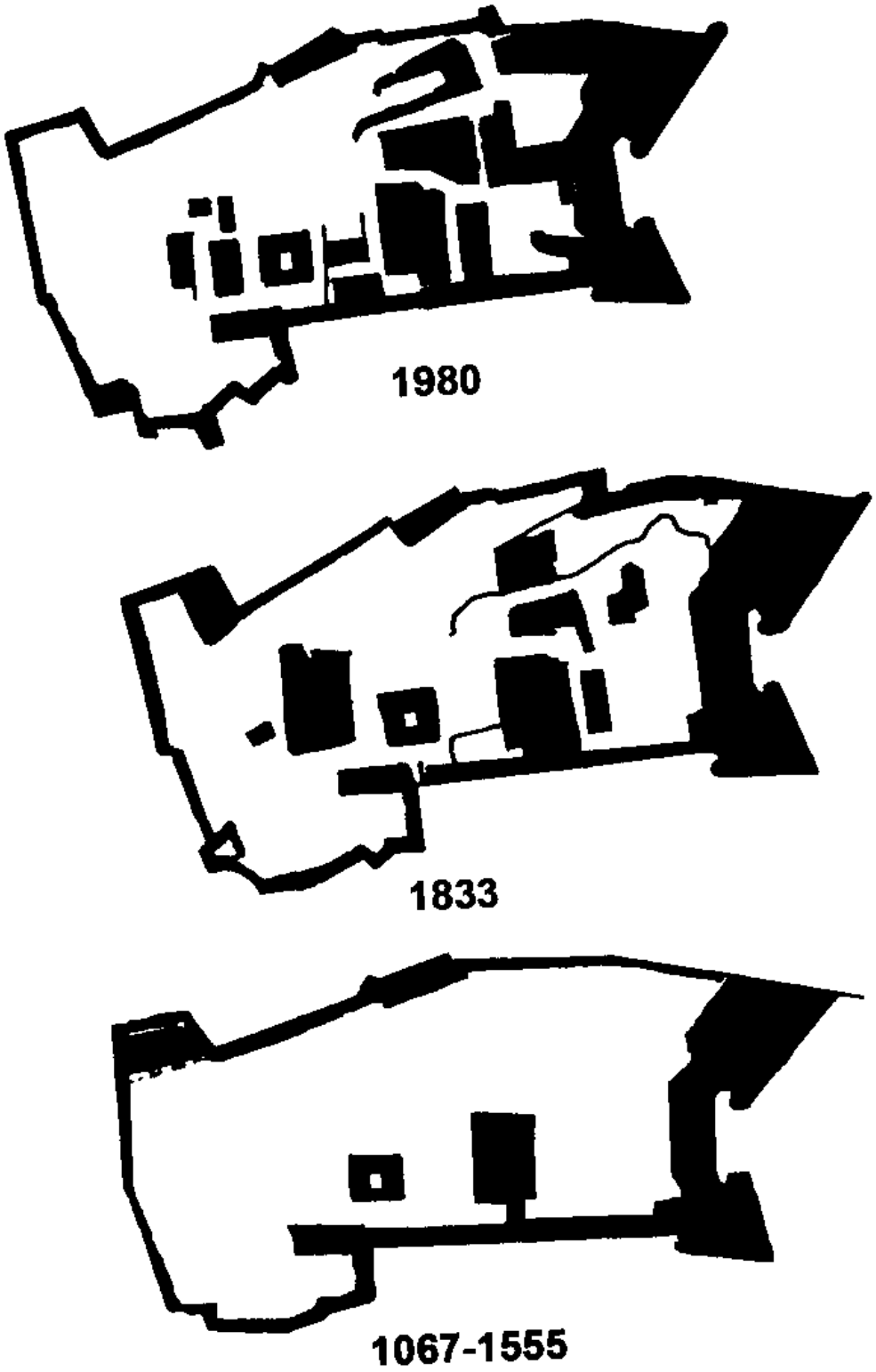

مخطط 42 : التطور التاريخي لقصبة مدينة بجاية (عن خلاصي) .

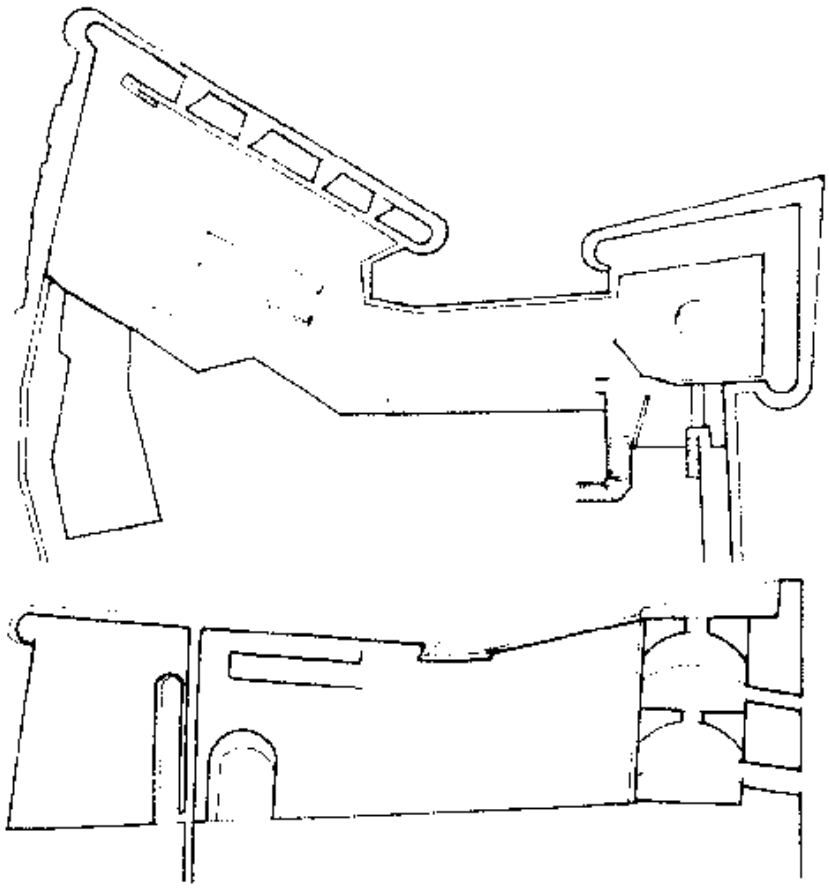

مخطط 43 : مسقط ومقطع للحصن الإسباني بقصبة بجاية (عن خلاصي) .

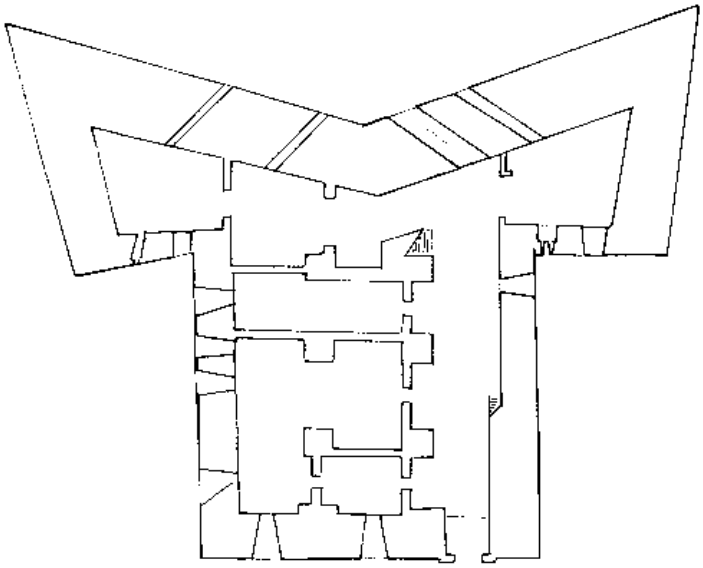

مخطط 44 : الطابق الأخير لبرج موسى ببجاية (عن خلاصي) .

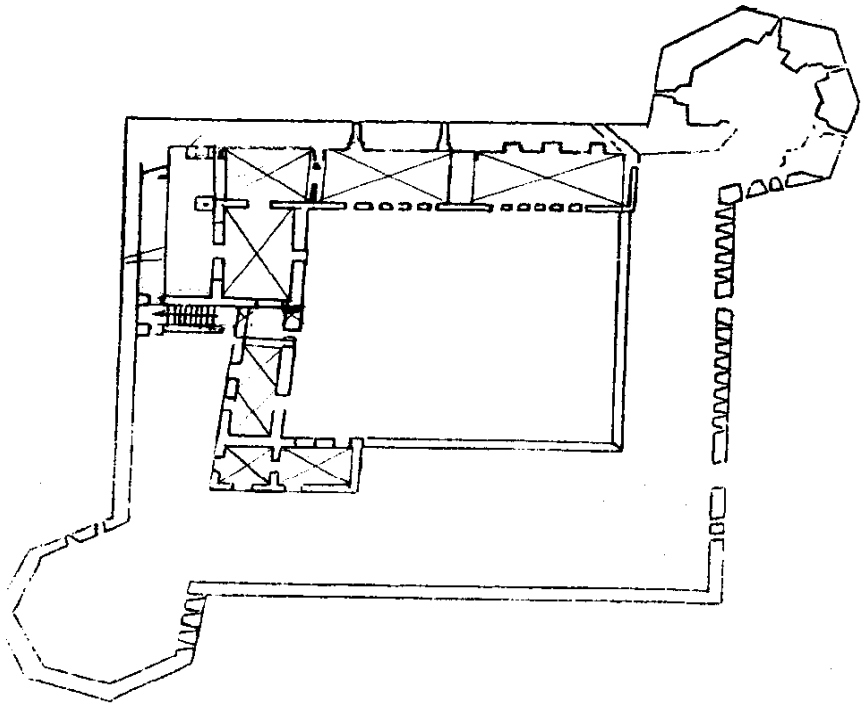

مخطط 45 : الطابق الأرضي لبرج الترك بمستغانم (عن خلاصي) .

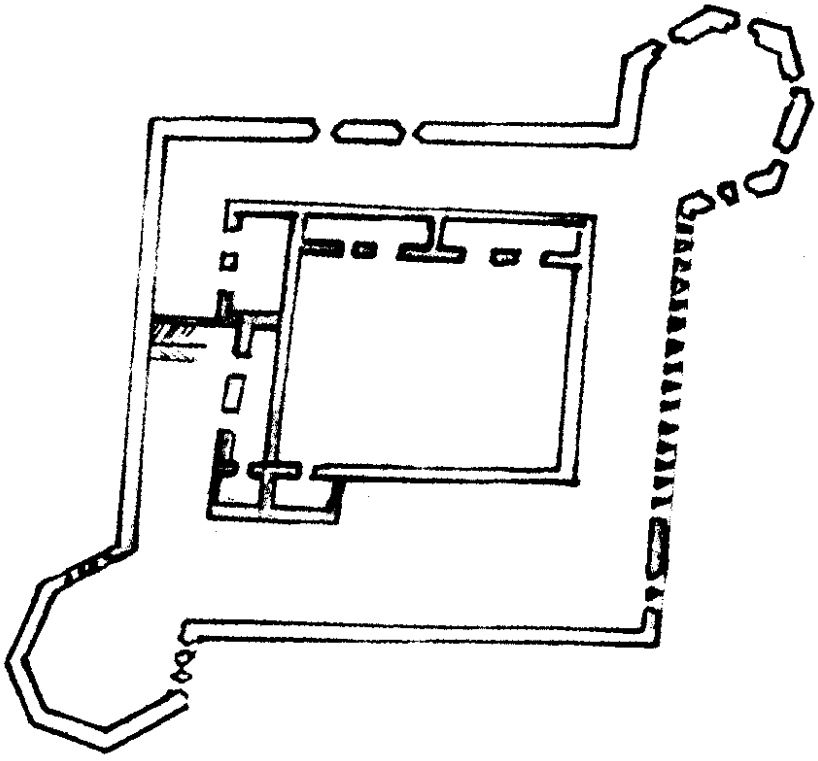

مخطط 46 : الطابق العلوي لبرج الترك (عن خلاصي) .

فهرس المخططات

فهـــــرس المخططـــــات

مخطط 01 : الجامع الجديد بمدينة الجزائر .
مخطط 02 : جامع صفر بمدينة الجزائر.
مخطط 03 : جامع الداي بالقصبة .
مخطط 04 : بيت الصلاة بجامع سيدي الكتاني
مخطط 05 : بيت الصلاة بجامع سوق الغزل بقسنطينة
مخطط 06 : بيت الصلاة بالجامع الأخضر بقسنطينة
مخطط 07 : جامع صالح باي بعنابة
مخطط 08 : جامع الباشا بوهران
مخطط 09 : الجامع الكبير بمعسكر
مخطط 10 : جامع عين البيضا بمعسكر
مخطط 11 : الطابق الأرضي لمدرسة سيدي الكتاني بقسنطينة
مخطط 12 : مدرسة خنق النطاح بوهران
مخطط 13 : ضريح سيدي عبد الرحمان وملاحقه
مخطط 14 : مسجد وضريح سيدي محمد بوقبرين بمدينة الجزائر
مخطط 15 : مسجد وضريح سيدي إبراهيم بن التومي بعنابة
مخطط 16 : مقبرة سيدي المبارك ببسكرة
مخطط 17 : ضريح سيدي المبارك
مخطط 18 : مخطط القبة الضريحية بسيدي الكتاني
مخطط 19 : الطابق الأرضي بدار عزيزة
مخطط 20 : الطابق الأول بدار عزيزة
مخطط 21 : الطابق الثاني بدار عزيزة
مخطط 22 : تصميم الطابق الأرضي بقصر مصطفى باشا
مخطط 23 : تصميم الطابق الأول بقصر مصطفى باشا
مخطط 24 : تصميم الطابق الثاني بقصر مصطفى باشا

مخطط 25 : الطابق الأرضي لدار عبد اللطيف
مخطط 26 : الطابق العلوي لدار عبد اللطيف
مخطط 27 : الطابق الأول بدار حسن باشا
مخطط 28 : الطابق الثاني بدار حسن باشا
مخطط 29 : الطابق الأرضي لدار خداوج
مخطط 30 : الطابق الأول لدار خداوج
مخطط 31 : الطابق الثاني لدار خداوج
مخطط 32 : الطابق الأرضي للدار الحمراء
مخطط 33 : الطابق الأول للدار الحمراء
مخطط 34 : قصبة مدينة الجزائر
مخطط 35 : برج ستي تاقليلت
مخطط 36 : الطابق الأرضي للحصن الجديد بمدينة الجزائر
مخطط 37 : الطابق العلوي للحصن الجديد
مخطط 38 : حصن النجم بمدينة الجزائر
مخطط 39 : برج مولاي حسن أو حصن الإمبراطور
مخطط 41 : برج المنار بطوابقه الخمس ومقطع عرضي
مخطط 42 : التطور التاريخي لقصبة مدينة بجاية
مخطط 43 : مسقط ومقطع للحصن الإسباني بقصبة بجاية
مخطط 44 : الطابق الأخير لبرج موسى ببجاية
مخطط 45 : الطابق الأرضي لبرج الترك بمستغانم
مخطط 46 : الطابق العلوي لبرج الترك

بيبليو غرافيا

بيبليوغرافيـــــــــــا

أولا : باللغة العربية والمعربة

1 - المصادر :

- بن عثمان حمدان خوجة ، **المرآة** ، تر و تح محمد العربي الزبيري ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2005 .

- الزهار ، **مذكرات نقيب أشراف الجزائر** ، تح أحمد توفيق المدني ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 .

- شالر وليام ، **مذكرات وليام شالر - قنصل أمريكا في الجزائر (1816 - 1824) -** تقديم تعليق وترجمة : إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1882 .

- كربخال مارمول ، **إفريقيا** ، ج 2 ، ج 3 ، تر محمد حجي وآخرون ، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع ، الرباط - المغرب ، 1989 .

2 - المراجـــــع :

- بن حموش مصطفى ، **فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري (956 هـ / 1549 م – 1246 هـ / 1830 م) من واقع الأوامر السلطانية وعقود المحاكم الشرعية** ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، دبي - الإمارات 2000 .

- بورويبة رشيد ، **الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية** ، تر : إبراهيم شبوح ، ش.و.ن.ت ، الجزائر ، 1979 .

- بوعزيز يحيى

* **وهـــران** ، منشورات وزارة الثقافة والسياحة ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1995 .

* **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري** ، طبعة خاصة ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 .

- خلاصي علي :

* **قصبة مدينة الجزائر** ، ج$_2$ ، ط$_1$ ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2007 .

* **القلاع والحصون في الجزائر** ، دار Dalimen للنشر ، الجزائر ، 2008 .

- ريمون أندريه ، **المدن العربية الكبرى في العصر العثماني** ، ترجمة : لطيف فرج ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة - مصر ، 1991 .

- سبنسر وليام ، **الجزائر في عهد رياس البحر** ، ترجمة : عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2006 .

- عبد القادر نور الدين ، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي** ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2006 .

- عقاب محمد الطيب ، **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني** ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2009 .

3 - الرسائل الجامعية :

- بن بلة خيرة ، **المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني** ، رسالة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية ، معهد الآثار - جامعة الجزائر ، (2007 / 2008) .

- بن جدو عبد الفتاح ، **الرخام بين الجمالية والوظيفية في المنشئآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني** ، رسالة دكتوراه ، معهد الآثار - جامعة الجزائر 2 ، 2016-2017 .

- راجعي زكية ، **مساكن الفحص بمدينة الجزائر في العهد العثماني - دراسة أثرية معمارية وفنية -** ، رسالة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية ، جامعة الجزائر ، معهد الآثار ، 2007 .

4 - المعاجم والموسوعات :

- ابن منظور ، **معجم لسان العرب** ، ط 3 ، ج 3 ، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، 1999 .

- محمد رزق عاصم ، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية** ، مكتبة مدبولي مصر ، 2000 .

5 - المقالات والدوريات :

- بن بلة خيرة ، **"ضريح سيدي محمد بوقبرين بمدينة الجزائر - دراسة تاريخية أثرية -** **"** ، مجلة عصور (جامعة وهران) ، عدد 30-31 ، الجزائر ، جويلية ديسمبر 2016 .

- دحدوح عبد القادر ، **" الأضرحة بالجزائر خلال العهد العثماني "** ، دراسات في آثار الوطن العربي ، عدد 18 ، القاهرة ، 2016 .

- عزوق عبد الكريم ، **" الأضرحة ببجاية - دراسة نموذجية "** ، مجلة دراسات تراثية (يصدرها مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط - جامعة الجزائر) ، ع 01 ، الجزائر ، 2007 .

ثانيا : باللغة الأجنبية

1 - المصادر :

- Arvieux , **Mémoires** , T 05 , Charles-Jean-Baptiste libraire , Paris-France , 1735 .

- Bavoux Evariste , **Voyage politique et descriptif dans le nord de l'Afrique** , Tome 02 , édition Borckhaus et Avenarius Paris - France , 1841 .

- Blismon , **Notice topographique sur le royaume et la ville d'Alger** , imprimerie de blocquel , 2ème édition , Paris - France , 1830 .

- Colin Gabriel , **Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algérie** , Tome 1 (Dpartement d'Alger) , Ernest Leroux éditeur , Paris , 1901 ,

- Desfontaines , **Fragment d'un voyage dans les régences de Tunis et d'Alger 1783-1784** , libraire de GIDE , Paris-France , 1838 .

- Haëdo Diego , **Topographie et histoire général d'Alger** , traduit de l'espagnol par : MM. Dr. Monnereau et A. Berbrugger , éditions Grand Alger Livres , 3ème édition , Algérie , 2007 .

- Paradis Venture Jean-Michel , **Alger au 18ème siècle (1788 – 1790) – mémoires , notes et observations -** , présentation du Abderrahmane Rebahi , édition Grand Alger Livres , Alger , 2006 .

- Shaw Thomas , **Voyage dans la régence d'Alger** , traduit de l'anglais par : J. Mac Carthy MRALIN éditeur , Paris - France , 1830 .

- Tassy Laugier :

* **Histoire d'Alger** , PILTAN libraire , 2ème édition , Paris - France 1830 .

* **Histoire de royaume d'Alger** , édition Henri du Sauzet , Amsterdam , 1725 .

2 - المراجـــع :

- Devoulx Albert

*** El Djazair histoire d'une cité d'Icosium à Alger** , présentation du : Badredine Belkadi et Mustafa Benhamouche , ENAG édition , Alger , 2003 .

*** Les édifices religieux de l'ancien Alger** , Typographie Bastide , Alger , 1870 .

- Esquer Gabriel , **Alger et sa région** , édition ARTHUD , Paris / Grenoble - France , 1957 .

- Fey Henri-Léon , **Histoire d'Oran avant , pendant et après la domination espagnole** , Typographie Adolphe Perrier éditeur , Oran , 1858 .

- Feydeau Ernest , **Alger étude** , édition bouchene , Paris - France , 2003.

- Golvin Lucien , **Palais et demeures d'Alger à la période ottomane** , édition EDISUD , France , 1988 .

- Klein Henri , **Feuillets d'El-Djazair** , édition du Tell , Blida - Algérie , 2003 .

- Le Fort Anathol , **Voyage en Algérie (Alger , Blida et les gorges de la Chiffa)** , imprimerie Berlhe , Seine - France , sd .

- Marçais George :

* **L'architecture musulmane d'occident (Tunisie , Algérie , Maroc , Espagne et Sicile)** , arts et métiers graphique , Paris - France , 1955 .

* **Villes et compagnes d'Algérie** , édition du Tell , Blida - Algérie , 2004 .

- Mercier Ernest , **Histoire de Constantine** , J. MARLE ET F. BIRON, IMPRIMEURS-ÉDITEURS , Damrémont-France , 1903 .

- Missoum Sakina , **Alger à l'époque ottomane – la médina et la maison traditionnelle** , édition INAS , Alger , 2003 .

- Ravérau André , **La casbah d'Alger et le site créa la ville** , préface de Mostefa Lacheraf , photographiques de Manuelle Roche , édition Sindibad , Paris - France , 1989 .

- Robert George , **Voyage à travers l'Algérie - notes et croquis -** , E.Dentu éditeur , Paris - France , 1887 .

3 - المقالات :

- Berbrugger . A , **" Les casernes des janissaires "** , revue africaine , volume 03 , A. JOURDAN, libraire-éditeur , Alger , 1958 .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويـــــــات

المدخل : مقدمة تاريخية.....01

1 - فترة حكم البايلربايات 01

2 - فترة حكم الباشوات 1587-1659 02

3 - فترة حكم الآغاوات 1659-1671 02

4 - فترة حكم الدايات 1671-1830 02

الفصل الأول : العمارة الدينية 04

1 - المساجد 04

1 - 1 - الجامع الجديد بمدينة الجزائر 09

1 - 2 - جامع صفر 12

1 - 3 - جامع الداي بالقصبة 14

1 - 4 - جامع السيدة 16

1 - 5 - جامع سيدي الكتاني 18

1 - 6 - جامع سوق الغزل 21

1 - 7 - الجامع الأخضر 21

1 - 8 - جامع صالح باي بعنابة 23

1 - 9 - جامع الباشا بوهران 24

1 - 10 - مساجد مدينة معسكر 27

أ - الجامع الكبير بمعسكر 27

بـ - جامع عين البيضا بمعسكر 28

2 - المدارس 28

2 - 1 - مدرسة الجامع الكبير بمدينة الجزائر 30

2 - 2 - مدرسة سيدي الكتاني 31

2 - 3 - مدرسة خنق النطاح بوهران 32

3 - الأضرحة 33
3-1- ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي 36
3-2- ضريح سيدي محمد بوقبرين 39
3-3- ضريح سيدي إبراهيم بن التومي بعنابة 42
3-4- مقبرة وضريح سيدي المبارك ببسكرة 42
3-5- القبة الضريحية بمدرسة سيدي الكتاني 43
الفصل الثالث : العمارة المدنية (المساكن والقصور) 44
1 ـ الوصف الخارجي للمساكن 46
2 ـ هندسة المساكن وتخطيطها الداخلي 49
2 - 1 - السقيفة (قاعة الاستقبال) 49
2 - 2 - الفناء المركزي (وسط الدار) 51
2 - 3 - الأروقة 51
2 - 4 - الغرف 52
2 - 5 - السطوح 54
3 - نماذج من العمارة المدنية 55
3-1- دار عزيزة 56
3-2- دار مصطفى باشا 58
3 - 3 - دار العبد اللطيف 59
3-4- دار حسن باشا 61
3-5- دار خداوج العمياء 62
3-6- الدار الحمراء 63
الفصل الرابع : العمارة العسكرية 64
1 - العمارة العسكرية بمدينة الجزائر 64
1 - 1 - الأسوار والخندق 64

1 - 2 - القلاع والحصون والأبراج 65
أ - داخل الأسوار 65
بـ - خارج الأسوار 66
- برج ستي تاقليلت 66
- الحصن الجديد 66
- حصن النجم 66
- حصن الإمبراطور 67
- برج رأس تافورة 67
1 - 3 - الثكنات والمعتقلات 67
1 - 4 - تحصينات الميناء 68
أ - برج المنارة 69
بـ - برج رأس عمار القديم 69
جـ - برج رأس عمار الجديد 69
د - البرج الجديد 69
هـ - برج مابين 69
و - برج السردين 70
ز - برج القومان (الحبال) 70
حـ - برج رأس المول 70
2 - العمارة العسكرية بمدينة بجاية 71
2 - 1 - قصبة المدينة 71
2 - 2 - برج موسى 72
2 - 3 - برج عبد القادر 72
3 - العمارة العسكرية بمدينة مستغانم 72
3 - 1 - برج الترك 72
3 - 2 - برج المحال 73

ملحق المخططات 74
فهرس المخططات 114
بيبليوغرافيا 117
فهرس المحتويات 123